

# ديكارت

يقدم الدكتور كمال يوسف الحاج

استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية

○ ○ ○

الأول (أرسطوطاليس) فقد كانت القضية في الأبحاث ، التي تدور حول معضلات الفكر . أن المساجلات المنطقية ، التي حصلت جيلدك ، تدل بوضوح إلى أنه لم يعد هناك مسر ضابط لتجرح العقل البشري . لقد قطع العقل رسته اللاجم . وتحصنت العقول في سبيل العقل ، حتى جاء حماسها للعقل ذاته أقرب إلى العاطفة نفسها منه إلى صفاء العقل الخالص . وكان التخليط العشوائي في الأحكام ، على غرار ما حدث قبل ، ويحدث دائما ، عندما يستوكر الفكر أعماق فكره .

على هذا المسرح ظهر ديكارت . ظهر ، وفي منته ميل جارف إلى الوضوح كردة فصل أجباني . كان يعشق الوضوح . كان فيلسوف الوضوح . الوضوح ، في نظره ، معيار الحقيقة ... ميزاتها العادل ، هو البساطة فيها . هو الذي لا خلف خلفه ، ولا قبل قبله . ولذا كان لا يرجع إلى ما هو أوضح منه . هو نفاذ ، هو البياض المتناهي في بياضه . هو الباديء من ذاته . الواقع أن كل شيء يعقد الحقيقة كالوضوح ... أجل ظهر ديكارت ، وفي منته ميل جارف إلى الوضوح . وراح تفلت بيمين وشمالا . راح يعم النظر القهضي في مفاهيم عصره . ماذا رأى ؟ رأى عوالم يشوبها القموض ... قموض فسي الأحكام ، وقموض في التعبير . قموض أينما وجه نظره السابر .

من هنا تبدأ كرتزة الفكر البشري . من هنا تبدأ قصة ديكارت المارالية . لقد انطلق ديكارت كالغوار ، في ثمره المبحث ، ليدرك القطب الذي تدور عليه جميع الأفكار الباطنية . ولها شرط .. البداية من البداية . وشرع

ديكارت بفصل ذاته ، أولا وثانيا وثالثا ، من كل ما يلوح له فيه بنية فساد . أراد أن يترك ما هو أشطف زوما ،

ألا يتم دائما نظام من بعد . أراد أول سفر في وجدانه ، إذن عليه أن يبتعد عن جديد بناء كل شيء ... أن يرفع الحقيقة ، مرة أخرى ، على أعمدة تتحدى مناحل الزمان . هذا كان أول اختبار يطلب نقطة ثابتة ، أي يقبل الكثرة الأرضية ، من مكان إلى مكان . وكذلك ديكارت ، كان يطلب ركيزة ، لا تتزعزع ، لفكر لا يتفشى . لكن مثل هذا المشروع يوجب مشروعا سابقا . أن البداية من جديد عملية أملاء ، ينبغي قبل أن تأتي بعد عملية إخلاء . الإخلاء قبل الأملاء . أشك قبل الإيمان . ومن هنا شعور ديكارت بضرورة إطلاق نفسه أولا ، من جميع ما رسخ في قرارة نفسه . إلا أنه لم يقصد بالإطلاق أي إطلاق . الإطلاق الصحيح لا يكون هوسا ... لا يكون كيفما اتفق . الإطلاق انطلق ، أي بداية تبدأ من بداية ساعدة . الانطلاق مركول على منطق صارم لذا ترى ديكارت يشرع بتفككة البراويز عنه ، واحدا واحدا ، وفق ما يقتضيه منطق الانطلاق . ولقد فك براويز ثلاثة ، محتفظا بالتسلسل الكائن فيما بينها . فك أولا براويز الماضي . وفك ثانيا براويز الجسم . وفك ثالثا براويز العقل . تلك هي المحطات الثلاث الكبرى ، التي وقفت عندها ديكارت ، في انشراحه إلى أغوار الحقيقة . وقد كان الوضوح ديدنه . قال يجب أن لا أقبل شيئا على أنه حق ، ما لم يمتثله فكري بوضوح مطلق . والوضوح الذي عنده ديكارت أحسنه فوري بالشئ المطلوب . هو ربط مباشر بين الفكر والفكر فيه . هو محيي النفس توا إلى الموضوع . هو أن لا يعود الفكر قادرا على أن يغفل طافا حول الشيء الذي لا يعود الموضوع .

ديكارت بحق « أبو الفلسفة الحديثة » . فمنسند يعتبر أن قال عبارته المشهورة « أنا أفكر إذن أنا موجود » والفلاسفة المحدثون يشررون فيها طولا ، وعرضا ، ومعقا . أجل الفلسفة الحديثة مرآيا تنعكس فيها ومنها الـ « أنا أفكر إذن أنا موجود » . لا أقصد بذلك أن الديكارتية منجنت كل الحقيقة . مثل هذا المجن ليس من عمل الأرض ، لأنه فوق زخم الأرض ، وأن كان في بدء من الأرض . ولكنني قصدت به أن الذين حالفوا أو خالفوا الديكارتية ، انطلقوا جبرا من العبارة المشهورة « أنا أفكر إذن أنا موجود » أجل هناك من حالف ، وهناك من خالف . هناك الديكاريون وهناك الانتيديكاريون . المهم أنهم انصكفوا جميعا على البحث في ما تذهب إليه تلك العبارة . فلم يوجد من الفلاسفة المحدثين واحد لم يتكرز . كلم ادلوا بدلائهم في خضم الكونجته ، حتى غدت نقطة وفاق أو افتراق لجميع الذين زاووا الطيران الفلسفي .

## عصر ديكارت

لتسرد كرتزة . لتسردها من البداية . كي نرى كيف انتهى ديكارت إلى الكوجيوة أي إلى « أنا أفكر إذن أنا موجود » ، وكيف انطلق إلى الباطنية المجهية من هذه النقطة العامرة المامرة . تعلم أن عصر ديكارت هو عصر بليلة فكرية . هو عصر إبهام . هو عصر لم تتضح ، في نظر إبنائه ، المفاهيم الإنسانية . ذلك العصر ، أضي القرن السادس عشر ، اخذ على عاتقه أن يحرق الإنسان من كابوس التقاليد ، فانار على الماضي يحطبه تحطيا . لقد أصبحت الحقيقة ، لا كما يقولها السابقون ، ولكن كما يقولها العقل . عرف إنسان ذلك العصر أن الحقيقة ليست في أطر أشخاص زائلين . عرف أنها ليست هي ما هي ، لأن سقراط أرادها هكذا ، أو أفلاطون ، أو أرسطوطاليس . أن الحقيقة هي ما هي بمعزل عن سلطة هذا ، أو ذاك ، أو ذلك . أنها قاعة في بدء مما هي عليه أساسا . ولذا كان لها من قوة بحثها الصافي ما يمكنها فوق نسبة الزمان والمكان ، أي فوق كيانات أفراد معينين . إذن ليس لبطرس أو لبولس ، في الماضي ( مهما علا كبرهما في البحث عن الحقيقة ) ما يبرر رجوعنا إليهما ، عندما نطلب النور الأكبر . لا قدسية للماضي . لا عصمة من الفلظ للفلسفة القديمة . ومن هنا كون القرن السادس عشر قرن الانتارخ لقد سمي بعصر النهضة .

أما نتائج هذا التفلت من قروض التاريخ ( أعني من عدم الركون إلى فحول الفلسفة في الماضي ، أمثال العلم

## البرواز الأول : الماضي

بنتزع الحقيقة من فكره دفعة . ابن الممكن أن يستعرض  
أحداثا كل ما جاء في الماضي ؟ لنبدأ إذن من حيث يجب أن  
يبدأ به . لنبدأ من الواضح لا من الماضي . هذا هو معنى  
الانطلاق . وهذا هو البرواز الأول الذي خطمه ديكارت .  
لقد فكك عن عقله ، ثم كسره ، ثم رماه جاتبا ، وديكارت لم  
يعد مربوطا ولا مرتبطا بمساحب الزمان الفار . لا ماض له .  
لا ذبول له في الذي سلف ، أنه المطلق المطلق .

## البرواز الثاني : الجسم

رأى ديكارت نفسه حيال برواز ثان . رأى نفسه  
حيال عالم خارجي ... أمام فلك دوار . رأى جبلا ،  
وسهولا ، واشكالا ، وأصواتا ، وروائح . رأى مظاهر تتبدل .  
منها ما يروح ومنها ما يبقى . وهنا قال ديكارت : ماذا  
يكون هذا الخضم من الأشياء التي تحيط بنا ؟ لا يمكننا  
أشك فيه ؟ أجل أنه قابل للشك ، لأنه غامض ، يفرض  
علينا بدون رشتنا ، نحن سلبيون إذن حياله .

نعلم نحن أن متسلنا الوحيد إليه ، أو متسله الوحيد  
إليه ، هو الص . والحس وجراح . أنه يفرض وفق  
الزمان والمكان . اما الحقيقة فثابتة . هي ثابتة لأنها واضحة  
والواضح الواضح لا يقبل التبدل . أنه دائما هو ما هو .  
مثلا على تفرض الحس . أن الأبراج التي أراها ، عندما أنظر  
إليها ، تفرض لي بدون اختيار مني . أنا لا أختار مرأى  
البرج من الأبراج ، إذ انتع عيني ، فإذا به ينتصب أمام  
ناظري . لقد انتخب بالضرورة كراهه . ثم أن البرج الذي  
يلوح لي مستديرا عن بعد ، بين لي مريعا عن قرب .

والمتأمل الضخم الذي أقيم على قمة ذلك البرج ، يبدو  
لي سلفا . أنا نظرت إليه من الأسفل . أن الشمس ، التي  
تظهر لي في غاية الصغر ، يقول علم الفلك أنها أكبر من  
الأبراج الضخمة البعيدة . أمكن ، والحالة هذه ، أن أشك  
بالحواس المتقلبة ؟ من يؤكد لي أن الشمس ، التي أرى ، هي  
حقا شمس ؟ ... هل هناك أعين في النفس ، والصق بها ،  
من الالم الذي يجمع ؟ ومع ذلك ، يقول ديكارت ، لقد  
تعلمت فيما مضى ، من الأشخاص الذين برزت أذرعهم  
وسيقاتهم ، أنهم كانوا يحسون أحيانا بألم في العضو المتور  
من أجسامهم . هذا الأمر جدا ديكارت أيضا واكثر ، هل  
أن لا يستتبع من حقيقة الحواس . الحواس لا تعطي  
الضمان الكائي . أنها خداعة ، ومن الحكمة أن لا نطمئن  
تماما إلى ما يخفينا ، ولو مرة واحدة ، في حياتنا .

يعترض على هذا بأن تلك الأشياء الصغيرة جدا ،  
والبعيدة عن متناولنا ، تخضع بدون شك لأمر مركبات .  
ولكن ألا تقع على أشياء كثيرة أخرى لا نستطيع أن نشك  
فيها ، وإن كنا نعرفها بطريق الحواس ؟ ألا تقع على أشياء  
بسيطة ، واضحة ، لا تفكك ؟ أمثال ذلك ، التي جالس ههنا  
قرب النار ملتحفا بعبادة منزلي ، وقد مسكت جريدة بين  
يدي ، أقرأ فيها الحوادث . هذه حالة بسيطة . أمقدوري  
أن أشك فيها ؟ أمقدوري أن أكر كون هاتين اليدين يدي ؟  
... وكون هذا الرأس راسي ؟ ... وكون هذا الجسم  
جسمي ؟ ... أمقدوري أن أرفض كوني ريشه ديكارت  
الجالس قرب النار المشتعلة في الدفء ؟ أمقدوري أن أشك  
في هذه الأحاسيس الواضحة ، البسيطة ، ألا إذا أصبحت

بالتربية . يقول ديكارت لقد كنت طفلا قبل أن أصبح  
رجلا . والطفل يصدق كل ما يقال له ، لا لأن ما  
يقال له واضح منذ البداية ، ولكن لأنه عاجز عن أن لا  
يصدق . الطفل عاجز عن الشك . أن جميع الآراء الكاذبة ،  
التي يقال له ، ترسخ في ذهنه ، ثم تأخذ شكل عادة .  
والعادة قوة استمرارية ، تربت الشبه المعتاد ، كأنه واضح  
تماما . أنها تخلق ربطا مباشرا بيننا وبينه ، فيصبح ملاصقا  
لنا . إلا أن هذا الربط المباشر ، في ذات الطفل ، لا يكون  
منذ البداية . هذا الربط المباشر يبعثه مع الأيام العائرة  
إذن لا فائدة من التربية . هي غير واضحة ، والشك فيها  
واجب .

ولا فائدة من التقليد ، الذي لا يتضح في بدء من  
ذاته . هو عود إلى زمان ومكان . والحقيقة لا تتزمن ولا  
تتمكن . الحقيقة بداية مستقلة من ذات بدائتها . والتقليد  
يطمس تلك البداية المستقلة . هو لا يعودنا النظر بصفاء  
إلى الأمور . هو لا ينقح فكرنا من القباشات . هو لا يقوم  
وجدانا من الأعوجاج . من أجل هذا يجب كسر بروازه .  
وقد كسره ديكارت ، فكه عن عقله غير آسف عليه . شك  
في كل ما تحدر إليه من السلف ، ليلرك ما هو واضح كل  
الوضوح . أن الحقيقة لازمة لازمة ، لا لأنها قيلت في ما غير ،  
ولا لأنها في كتب أرسطوطاليس . هي لازمة لازمة ، بمنزل  
من الزمان والمكان ، لأنها قوية من ضمنا . وهذا يعني أنها  
فوق التاريخ . الحقيقة لا تاريخية . وهو فحوى قول  
ديكارت لا أريد أن أعرف ما إذا كان قد وجد أحد قبلي .

ان الاتجاه إلى أقوال السابقين ، هي سبيلنا إلى  
الحقيقة ، مدعاة للشك من الحقيقة . جميع الآراء ، التي  
قيلت حولها ( وقد قالت الإنسانية حولها ) ما يجب قولها  
لاقت من يؤيدها ومن يرفضها ، غير الجائز الانطلاق  
فألي أية فئة نعلمي نقتنا ، وكل فئة ندم آراءها بالحجج  
الدافعة ؟ أن القضية هنا ليست قضية كم ، أو تصويت ،  
لان الحقائق الازلية لا تقوم صحتها على أن عددا أكبر من  
الناس ، قد صرح بها ، لقد كان سقراط من جهة ، وكانت  
أثينا من جهة . ولكن الحقيقة لم تقف إلا بجانب سقراط .  
على الإنسان ، إذن ، أن يتولى توجيه نفسه بنفسه ...  
وهل يستطيع غير ذلك ؟ أن حياته لقصة المدى . ولذا  
لا تجزئ له ترف الرجوع إلى أقوال السابقين ... إلى  
الماضي . هو يأتي الدنيا مرة واحدة . هذه المرة الواحدة  
لا تكفي ليتقب في كل ما ألف قبله . أن مطالب وجودنا  
ملحة ، لا تترك لنا المجال للتفكير ، من جوعه كل ما هو  
كائن . فإذا أراد الإنسان أن يبحث عن الحقيقة ، في أقوال  
الفارين ، وأن يلم بكل المعارف التي سبقته ، أصابه  
الجنون . ذلك لأنه يسلك مسلكا لا آخر له . وهل يحتاج  
الإنسان إلى أن يتعلم لغات الأرض ، جميعها ، ليتمكن من  
أن يتكلم ؟ كذلك لا يحتاج إلى التقليد ، والتنقيب التراث ،  
ليعرف كيف يجب عليه أن يعرف . الحقيقة ليست وقفا  
على أحد دون سواه . أنها في متناول كل الناس . هي  
فيتنا ومننا . وهي تبرز بين الفينة والفينة ، بطريقة واضحة  
علينا فقط أن نتعهد بدورها ، بأفضل السليم الواضح ، لنتمو  
صالحة وتضعنا على الصراط القويم . الإنسان قادر أن

تدخل عنصر الوجود ، فواضح لي ان العشرة اكثر من الثلاثة . اما ان يتضح لي ذلك ، على صعيد الذهن فقط ، فهذا غلط .

**الواقع ان الفكر ، على صعيد الذهن فقط ، يستطيع ان يفترض شيئا ما يخطر بباله اما فقد الوجود كضابط له ؟**  
 لقد شك ديكارت في المادة والحس . وهما قواما الوجود . وبذلك حرم العقل اساسا كائنا . وما هو ديكارت مغلوش ، في فضائيات الفكر ، دون قيد ولا شرط . لقد اصبح قادرا على ان يشك ، فكرا ، في الحقائق العلمية . ومن بمنعه ؟ من بمنعه من افتراض اثنين واثنين خمسة ؟ قد لا يكون ثمة ارض ، ولا سماء ، ولا جسم ، ولا شكل ، ولا لون ، ولا زمان ، ولا مكان ، ولا عدد ؟ ان رسخ في ذهني ، منذ زمن طويل ، ان الها قادرا على كل شيء ، هو الذي صنعتني وخلقني كما انا موجود . فما يبريني ؟ لعله قضى بان لا يكون هناك شيء من الاشياء التي تحيط بي ، ودبر مع هذا ان احس بذلك الاشياء جميعا ، فتبدو لي موجودة على نحو ما اجد ؟ اما اري غريي يغلط في الامور التي يحسب انه اعلم الناس بها ؟ فما يبريني لعله قدر لي ان اقلط ، انا ايضا ، كلما جمعت اثنين واثنين ، او احييت اضلاع مربع ما ؟

يبقى ان هناك من ينكر وجود الله . هنا ايضا لم يفهم ديكارت . لقد شطح بالافتراض الى ابعد حدود الافتراض . قال لنفترض ان الله غير موجود . نقل قادرين على الافتراض ، رغم ذلك ، ان شيطانا ماكرا ، خبيثا ، ساحرا ، بعث بافكاره ، ويلو بعقلي ، فيتدخل بشعوذته في كل مرة اجابه وانما علميا ، بحيث اري الباطل حقا والحق باطلا . وهكذا بان لديكارت ان لا شيء في العالم كان على الاتصال . لا سماء ، ولا ارض ، ولا جسم ، ولا عالم ، ولا الله . بعد انهارات جميع الكائنات ، من الخالق فما عوالة ، تحلت بظلال الشك . دكت جميع الحسيات . والمقالات ، ومن بينها الله ذاته . اين اذن نقطة الارتكاز ، التي قال عنها ارخميدس ، لو تيسرت لي لرحزت العالم عن محوره ، ورميته في مكان آخر ؟

### انا افكر اذن انا موجود

**هنا** شعر ديكارت بمعنى صاهرة تكويه . اين يجد موطننا لقديمه ؟ لكنه سقط في ماء عميق ، فواله الامر هو لا قادرا ، بعد احس بانه واقف على ارض دلفانية . لم يعد شديدا ، بعد الآن ، على تثبيت قدميه . ثم ينباح النور برفق . لقد عثر ديكارت على نقطة الارتكاز ... عثر على الصخرة الواقية ... عثر على الذي لا يمكن افتراض الشك فيه ؟ ان الشك ذاته . وكيف نستطيع ان نشك في الشك ؟ لو صح ذلك لنحطم الشك ذاته ، الذي قرره به ديكارت على ان يشك في الماضي ، والحس ، والعالم . لو صح الشك في الشك ، لما تمكن ديكارت من ان يشك ، اذ تستقيم كلها منذ البداية . والشك فكر . انا اشك يعني انا افكر . « انا افكر » وجدنة لا يمكنني ان اشك فيها ، لاني بحاجة الى الفكر ، كي اشك في الفكر . اي الى الشك كي اشك في الشك . وهل باستطاعتي ان افكر اذا لم اكن موجودا ؟ انا افكر اذن انا

كععض المخولين الذين اختلت اذهانهم ، فراخوا يؤكدون انهم ملوك . في حين انهم فقراء ، وفقراء جدا ؟ ... وانهم ليسون ثيابا موشاة بالذهب والارجوان ، في حين انهم عراة ؟ ... او راخوا يتخيّلون ان لهم اجساما من زجاج . اجل ، اذا شككت في هذه الاحاسيس ، للنهاية وضوحا وبساطة ، ان اكون اقل خلا من اولئك .

قد صنف ديكارت افهم . الواقع انه لم يفهم . قال يجب علي ان اعتبر ذاتي انسانا . الحق انني انسان مركب من لحم ودم . ومن عادة الانسان ان ينام ، وان يرى في احلامه الاشياء ميتها ، التي يراها بقطا . انا اذن انا . وكمن مرة رايت ذاتي في المنام اني جالس هنا قرب نار المدفئة ، ملتحفا بعباءة منزلي ، وقد مسكت جريدة بين يدي ، اقرا فيها الحوادث . وهل اعتقد ، في المنام ، انني انظر الى الجريدة بعينين ثابتتين ؟ وان الراس الذي اراه هو راسي ناسي ؟ كلا لا اعتقد في المنام اني هذا . ومع ذلك اكون في سريري متجردا من ثيابي . عندما اطبل أفكر في الامر ، اذكر اني كثيرا ما استخدمت نائما ، باشابه تلك الرؤى . واذا لمعن في التامل ، حول تلك المظاهر ، اري بوضوح انه ليس هناك شرات يقينية ، نستطيع ان نميز بها اليقظة من النوم . وهل ثمة ما بمنعني من افتراض ذاتي اني انا ؟ اذن لنفترض اننا نألمون . اني فواء حسدا الافتراض ، تبين لنا رؤى كاذبة لجميع الاحاسيس البسيطة من فتح العينين ، وهز الراس ، ومد البدن . وتبين لنا رؤى كاذبة ، ايضا ، اشياء حسية اخرى هي ابسط منها واشمل . هذه الاشياء الحسية للنهاية في البساطة ، هي الامتداد ، والكم ، والعدد ، والمكان ، والزمان ، والى ما هناك من مفاهيم عقلانية واضحة . وبذلك يصبح العالم ذاته عرشة للشك فيه .

### البرواز الثالث : العقل

**هنا** تلج اعوص مراحل الشك عند ربه ديكارت . هنا ننقل من عالم الحس الى عالم العقل ... من عالم الفموش الى عالم العقل هو عالم المفاهيم البسيطة ... عالم البداهة . ولذا يصعب على الانسان ان يشك فيه . مثال ذلك . ان مجموع اثنين واثنين هو اربعة دائما سواء في النوم او في اليقظة . ان اضلاع المربع لا تزيد على اربعة ، سواء في النوم او في اليقظة . هنا يقوم ديكارت باخطر مغامرة وجدانية عرفها الفكر البشري . لقد شك حتى في هذه المفاهيم العقلانية . اما المبرر الذي حداه على الشك في العقل فهو التالي :

نلاحظ ان الوجود ، بمعنييه المادي والحسي ، هو المحك لوجود العقل ... هو المعيار الذي تقاس به ، لتعرف ما اذا كان العقل صحيحا . الوجود ضابط للعقل . الوجود يحول المقالات من فكر شغافة الى وقائع كاتزة . اما اذا اتصل العقل عن الوجود ، المادي والحسي ، فلا شيء بمنعه اذ ذلك من ان يفترض ما يريد . ان الذي يضمن لي ان الشبهة اكثر من الثلاثة كوني لا استطيع ان احوش ، بيد واحدة ، عشر تفاحات ... في حين استطيع ان اكل عشر بيد واحدة ثلاثا منها . او كوني لا استطيع ان اكل عشر تفاحات ... في حين استطيع ان اكل ثلاثا منها . لقد

موجود . ليفعل الشيطان الماكِر ، بعد الآن ، ما يشاء كي يتخدمني . قد يخدمني في كل شيء ، حتى في الله ذاته ، الذي خلق الكائنات . ولكنه عاجز عن أن يوقف ، لدي ، الفكر الذي يفكر ... أي الافتراض الذي يفترض . هنا لا أستطيع ، حتى على صعيد الافتراض ، أن افترض أنني لا افترض . إمكان هذا الافتراض يصدر عن الافتراض ذاته . وهكذا لا يمكننا الشك في الفكر الذي يشك . مثل هذا الشك هو شك أيضا ... هو فكر ، والفكر لا يبطل فكره ، هو يبطل غيره ، ولكنه عاجز عن أن ينسف قاعدته . أنا افكر إذن أنا موجود .

### الجوهرية الديكارتية

ما يتصف به النهج الديكارتى . هذا النهج جوهرى لنوضح المساح . اعني انه ذو اتجاه صاعد من الخاص الى العام ... من الموضوع الى المجرّد ... من الوجود الى الجوهر . لقد وضعت الديكارتية العالم الخارجى بين هلالين ( أي في غرة انتظار ) وراحت تحلق في الشاهقات ، فوق الفوق ، حتى وصلت الى منتهى التساقطة الفكرية ... الى الافتراض . على هذا الفسوء ، تستطيع اقول ان الديكارتية ( نهجا ) هي عدوة التاريخ . عدوة المجتمع . عدوة الجسم . عدوة العقل الذي يستند الى المادة ، كي يتحقق من صحة اساليده . لقد اغضت ديكارت عينيه ، وأصم أذنيه ، وأوقف كل حواسه . محان من ذهني جميع صور الأشياء ، او على الأقل أمدها باطلا زائفة ، ما دام الذهن قادرا بالافتراض على ان يعمدها قادمة .

هذا ما فعله ديكارت ، حين قرر ان يبحث الى نفسه . وينظر الى دخلته ، في سبيل الاستزادة من معرفته بها . لم يفعل ذلك الا يقينا منه انه ليس صوابا . المجتمع وليس صوابية أعضاء ، وليس اثرا الطبيعية الخارجيه . هو ليس شيئا من كل ما يمكن ان يتخيل او يتصور ، لانه افترض كون هذه الأشياء غير موجودة . وقد وجد ، رغم ذلك الافتراض ، انه جوهر يفكر ... انه وجود لا وجود له في وجودنا . وهكذا تظهر لنا الديكارتية جوهرية النهج في تعميها للحقيقة .

لا شك في ان ديكارت عاد ، فارجع الوجود ككاشفة . نعلم انه الذي ، ليما بعد ، الهالين الذين طوط بهم الوجود ، كي يطمع الى حين . لقد الفاهما ، ثم أثار مرة أخرى ، ومن شاهق الافتراض ، على العالم الخارجى ، عاد ، فارجع له سماكته الكثرة . عاد ، قامن باحاسيس الجسم ، ونوايس العقل ، أجل ، عاد قامن بكل هذه الافمولات ، بعد اطمئنايه أولا واساسا الى ان حقيقته هي في الجوهر . حقيقته ليست في الوجود ، لان الجوهر هو الضامن الاوحد لكل ما دونه . كما يفعل الوجود ، الدليل ؟ هو الافتراض ذاته . ولكن ما من قوة تستطيع ان تعطل الجوهر . ذلك لاننا بحاجة الى جوهر لتعطل الجوهر . فالدلي يمكن تعطيله هو شيء مرفى ... هو شيء عارض . والذي لا يمكن تعطيله ، حتى افتراضه ، هو شيء غير عارض ... هو محض الحقيقة اذن ، من حيث هي ما هي ، ليست فنى الوجود . الوجود خاص ، والخاص وليد زمان ، ومكان ، وشكل ، ولون ، يمكن افتراض الشك فيها . الوجود

الخاص هو انا ، وانت ، وهو . ونحن كلنا زائلون كوجودات . الوجود فعل يزاوله الجسد ، في بيئة معينة . هو انضواء في المجتمع . هو مواطنة بدنية من لحم ودم . فمن طلب الحقيقة ، كان عليه ان يتعدى عن كل هذه الوجودات ، المتقلبة ، ليتخير في مدى الجوهر العام . الجوهر العام ليس انا ، ولا انت ، ولا هو . ليس فعلا معيناً ، يزاول ، بل حالة مطلقة تتشاهد . وهكذا لا تعود غاية الإنسان ان يفعل مسؤولاً ، في مجتمع خاص ، وضمن تاريخ خاص ، وفي سبيل قومية خاصة . غايته ان يشاهد ، وان يتأمل وان يعرف . لقد رفعتا ديكارت الى اجواء مريضة ، تبخر فيها كل وجود خاص . لقد برش الوجود ، طبقة طبقة ، حتى شف ولف ، فاصبح اثريه شفاقة . هذه الاثريه جوهر يفكر به مثاليا ، لا وجود يعاش فيه واقميا . ولذا يمكن اعتبار ديكارت زعيم الحركة الجوهرية في الفلسفات التي انت بعده .

قال ، في القسم الرابع من كتابه « مقالة في المنهج » ما يلي ... لما رايت ان حواسنا تخدعنا ، احيانا ، افترضت ان لا شيء هو بالواقع على الوجه ، الذي تصوره ان الحواس وكذلك ، لما رايت ان هناك رجلا يخطفون في استدلالهم ( حتى في أبسط المسائل الهندسية ) ، وبأستون فيها بالمغالطات ، وقد كنت عرضة للزلل في هذا كثيري من الناس ... قلت لما رايت ذلك اعتبرت باطلا كل استدلال كنت احسبه من قبل بهنا صادقا . واخيرا لما رايت ان جميع الأفكار ، التي تعرض لنا في البقطة ، قد ترد علينا في المنام ( دون ان يكون واحد منها صحيحا ) افترضت ان كل الامور التي دخلت عقلي ، لم تكن اصدق من ضلالتنا . احسرت . ولكن سرعان ما لاحظت - وانا احاول ان افترض - على هذا انني لا أستطيع ان اكون - انا صاحب هذا الافتراض - شيئا من الأشياء . ولما لاحظت ان الحقيقة التالية ( أنا افكر اذن أنا موجود ) هي من الرسوخ ، بحيث لا يزعمها افتراض اعظم الشكاكين ، مهما كان فيها من منطقت ، فقد حكمت بانني استطيع اتخاذها ، مطمئنا ، كمبدأ اولي للفلسفة التي كنت ابحت بها .

لسم افعتت النظر في ما كنت عليه . ماذا رايت . رايت انني قادر على ان افترض كل شيء ... وهكذا ، افترضت انه ليس لي اي جسم ، وليس هناك اي عالم ، او اي حيز اسطه . ولكن لم استطع الافتراض انني غير موجود . ان شكى ، في حقيقة الأشياء الأخرى ، بموجب جبرا ( بلغ البدهة واليقين ) ان اكون موجودا . اما لو وقفت عن التفكير ، وكانت مخيلاتي الباقية حقة ، فما استطعت افتقاد انني موجود . اذن ان جوهر تقوم طبيعته ، او ماهيته ، على انه يفكر . هو لا يحتاج في وجوده الى اي جسم ولا يمت بصله الى شيء مادي . يعني ان الاتا ( اي النفس التي انا بها ما انا ) تتميز عن الجسم كل التميز . لذا كانت معرفتنا بها اسهل . لو يبطل وجود الجسم ، اطلاقا ، لظلت النفس موجودة . . هذا مصاص الديكارتية . ولا ريب من انها نسمة قاسية ، في خاصرة الماديات ، قبله ويده . الديكارتية تشيبت نهائي لروحية الإنسان . الإنسان ، جوهر ، روح . وقد تكون شدة رغبة ديكارت ، في روحة الإنسان ، هي التي جنحت به عن شواطئ الوجود المادي . لذلك بالغ في

اقضاء الوجودان عن كثافة التحت .

ولكن هذا لا يعني ان ديكارت جهل اثر الجسم في الحالات النفسية ، واتر العالم الخارجي في مبرسات الفيزياء . لقد ظن ان البشرية ستعيش الموت ، في المستقبل وبفضل الطب . الا ان هذا لا يمنع ، في رايه ، من ان يكون جوهر النفس لا وجوديا ، اي في غير الجسم والمادة . ان الافتراض يعطل كل شيء ، وبقوة جارية ، غير انه لا يعطل كونه يعترض . . . كثرهون هم الذين ارادوا ان يستخرجوا من كتب ديكارت خطوط فلسفة مادية . ونحن نؤكد وجود هذه الخطوط . ليس هو الذي مدمك العلم على اساس ايجابية ، فكشف القطع من الهندسة التحليلية لا لخرابة ، والحالة هذه ، ان يكون قد اوضح ما للجسم من اثر وتأثير في الحالات النفسية . ولكن هذا لا يخفف اطلاقا من نزعتة الجوهرية . انه جوهرى بالاساس .

### اذن

الى « انا افكر اذن انا موجود » ، لقد ظن الكثيرون من نقاد ديكارت ان الكوجنة عنده قياس ، استخرج فيه الوجود من الفكر بطريقة تسلسلية . وهكذا يتمتع الفكر بيسبقية في الزمن ، كي يصير ملة لمعلول هو الوجود . كل ما يفكر هو موجود ( تلك هي القضية الكبرى ) . انا افكر ( تلك هي القضية الصغرى ) اذن انا موجود ( تلك هي النتيجة ) . هذا ما اعتقده الكثيرون من الانتيديكارتيين ، لذا نهاتر على ديكارت مطارق النقد ، لانه يصعب جدا ( ان لم يكن مستحيلا ) ان يستخرج الوجود من الفكر . كيف تنتقل انتقالا حياتييا من فكر سابق الى وجود لاحق ؟ الواقع ان ديكارت لم يقصد بذلك وضع قياس ، يقوم فيه سببية بين ( انا افكر ) و ( انا موجود ) . ان « اذن » في « انا افكر اذن انا موجود » ليست شرطية هي لا تعني ربط الوجود والفكر بصورة عليية . الحق انه لا يوجد بينهما ارتباط جبري ، كي تنتقل انتقالا حياتيا ، من فكر سابق الى وجود لاحق . صلب الكوجنة ، في نية ديكارت ، الفكر والوجود معا . لذا كانت عبارته المشهورة ، تعبر عن حدس ، لا عن قياس . والحدس لا ينبثق من حركة عقلانية . لقد شك ديكارت في العقلانيات ، لانها تقوم اخيرا على التحليل ، والعدد ، والنسب . وهي كلها مفاهيم يمكن الشك فيها . االفكر الذي عنده ديكارت في الكوجيتو هو رؤية مباشرة . هو انقشاع مفاجيء . هو ابتلاج فوري .

اما الخطأ فمن اللغة التي افسدت واقع الحدس . لقد جابت « اذن » وسط « انا افكر » و « انا موجود » فظن ان هناك تعاقبا تسلسليا في الزمن ، وتعاقدا ارتباطيا بين الفكر والوجود . ولا نجد ادل على حدسة الكوجنة في نية ديكارت ، من النتيجة الذي ادخله على تلك العبارة . اصبحت ، فيما بعد ، هكذا . . . انا افكر ، انا موجود . ومن هنا بسطت ديكارت على اللغة ، التي اعتبرها واسطة لا غاية ، وواسطة ناقصة متبوتة . ان اللغة لا تستطيع ، في نظره : ان تصير من نقانف الفكر المتعالي . هي عاجزة عن اظهار تمناعها بينها وبين الانية ، المفكرة الموجودة ، همة عميقة . ولهدا نراها تشوه وجه الحقيقة ، في كل مرة يحاول بها

الانسان ان يخرج اعماقه كلمات ملفوظة مكتوبة . وقد حشرت مقصد ديكارت ، ههنا ، فانارت الاضاليل ، وجعلت من الحدس قياسا . « انا افكر اذن انا موجود » تعني « انا افكر موجودا ، اذن انا موجود مفكرا » . وبذلك لا يعود من فاصل بين الوجود والفكر . . . لا يعود ثمة من تعاقب تسلسلي ، ولا تعاقدا ارتباطيا . ان الفكر يستلزم ان يكون موجودا ، كما يستلزم النور ان تكون الاشياء مضاءة . موجودا يحكم فكره . ان وجود الجوهر ، الذي تحدث عنه ديكارت ، يقوم على ان يراول الشيء ما هو موجود له ، اصلا ، اي على ان يقوم بوظيفته الاساسية . وجود القلم ، مثلا ، قائم في الكتابة . القلم الموجود هو القلم الذي يكتب . وجود الساعة ، مثلا ، قائم في التوقيت . الساعة الموجودة هي الساعة التي توقيت . فاذا بطلت كتابة القلم ، بطل وجوده حتما . واذا بطل توقيت الساعة ، بطل وجودها حتما .

جلي ان الوجود المعني ، ههنا ، ليس الجهاد الذي تتلبد ذرائه ، بعضها فوق بعض . الوجود هو جوهر يقوم بما هو موجود لاجله . وهكذا الفكر . مثله كمثل القلم . الساعة ، وظيفته تقوم على ان يفكر . وهو يفكر دائما . اذن هو موجود دائما . هو موجود بمقدار ما يفكر ، او في الحين عينه ، الذي يفكر به . وهو يفكر بمقدار ما يوجد . او في الحين عينه ، الذي يوجد به . فعوى هذا ان الوجود والفكر متلازمان ، متوازيان ، متكافئان . مهما يكن من امر ذلك المألوس الاكول . اعني ذلك الشيطان الماكر ، الخبيث ، المخادع ، الساحر ، الذي يستطيع ان يعطل كل شيء يعطى بملة ، فينبذ او ينقض او يغير ، او يستعطل . فهو عاجز عن ان يوقف الفكر في تفكيره الدائر حول فكره . لن يقف الفكر في الفكر . ان يعطل الفكر . الفكر اذن هو الاصل في الوجودان . انه بلا حيف الوجودان في مصيحه ، بل هو ذاته صميم الوجودان ، ولذا كان ينسجى من الشك ، مهما امتد الشك بشكه في الامور الاولية ، بساطة الوجودان ، والحالة ذه ، او لطافته ، او محضه ، او بحث بحثه ، انه فكر لا امتداد له . هو جوهر مضاف ، نقانف ، لا يمت بعرق الى ما هو من صفات المادة ، كالطول ، والعرض ، والعمق ، والشكل ، واللون ، والسماكة ، والنقل . انه يياض رديه .

### اذا افكر انني افكر

الان عن الفكر الذي عناه ديكارت ، ما هو هذا تسلسل الفكر ؟ نلاحظ ان الفكر فعل وجداني متمد . فكر فعل متمد . والفعل المتمد يحتاج الى مفعول به . الفكر اندفاع نحو محمول . يقال فكر به ، وفكر فيه ، ولا يقال فكر فقط . يعني ان الفكر لا يبقى داخل ذاته ، بل يتجاوز ذاته في سبيل موضوع له . فعل التفكير لا يلزم ذاته ، هو اندفاع الى الخارج . ومن هنا ضرورة ايجاد مفعول دائم للفكر . فكر فعل ينشئ لقله ان يقع على شيء ، قد يكون في الخارج البراني ، كما في « فكرت باخسي » او « فكرت بالطاولة التي اشتريتها امس » او « فكرت

كفصال يوسف الحاج

## غانية ساعة الراحه

○

مالت على ئدي ألوف  
تسأله هل تلف  
من زور اغماض العزوف  
أو غيظ عزم الكلف  
أو فن خطاف القطوف

\*

من زور اغماض العزوف  
يلم تحت التهذب  
حسرة جوعان أنوف  
تفيض قارة تدب  
ولهي الى الضلع العظوف

ARCHIVE

<http://Archive.Persian.hr.it.com>

من غيظ عزم الكلف  
أناخ مفلطوم الشباب  
يحدوه سوط اللهب  
الى تهاويل السراب  
تسقيه معنى الشظف

\*

من فن خطاف القطوف  
رشاق حسن خدر  
خلف مريبات السجوف  
أقنعة ينمصر  
فيها عناقيد الحتوف

بشر فارس

القاهرة



## رحمة بن جابر

الزمن : عام ١٨٠٠ والمنظر : ست سفن ضخمة على ظهر كل منها ٢٠٠ رجل تجوب مياه الخليج العربي باحثة عن صيد ...

وعلى ظهر إحدى هذه السفن رجل هزيل الجسم ، قبيح الوجه ، نسي نبرات صوته غلظة وخشونة ، وفي عينه الوحيدة الباقية قسوة وشراسة وكن لا يستتر جسمه إلا قميص لا يخلعه إلا إذا رث ولى . فإذا خلسه بدت ندوب جراح تزيد من العثرى عدا ، إلى جانب سعة ندوب في وجهه آخرها لم يحق بعد ..

كان كل أهل منطقة الخليج يعرفونه إذا واوه . وكان رايته السفن يعرفون وجهه ، ويميزون صوته ، ويرعدون فرقا لمجرد ذكر اسمه .

فل رحمة بن جابر ، القرصان الشهير ، فادرسا سطوته على مياه الخليج مدة تزيد من العشرين عاما ، يفتش بأصحاب السفن ، ويفسزو الموانئ ، ويأخذ لنفسه ما شاء أن يأخذ ، دون أن يجروا على اعتراض سبيل أحد . ولا يعرف أحد يتولد رحمة ، ولا أين ، ولكن الذي يعرفه الجميع أنه من بلدة القرن (الكويت) ، وكان يتسم الأب ، فأنصرف إلى السطارة حيث أمضى سنين حياته الأولى بين صناع القوارب ، يستمع إلى أحاديثهم ، ويستمع ويترعرع على أصوات منقرهم وهي تهوي وترتفع بنغمة إيقاعية على هيكل السفن ، تدق سمعاً ، أو تدفق بحشوة ...

كان هواء البحر يطرף خياشيمه ، ويداعب أنفاسه ، فأحس بالحنين إلى ذلك المجهول الواسع ، ذلك العالم اللامتناهي ، وكان يسمع من البحارة أقاصيص مغامراتهم في الهند والشرق الأقصى ، ويشاهد أكذاس الحاصلات التي كانوا يعودون بها بعد كل سفرة . وكان يخرج في موسم القؤل من كل عام مع أهل البلد ، ينتظرون وينتظر معهم عودة سفن الصيد ، فإذا أظلت السفن بعد غياب شهور قى عرض البحر انطلقت الزغاريد من حناجر الأمهات والإخوات والزوجات ، واطلقت البنادق في الهواء ابتهاجاً

بصعب على الغريب تعييزه من يشهم مرت السنوات ، وطابت الحياة لرحمة حتى زين له جبروته أن يؤسس لنفسه ملكاً على البر كما أقام لنفسه مملكة فوق البحار . فسراح بحالف هذا ، وينأى ذلك ، وأخذ يهيك المؤامرات والدسائس طمعاً بشيخة أو ب « عرش » صغير ... بدأ بمحاورة الوهابيين ضد شيوخ البحرين ، ومع أنه كان البحرىين أسطول قوي مرهوب الجانب ، إلا أن تجارتها وثرواتها كانت مطمع أنظار رحمة . فلما أغار سلطان مسقط على البحرين عام ١٨١٦ انضم الوهابيون إلى شيخ البحرين ، نقض رحمة تحالفه مع الوهابيين وانضم إلى أعداء أعدائه ... ولما حارب المصريون الوهابيين أيام محمد علي عرّض عليهم رحمة مؤمنته ، وفلا هاجم الوهابيين وكفاهه الصربون باقطة سواحل الدمام حيث ابتنى لنفسه قلعة جعلها قاعدة لمارته الجديدة ...

وكانه لم يكفر رحمة ترسيخ قضيته على سواطيه الخليج العربية ، فعمد إلى إخضاع مدينة أبي شهر عسلى الساحل الفارسي ليتخذها قاعدة لعملياته البحرية . كانت سفنه تخرج من أحد الميناء وتسلو على سفن الكويت والبحرين والبصرة ومسقط وأبي شهر ...

غير أن رحمة لم يستطع مناوأة الوهابيين طويلاً ، وكان هجومه على البحرين ، بالاشتراك مع سلطان مسقط ، نقطة التحول في تاريخه العاقل . ففي سنة ١٨١٧ استعاد الوهابيون الدمام ، ونسفوا قصره ، واضطروا رحمة إلى اللجوء إلى فارس ولكن رحمة لم يياس ، وتمكن من استعادة الدمام في العام التالي ١٨١٨ ، فعاد إلى حيك المؤامرات وأثار شيوخ الخليج بعضهم على بعض . ولكنه ما لبث أن اصطدم مرة أخرى بأعدائه القدماء ... شيوخ البحرين ...

ففي أسبوع يوم من أيام سنة ١٨٢١ ، خرج رحمة في إحدى سفنه باتجاه البحرين بحثاً عن صيد جديد . كان بحاجة إلى بعض المال لشراء المزيد من العميد لتعزير جيشه وسلطانه في الدمام خشية عودة الوهابيين للانتقام ، وكان قد اعتاد كلما احتاج

بعودة الغائبين ... كل ذلك ، نفر رحمة من البر ، وأصبح لا يطيق الصقار والكوت والأهب ، وأصبح يتصور الكوت وصحرائها جنباً ضيقاً يكتم الانقاس ، فقسم على الانتقام من هذا السجن ...

وفي ذات ليلة ، عندما ارتفع مد الخليج ، وأصبح صالحا لاقلاع السفن ، وأتته القرصة . كانت إحدى السفن الكبرى تستعد للسفر إلى بومباي محملة بمحاصلات الصحراء وخيرات الخليج . فطلع رحمة فيمصه وألقى بنفسه في الماء ، وتسلل تحت جنح الظلام إلى السفينة الضخمة دون أن يراه أو يشعر به أحد . وألقعت السفينة ، وعلى ظهرها رحمة ، ولكنها لما عادت بعد ثلاثة أشهر لم يكن رحمة ممن هبطوا منها ...

انقضت أخبار رحمة بعد ذلك ، ولم يعرف بما حدث له أحد ، حتى ظهر فجأة في الخليج ، بقبع الطريق على السفن ، ونهب ما فيها ، وقبض بعض رجاله وفي مطلع القرن التاسع عشر كان سيد مياه الخليج بلا منازع ولم يكن رجال رحمة بأقل قسوة منه ، فكان معظمهم ممن اشتراهم بماله من إفريقيا . وكان « جيشه » الصغير هذا لا يقل عن الآلاف عدداً ، يعرف كل واحد منهم ، وبمك كل واحد منهم ، يتصرف بحياتهم كما يشاء ، ويربحهم من الحياة متى شاء . كان سلاحهم البنادق والخناجر والسيوف ، فإذا قتل منهم مئدة عوضه فوراً بعدد مماثل من إفريقيا . كانوا مجرد أدوات لتنفيذ مشيئته ، وفرض سطوته ، وأعداء كلمته ...

وكان رحمة ، إلى قسوته التي كان يمتن فيها أحيانا إلى حد التلذذ يقتل أعدائه يديه بعد استسلامهم ، كريماً مع الصغار ، ينقذ السباع فسي ملاطفتهم والحنو عليهم ، وبغسق عليهم العطايا والهبات ، وكأنه يعطيهم من الحنان والمال ما حرمه هوفي فلولته . وكان إلى جانب غلظته متواضعاً ، لا يختلف في لباسه أو طراز معيشته عن أحد من رجاله ، حتى أنه كان

## حدث الربيع

اتسمي يا فراشتي .. اتسمي  
سأسرق لك اغنيتك المفضلة  
من صدر الراعي الصغير  
والرقصة الجميلة  
من كوفته الزرقاء المتفاضة  
واليسمة البريئة من شفثيه ..  
وسأغزوني شروداليل عش العصفور  
فأقلع من كل لون ربشه ..  
ومن كل نبضة دثنا ..  
وسأختر بين طيات ثياب الوردة ،  
فأكشف لك حقيقة غزل الطل بها  
وسر بتأنيب العطر تخضب احمرارها  
وسأغر على العيون البلاء  
فأزعر فيها التماس  
واحصد اهدابها فرادي  
لأستجيب لك مبادء  
لا انعم ولا ابهى ..  
وسأشتري لك من الليل  
طوقا من النجوم  
تزينين به عنقك المعري ..  
وسأستمر من اللاتكة أجنحة لنا  
فتطير معا الى بلاد القطا ،  
لترضع مع فراخها  
بين الحنان والمحبة !  
فسمان طريه

حوريات شهر حمارا

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

زرع ديك جيراننا اليوم ،  
كل سباحه في نافذة غرفتي ..  
فخرجت الى الحديقة  
أحمل صورتك في جيبي ..  
كانت الازهار تمزق قمصان تماسها  
وترميها باهمال على هامات أوراها  
ومشيت على جثث الحشائش  
كألهة الحائرة  
حتى وصلت شجرة اللوز ..  
فأخرجت صورتك وبسطنتها على الارض  
ثم أخذت أنظر اليها  
حتى اتحدت عينيها معها ،  
في أروع صورة للفتاك ..  
مرت أمامنا نسمة  
مدعوك برائحة الحب  
وقالت : صباح الخير ..  
وحوم حسون حولنا  
يفتح الخجل في حنجرته  
وقال : ما أحلى الحب ..  
وسرت في جسدي ريشة دافئة  
فلم أملك أعصابي يا خلوتي ..  
فأخذت صورتك المظية بالحب  
وأغريد الحسون ..  
ثم أودعت ذاتي على نيك حيلة  
تحيا على شفتيك الى الأبد ..

المعركة كل ما في جعبتي من حيل  
القتال وضروبه ، ولكن رجاله كانوا  
يتساقطون كالفرش الواحد تلو الآخر ،  
وأصيب هو بجرح غائر ففس  
وجهه وأخر في ساقه ، فلما أدرك  
أن سلمته قد دنت ، وأنه قد خسر  
المعركة ، عمد الى كمية من البارود  
نسج بها سفينته ، فغطا بسرت  
أجزاءها في الهوام مختلطة بأشلاء من  
كانوا عليها ، قبل أن تهوي في اليم ،  
وتصبح طعاما للأسماك .  
تلك كانت خاتمة حياة ذلك الصبي  
اليتيم ، الذي نشأ على شاطئ  
الكويت بين أحواض السفن على  
صوت المطارق وأنشيد البحارة ،  
والذي ضاقت به أرض الصحراء  
فاحتضنه البحر حيا وميتا ..  
واسم رشدي

السفينة القادمة ترفع علم الحرين ..  
ولكنها لم تكن سفينة تجارية كما كان  
يرجو ، بل كانت سفينة مقاتلة تمخر  
صفحة الماء بخيلاء وكأنها تحصد  
وتدعو لمنزلتها ..  
هل يجبن رحمة ويحاول الفرار ،  
وهو الذي لم يعرف الهزيمة فسي  
حياته وأذا فر فمادى قول عنه الناس ؟  
ولم يتردد رحمة طويلا ، فخر  
صوته كالهدير وهو يامر رجاله بنشر  
قلوع السفينة الى آخرها والاستعداد  
لقتال مرير . أما هو ، فقد وقف  
عند مقدمة السفينة وقميصه يخفق  
في الهواء وكأنه علمه الخاص ..  
دارت المعركة رهيبه طاحنة ،  
واقتل رجال السفينتين قتالا مرا لم  
يعرف رحمة مثله من قبل . حاول  
رحمة كل شيء ، وأفرغ في تلك

الى شيء ان يخرج الى عرض البحر  
بأخذ من سفنه وخبراته ما يشاء ..  
ولكنه كان في ذلك اليوم - على غير  
عادته - متقيض النفس ، ففارت  
تدو به أكثر من كل وقت مضى ،  
وتقلصت عضلاته ، ولم تشع عينه  
المفردة ببريقها الخفيف المهود ..  
ومع ذلك فقد خرج الى ظهر السفينة  
وأخضع احدي صارتيها بذرعه  
اليسرى بينما أراح يده اليمنى على  
مقبض حنجره المرصع المشدود الى  
وسطه ، وراح يرتب الأفيج البعيد  
بعثان فريسة . وفجأة ، لاح أمام  
عينه شبح سفينة ، وكان لوح القبر  
قد أخذ يشق طريقه وسط حجب  
الغمام ، فحشد النظر مليا ، وراح  
يصدر الأوامر لرجالها بصوت أجش  
لم يبعده قيه من قبل . كانت



## نداء

يا حبيبي كيف لم تسمع ندائي  
وأنا أشكو من الحسن امتلائي

هتف الشوق وندائك المنى  
أنت جوعان فقم غدا الهوى

لك خمرة الجنى في وجعنا  
خمرة ارث الهوى من أبويننا  
غفلة المغرس عصماء الانساء  
غفلة الاعراف في طينتي ومائي  
يا حبيبي كيف لم تسمع ندائي

لك قطرت السنا من مقلتي  
لك عتقت الشذا في شفتي  
من عروق الغلد فارت في دماي  
"صوحت" في ترب عدن ، ونمت  
ملقحت كاسي وناداك النسيدي

توأم الفتنة والسحر الحلال  
جئت في الحسن كما شاء خيالي  
فتشعاني خيال الشعراء  
يحمل النور أمامي وورائي  
يا حبيبي كيف لم تسمع ندائي

يا حبيبي ها أنا بنت جمالي  
لا تسلف في الحب عن قومي وآلي  
واشتهي زهوي وثاقت خيالي  
ومشي كل فتواد مشعلا  
أين غيبت الهوى عن مركبي

أنت ضوأت بعينيك حجابي  
أنت لي في الحب لي دون سواي  
أنا لفتك من علي رجائي  
فتشعك جنبي ووقائي  
يا حبيبي كيف لم تسمع ندائي

يا حبيبي لا هوى الا هويا  
أنت جئت بعينك رؤيا  
أنا صورتك من لوني اشعائي  
وتولاك خيالي حاديا  
يا ابن اشواقى ألا تعرفني

عقدي اليمنى ويسراك وشاحي  
بهما أضيئت قلبي من جراحي  
وسما حي على حب النساء  
وأنا غدت "حبي" من دماي  
يا حبيبي كيف لم تسمع ندائي

اكسني الحلية من دون الملاح  
هات عينيك ، فعيناك سلاحي  
فاتش عجيبي ومادت كبرائي  
من دم العشاق غدا بين الهوى  
صنق القلب وناداك الجوى

أنت في قلبي تأججت اشتها  
وتمشيت بمحراي دعساء  
قتلايت على سمع النساء  
فتكثرت دموعا في بكائي  
يا حبيبي كيف لم تسمع ندائي

أيها الحب أمط عنك الرباء  
وعلى وجهي توهجت حياء  
فتشيت حيننا في دعائي  
وتبلورت بعيني منسى  
وتعاليست نداء من فمي

فارس سعد

# الشعر العربي في لبنان بين الحرين العالميتين

بقلم سامي نسيب مكارم  
ماجستير في الأدب العربي

○ ○ ○

## الشعراء المحافظون

**وهكذا** وجد في لبنان فئة من الشعراء المخضرمين ، هم من مدرسة محمود سامي البارودي وشوقي وحافظ ، فئة حافظت على القديم ، وتفتت بالثقافة العربية القديمة ، ونحت منحى شعراء العرب القدامى ، من جاهليين وأسلميين وعباسيين ، فارجعت الى اللغة العربية قديستها فأذا بشعرا فصيح العبارة ، متين السبك ، قوي التركيب من هذه الفئة نرى ان امين ناصر الدين والأميرين نسيب وشكيب أرسلان يمثلون هذا المنحى اسدق تمثيل لما في شعرهم من قوة التعبير وبلاغة في الأداء ، الى جنب الشخصية الأصلية والمعنى المتكرر .

لقد كانت هذه الفئة امتدادا لشعراء اواخر القرن التاسع عشر الذين دأبوا على النسخ على منوال القدماء ، وعلى الاحتذاء بالشعر القديم .

## أمين ناصر الدين

كان امين ناصر الدين 1873-1952 لهيلولة نفا فاضلا عبقري شاعرا . له معجمان في اللغة هما «هداية اللغوي» و «الرافد» ، وله «التمر البائع» وهو كتاب في الصرف والنحو ، وله «دقائق العربية» وهو كتاب يبحث في دقائق اللغة .

فلا عجب إذن ان يدافع امين ناصر الدين ، وهو هذا اللغوي المدقق ، عن اللغة دفاع المستعصم ، وان يكون شعره بلوغا فصيحيا ، متين السبك ، جزل اللفظ ، فاللغة عنده عنوان القومية ، وعنوان العزة :

لكل قوم لسان يعرفون به ان لم يصنوه لم يعرف لهم نسب  
وان موطن عرب يوطئون وان علت مجانيه لهو الوطن الغرب  
ان يدرك الجذ شمع مائه لغة تعطيها دولة اسياها لقب  
لها حصة على استقلالها غير وجعلنا زائد من حوضها لجب (1)

وكان كلفا بالآباد القديم ، شغوقا بالسبك الجزل . احب من الجاهليين اكثر من احب عنترة ، لما في شعره من قوة التعبير ، وصفاء الخيال ، وعلو النسخ ، والسلاسة وعدم الاسفاف . واحب من الاسلاميين جزالة اللفظ وسعة الخيال وفضل من العباسيين ابا تمام والبحرثي والمنبي والشريف الرضي وأغراهم لما في شعرهم من بلاغة رائعة ، وقصاحة

(1) امين ناصر الدين : دقائق العربية ، ص 7 (2) امين ناصر الدين : الآلهام ، ص 116 (3) المصدر نفسه ، ص 20 (4) امين ناصر الدين :

صافية ، ونفس طويل ، ولفظ جزل ، وتركيب متين . لا يقتصر الشعر في رأي الامين على جودة المعنى ، وانما الشعر هو ما كان جيد المعنى والمبنى على السواء . فالشعر انما هو كالنوب ، ان لم يكن مفضلا احسن تفصيلا ، فليس بالنوب الجيد ، مهما يكن جيد النسيج ، او كما قال :

ما الشعر الا قواف راعي جانيها نمر البديهة فعل راسخ قديما  
صارت جزالة مبتلعا معانيها من ان يلم بها فهم شكا وصما  
نمر القافها بين الشفاء كسا يعر صافي الغلا بالسك قد خفا  
بكساد بنشمن الفجر متغلدا لنفسه من الاصابي الرباعي لما (2)

ففي الكلام الجزل ، عند الامين ، والوزن المتين والقافية المرنان ، من حسن الوقع ، والاطر في النفس ، ما يضاهي جودة المعنى ، ورقة المدلول . وقديما قيل « وان لم يكن البيان لبحرا » . ولذلك عمد امين ناصر الدين ان يكون في شعره بدوي الديباجة ، متين القافية قوي التركيب .

سلاوا ليدافعوا القوافي تجكس بقي ابو ايكارها حين تسيب  
اللفظ البور السعيد كزديسي واليهما الوشي الاتيق فتصجب (3)

وهو يعبر بجعلها شعره فاسمعه يضيف :  
فلو ان لسي ايانسا جاهلية لا برزت اشعري على البيت لكتب

وقد اورثه تحكيمه في اللغة نضجا في العبارة ، ومقدرة فائقة على النظم ، دون أي تكلف أو عناء .

كان امين ناصر الدين يولف مع الارسلانيين في لبنان ، والبارودي وشوقي وحافظ في مصر حلقة مشيئة من الشعر المتين ، مهما ارجاع الشعر الى ما كان عليه قبل عصر الانحطاط . فالتخلوا الشعر العربي اما ، باتمون به ، ويبتدون بهديه ، فرووه وحفظوه ، وتتفقوا ثقافة عذرية خالصة ، كانت ان طفت على تتفهم الضليل باداب الغرب ، فقد شعرهم ميالا الى القديم اكثر منه الى الجديد .

على ان ذلك لا يعني انهم كانوا مقلدين للقدماء تصام التقليد ، او ان شعرهم كان كسعر ادباء النصف الاول من القرن التاسع عشر ، عبارة عن اجترار لما جاء به الاقدمون . فانهم لم يحافظوا الا على جزالة الاسلوب ومثالة الشكل ، اما ما عدا ذلك فانهم كانوا يبنون الشخصية ، مستقلين التفكير ، مجددين في المعاني ، وان كانوا قد استقوا كثيرا من الاقدمين لم يفت امين ناصر الدين الاغراض المستحدثة ، ولم يقتصر في شعره على المدح والهجاء والثناء والتشبيب والقهر والوصف ، وان كان قد جلى في هذه الاغراض واجاد ، انما نظم القصة الاجتماعية ، فامتاز بتصويره المشكلات الاجتماعية

وتحللها الدقيق . ولنا من قصاده « إمام المرأة » (٤) والحمدلي والسيحية (٥) و « هند الخائنة » (٦) في مثل على قصصه الاجتماعي . وقد نظم المسرحية الشعبية وله فيها تمثيلتان هما « عرب الظلم » وقد نظمها عام ١٩٠٧ ، و « الوصي » . وله أيضا « يوم ذي قار » وهي مسرحية شعبية سرية ، كما أنه كتب مسرحيتين شريين هما « عاقبة الخداء » و « الحكمة الفالسة »

وكنتم متى بطل اللالك أجهم  
نصدا على سمع الزمان فوالله  
شوارد بهطن الوطن من عل  
روائح في آفاله وغوايسها

## الأميران الإرسلاسيان

البارودي من العباسيين : من ابن الرومي والبحري والفتني والشريف الرضي ، فكفك الأمير على الشعر العباسي يستمد منه قوته ، ويقتل به شاعرته . وأولع باستاذة البارودي ولما كثيرا ، فبدأ تأثيرة وأضحا على شعره جليا . وغسدا شعره ، ولا سيما المتأخر منه ، وإن كانت شوب أكثر منه مسحة من التسرع والفجلة سببتها اشتغاله السياسية الكثرة . ميسا واسع الحيل ، عسى المص ، ناصجا أيعا . كقوله في حرب طرابلس الغرب والطيان :

سلا : هل لديهم من حديث لقدام  
وهل وودتهم عن كرم عقاصه  
سميان الماني في يد النسيم  
وهل نلقوا من نحو بركة موها  
تاتق في ليلي هلام وقسطل  
مواطن أخوان تلوا من الردي  
تحيهم فيها العدو مهاجما  
ولين في الياله من عابسه  
فلأروا وما كالت زلف رومسة  
من العرب الله اليوت المرام (١٦)

أو كقوله من قصيدة له في ذكرى الأندلس :

كان لم تكن في أوطى أندلس لنا  
جفاف أن تعمل على الدهر بذر  
فلما الذي أخطى عليها وما الذي  
رماها بهذا الطيف يد الصبر  
إذا تملى الرء البصيرة لم يجد  
لها علة في الخلاف التيسر  
ولا ... في حرب إذا الفت  
مناخيه فيسبح طلائف جمع (١٧)

أو كقوله يصف شعر شوقي من قصيدة له في رثائه  
لن فيها سمو الماني وأبتكار الصور :

رفك التفتيح السوي كفيها  
فتي بها رفعت على رثاومه  
تصير أمي نصف شمس معدة  
فيأويها قود السلام لثامه  
فدى الطبيعة فيل منظره لها  
فدى الطبيعة فيل منظره لها  
والحسن شرقي في الميون ذلكه  
وهنا يلهمي بذلكه وصلاسه  
وإذا نسج للفرار فهل دوت  
لغة الفرام تلح شوقيه  
أو بات يصوت بآثرها أصلا في  
كاشانه حيا إلى كاشانه  
أو خافي في ذكرى الطيف تشابهت  
أصلا في مستمعيه مع باناته  
وإذا تحدث بالربيع ورومسه  
أصلا بالنعير وشي نباته (١٨)

فلنأخذ ذقة الوصف وحيوته ، وشريف الماني وإمانته ، ومسه الأسلوب والندساجة بخفي في شعر الأمير الذي ظل طول حياته حرصا على الأسلوب العربي المسمى خرمه على وحده العرب والدود عن حباسهم . يد عن القدم . ويدوم البيار الحديدي في الشعر ادي اباح . شعراء النحس . فالتجدد الحق في نظره إنما هو بالمعاني المتبكرة لا بالخروج عن الأساليب المتبحرة التي تعبر لغة عن لغة . قال الأمير في ذلك : « لما من جبهة الشعر العربي الذي تريدون أن تفرنجوه فالشعر العربي لا يكون شعرا إلا إذا وافق ذوق العرب ولأم مشارب أنفسهم وجانس مذاهب لغتهم واتصل بمتاحي حياته فقله قديم أو متوسط أو محدث كله على حد سواء . فإذا باين الشعر العربي أساليب العرب في بيتها وطرقها في التعبير عن خواص نفوسها لم يتأثر به قاري ولا تسوغه سامع من العرب وربما لم يفهموه أصلا » (١٩) .

سامي نسيب مكرام

الأميران نسيب وشكيب أرسلان ، فقد كتبا على غرار أمين ناصر الدين شامرين بدوي الديباجة والأسلوب . وقد تأثرا بمحمود سامي البارودي الذي نهج في شعره نهج الأقدمين من مثانة في السبك ، وقوة في التعبير ، وفخامة في اللفظ . وقد رسم هذا أساعر شعراء العباسيين كني تمام والبحري والفتني والشريف الرضي ، غير أنه ابتعد عن الصناعة اللفظية ، وأجرى شعره في الطبع .

يبد أن ابن البارودي كن يحفل عند السامعين الإخوين الناشئين . فقد أعجب نسيب بطابع البارودي العربي المتين ، فتذوق من خلاله الشعر الجزل ، ورأى في شعر العاهليين والأسلاسي ما شعري عليه . فكف على شعراء المملكات ومن لف قفهم من المخضرمين والأسلاسيين ، وظهر أثر هذا أثر في شعره وأصبح نسيب . فعد لغة فخما متينا ، وجاء أسلوبه جزلا رصينا ، وتأثر بشاعرته بهذا النوع من الشعر ، فإذا بخياله جاهلي مادي ، وإذا بصوره محسوسة ظاهرة تلغها شمس الصحراء ، كقوله يصف القفر :

جيبى برفص الصيب مضمخ  
وشعر بطنى الفبار مفلح  
وحيه خلق الإخمين كالنسا  
ليت من إدواجه الدم ينفلح  
رديت كسروى سحابة يومسه  
إذا فر منه مظف مطح مفلح  
إذا زارته برمة الخطر أونت  
أصلا في زوره تقصفت  
كان الزيل الجوف منه وجبه  
هيس هيسم والتدي يوكف  
يشفق منه الثوب فالرع لفتت  
نصالح فيه جلده حين مفلح  
والبث حي التمس في أم راسه  
سلا ترس قلمه شيب مفلح  
والبث منشور الفبار جلونسه  
فصرح رمت ملة جف  
كان حبات الشوك في ذيل برده  
فراق حواء العجزي المفلح (٢٠)

ومن لا يعرف أن نسيب أرسلان هو صاحب هذه الإبيات يظن أنها لأحد الشعراء الجاهليين ، لما فيها من المفردات القريبة ، ولما فيها من صور مادية لا تثير بوجه من الوجوه عن بيئة الشاعر .

كان نسيب مغرما بالتقديم إلى حد بعيد ، حتى أنه لما رأى السيرة قال يهجوها ويدعو إلى العودة للقرن والثافة :

لا كان لا كان « الأتومويل »  
عمره حطر « اسم وبيل »  
أولى فاولي أن يقل جومونا  
فرس لب وقده شطيل  
هذا الذي تدعونه سيرة  
عبر على كل الاسم  
البا يظن الثاني عن قدامه  
فكاهم جيش من مفلح  
من لم يكن مثل السليك يمدوه  
فليملكن باله مفلح (٢١)

أما الأمير شكيب فقد أثر البارودي فيه خلافا لما أثر في أخيه . أعجب الأمير شكيب بشاعرية البارودي الجارية مع الطبع ، وأعجب بهذه المدوية والركة اللتين تتجلجان في شعر البارودي ، وأعجب بهذه السلاسة ، وهذا الأساب السع . وعلم أن هذه الأناء قد استمدتها

أرسلان : الديوان ، من ١٠٨ - (١٤) المجلد نفسه ، من ١٢٤ - (١٥) المصدر نفسه ، من ٨٢ - (١٦) الأمير شكيب أرسلان : شوقي أو صداقة أربعين سنة ، من ٢٢٧ -

## منتصف الطريق

○

أيهذا الهاجري وله  
لا تقل : « قد كان ثم مضى »  
انه « كالآذ » خلدها  
لا تقل : « ينسى صباهه »  
سوف ينسى ان أردت له  
حين يشدو الصخر من طرب  
لا تقل : « قد نال واحدة »  
ان ذاك الحقل أجمعه  
لا تقل : « دونه بيدي »  
حبه ما زال من أحسن  
فهو كالصخر من طرب  
لا تقل : « طيني بمثله »  
لا تقل : « اني سأوقفه »  
ان صخرًا ليس يحبه  
لا تقل : « ما حيلتي معه ؟ »  
انني أخطأت ليلتها  
حين لم يسأل سوى أمل  
ليتني لم أرفضه أبدا  
صار كالشيطان يهتف لي  
لا تقل ذا - لست تعرفه

منزل في القلب آهاته  
فهو باق لا يزايله  
عاجل قان وآجله  
بعد أعوام تطاوله  
حين تجفو السحر بابه  
ثم لا تشدو ببلابه  
من زهوري - سوف أمنه  
كأس خمر لذاهله  
ان أضع في دربه حجرا  
فهو مثل الليل منحدره  
فهو يضئ من يذله  
والهوى تسري عقاربته  
ليس بالمأثوم واهبيه  
فهو لا تقنى مطالبه  
لا يبالى اذ أعاتبه  
فهو ما يرضاه غاصبه

مصطفى عوض الكريم  
من وابطة الأدباء السودانيين

الخرطوم

## القرية اللبنانية في أدب فؤاد سليمان

بقلم جورج هادون

○ ○ ○



عرفت اللغة العربية كاتباً أجاد في تصوير القرية والحياة القروية أجادة فؤاد سليمان في تصوير القرية اللبنانية ذلك أن ما من أحد أحسن لبنان مثلاً أحسن فؤاد سليمان على حد قول صلاح ليكي وما بلغ فؤاد سليمان نفسه ، في كل ما أنتج ، الروعة والفن اللذين يلفهما في أوصافه للقرية اللبنانية ، فما حامت بنتاج أفكاره أكثر ما حامت إلا فوق سماها وما جال قلمه معظم جولاته إلا في ساحها ، وما طاف قلبه أكثر تطوافه إلا بين ذكرياتها : لقد دار في فلكها في نثره وفي شعره في قطعه الصحفية ومقالاته الأدبية . وما كان في نثره أقل شاعرية وأضعف وقفاً منه في شعره . ففؤاد سليمان هو شاعر القرية بلا منازع . غناها في حبه وعانقها في اشتواقه وحن إليها في أراحه واشجانه ولاست روحه روحها في يأسه وقنوطه ، هي حبيبته وهو حبيبها . كلف بها . نحياتها حياته وماتها ممانه .

ومن شدة هيام هذا الكاتب العاشق بالحياة القروية وافتنه بحملاتها ومحاسنها رابتها شغلق على ... فلو سأل . ومن كثرة ما هو بخاور يثير القسمة والوزرة وسبلة القمح وجدلتنا يدورنا ما ... البساطة في جوها الدافئة وفي شوق إلى تنسج هوائها وتقيؤ أشجارها والعيش في أحضانها ... فمن تلفك من مرامر فؤاد سليمان حول القرية عشق فؤاد سليمان وافتن بالقرية التي عدي فؤاد سليمان اذنه من مآذنها السحرة . ومن رشف من ينباع التي يفرجها صاحب « تموزيات » في اذنه العروى نمی لو يحس إلى حاسه في بيوت القرويين سمعوها وروادها ورواياها . وحصرها وآبها . بل اشتهى لو يشهد معه شتاء الضيقة بوخزات يردوه وجليده وطبيعتهم المهجورة من العاصف والبالبل ولو يستمتع وآياه يريح الجبل فيسم بالأصم إلى شدو بلالته والتأمل يستوعق قمره القضي وواكب أشجاره وأطياره ، متدوقاً الطيوب اللبنانية التي نسجت أسلوب صاحب « تموزيات » ، متمنياً لو يضيء في ظلالها إلى جانب السكة والمعل وأمشاب القش التي يستلقي إليها الراعي وقطيعه .

ذلك أن فؤاد سليمان هو الضيقة بأوديتها ومروجها وقممها وهضابها ، دواجنها وأطيارها ، الكواخا والآتسا تتسلسل إلى الأدب وتتغافل في الفن والنغم وتزقزقة العقل والقلب .

وفؤاد سليمان هو الجبل يهبط إلى المدينة ومعه جوه وطبيعته ، حقوله وساحاته .

وهو الصرود العالية تزحف إلى الساحل يسندياتها

ولوزاتها ، صخورها ودروبها ، تلوجها وقصولها . وفؤاد سليمان في أدبه هو السندبلة الجبارة الرابضة في ساحة القرية والتينة المتروكة أيا عن جد حطب البيت . والسكة المصدأة المشلحة في الحقل وقبده عاصها اصحابها .

والبيوت المهجورة المتداعية وقد كاد ينسى التاريخ ساكنها الأولين .

والحقول الممولة وقد بلى محراثها ولف الصدامعولها . أما مفتربو القرية اللبنانية ، وبمادهم عن الوطن حرسه في ملك فؤاد سليمان . فمن بلادهم من كل قطعة من بلادهم نزحوا فنبغوا ولعوا . من لبنان ، من هذه النطوط وهذه السوح وهذه القمم . من قدر لهذه القصبكات العرسه العله من حد السهوب وهذه أرحال من هذا الحبس وهذا اعي . وحن إليهم لانهم لا يرانوا . عسى بعد اقامتهم في القرية يحثون إلى الضيقة اللبنانية ، يحثون إلى سندبلة الكنيسة الغنيقة ، إلى حبات الزراب في الكرم إلى علم بلادهم الأحمر .

ومتلما تقضي صاحب « درب القمر » بحياة القرية ، مهد كانت هذه ماهولة ، فقد قارن بين هذه الفترة وبين حياة القرية أن حلا عنها أهلوعسا وعاب اصحاب اربود هو .

وما وصف قلم مثلاً وصف قلم فؤاد سليمان القرية ، وما خلفت وراءها في القرية اللبنانية المهجورة من فراغ رعب . المطفة والبيوت الحديبة وحسب لحيات الفقرة وعناقيد العنب اليابسة على أمانها في لكام ... من الكسبة المحي الرأس وأوال ... في لكام ... وفي مكان آخر يبدو القمح الجمادة وبيوت القرميد الحمراء الممتعة ، ودروب الحب الفقرة والينيات الصبايا المكسورات على التبايك عيوسهم في البحر وراه الحكاية .

لوحه فنية رائعة رسمتها ورشة شاعر فنان ، أسغ على أنواره وظلامه وخطوطه عاطفة مياسة وجرسا موسيقيا ، طيب الطعم حلو النغم ، عميق الواقع . وقطعة من الأدب التي زاخرة بالبيان الساحر ، غاية في الصراحة والواقعية يطرب صاحبها حتى يسكر مطلقاً بك في نشوة جبريائية حديدة .

وأي عجب في أن يهر أوتار قلبك فبا ينغى قلبه المقروح بأوصاف القرية حبيبته . فاداً بهذه الزمعة من الوطن من موحيات الحب والشعر .

اجل ، علمنا فؤاد سليمان كيف نستوعب من طبيعة ضيعتنا مادة للادب وكيف نستل من الوديان والقمم ، من الحقول والبيوت الخفية ، من الساطة العروبة والنجو القروي ، قطعاً تزرخ بالجمال وتنضج بالنم وتمصر بالقرية . علمنا فؤاد سليمان كيف نحس لبنان احساساً حديداً وكيف نستل من قراءه وقبائه ينابيع من الشاعرية والمتعة علمنا أن نستلهم السندبلة والعاصفة والقرميذة النسي اطولها الرياح حديثاً وشعراً .

وبدبهي أراه هذا الكلف بتصوير مشاعر القرية اللبنانية



## زهر الحريف

○ ○ ○

قام هزار السحر  
فتفتحت للحنه  
يا ما أحلى الروض ان  
فابتهجت ازهاره  
يصييكما في الروض من  
تجانست أزهاره  
فالورد يشكو الجور من  
مد لطمه فاعتدى  
والزرجس الفض بدا  
يخاف من عادية  
اذ بيد الريح اعتدى  
وودع الزهر الروابي  
من يد السحر  
فصيح على حبيب  
لهفي على الروض فكم

عبد الكريم الدجيلي

بغداد

الطمانينة والامسؤولية ومرح الحداثة ، يعزى بذكرياتها  
ويجد في التفني بجوها بلما لجراحه النفسية .  
فقد احب فؤاد سليمان القرية ابنا لها وربيها فيها ،  
وهي مسقط رأسه . واحبها شاعرا ، متغلا بموحياتها  
مسررا بالهامها . واحبها لاحنا ، نسا وانسا عليلا في عهده  
وفي جسده ، ينشد فيها الغافية لجسده وروحه واحبها  
حزينا ، لعله ينسى فيها واقعه الراهن وحاضره الخيب ،  
احب في القرية ماضي القرية . لانه يعرف من حاضره .  
فحب صاحب « مويرات » لقرية السناينة نعمة من  
ذكريات رومنطقية جديدة من نوعها في الادب العربي كله ،  
ذكريات استفادت من العهد القديم ومن ادب جبران ومن  
التيار الرومنطقي على تعدد احواله وتباين اتجاهاته .

جورج هارون

في ادب فؤاد سليمان ، ان تتساءل :  
لماذا حصر صاحب « درب القمر » حبه القرية دون  
المدينة ؟ لماذا فضل التفني بالجبل دون الساحل ؟ الا تطيب  
له الإقامة في المدن والسواحل ؟ وهل خلت هذه البقاع  
الآخيرة من الوان الجمال وحلو الحياة ؟ ليست النهضة  
التي صبر بها أعوامه والمذبذبة والحضارة التي نلت  
فيها الأوج بمظاهرها المختلفة ، ليست كلها مادة صالحه  
لان يتفنى بها في الادب والشعر ؟ ليست كل هذه الحياة  
الواسعة الساخنة لتبر قلب فؤاد سليمان فيمحبه بيب  
شيء واحد يعطيه من قلمه ومن روحه ؟ ولعل انصرافه  
عن المدينة الى القرية يعود الى كون الاولى حدثت من  
صحته وكانت مصدر الآلمة الجسدية والنفسية . او خيبت  
من اماله وحدثت من طموحه وألطمت من همته وشجاعته ،  
فياأس ولاذ بالحياة القروية التي لاقى فيها ، فيما مضى

مقدمه کتاب ماری انطوائیت

○ ○ ○

شجعناها في التضحية وطيب قلبها وبطلناها الرائعة التي لا تنوبها شائبة ، وتحبك الأيدي - الأرستقراطية منها خاصة - حول وجه الملكة الشهيدة ، - ملكة الشهداء حجابا من التكات الأذعة على الناديين حجابا بلته دموع سخية .

ولكن الحقيقة تقع هنا كما تفعل في معظم الأحيان بالقرن من منتصف الطريق بين التقيضين ، أن ( ماري (الطويت) لم تكن في الواقع لا القديسة العظيمة للنظام الملكي ولا موسى الثورة (كان أمراة متوسطة الخلق امرأة عادية ، فلم يكن لها ذكاء حاد خارق ولم تكن حذفاً بليدة ، أنها ما كانت نارا ولا جليداً وما كان لها قوة جامحة لعمل الخدم المعروف كما أنه ما كان لها إقل ارادة في عمل الشر ، كانت امرأة « وسطى » في نفسيها ، امرأة الاسمي والامرأة اليوم وامرأة القند لا تجتنب للأعمال الخبيثة مدفوعة بالطمع الشديد غير مالوف وليس لها رغبة في الطولة « تقوم » بسب مدانه تصعب على الزن ، يتصورها مادة لمأساة عظيى ولكن ديمورج (٥) العظيم صانع

ان الفاعلة لا تنشأ فقط من عظمة في نفس الإنسان بالنسبة الى زمنه ومحيطه ولكن قد تنشأ أيضا في كل وقت عندما لا يكون ثمة تناسب وانسجام بين شخصية المرء ومقدوره . اما تظهر على مسرح المأسى عندما يكون هناك شخص له قوة روحية تفوق المستوى الاعتيادي ، يظل او يعقرى في نزاع مع عاله الذي يبدو شقيا معاديا ومعارضاً له في ادائه ورسالته التي ولدت معه وولد منها . ( تاييلور ) عندما كان يضيض صبره ويشعر باختناق في مقربه في ( سالت هيلين ) او ( تهورن ) يحدث قديم طرشه بسلاسل اقوى من الفولاذ او كما قد يحدث دائما لكل من عظمته لا تحده لها عياراً او وزناً ولا مفقداً لا يغيضي عنها ، غير ان الفاعلة قد تنشأ ايضا

**الحديث** عن تاريخ الملكة ماري انطويات ا يعني المودة الى دعوى مضى عليها اكثر من قرن حيث هاجمت جهة الادعاء والدفاع بعضهما بعضا على افتق وجه ، وكانت جهة الادعاء في البداية بانارة الحماس في الجدل ، اذ لم يكن ثمة بد لرجال الثورة - اذ ما فرادوا اصابة النظام ائبكي في طعمهم - من مهاجمة الملكة وفي شخص الملكة المرأة ، غير انه قلما تارى خيفة الواقع والسياسة الى سقف واحد ، واذا كان هناك ضرورة لتصب هامة امام اعين الجماهير المائية بقصد اولتها فلا يمكن للمرء ان ينتظر لها من الدليل لدى القاضين على زمام توجيه الراي العام الذين هم طرف في الامر ، اذ اقليل .

لم يترك رجال الثورة وسيلة الا وتوصلوا بها لتحطيم  
(ماري أنطوانيت) فلم يفضوا عليها حتى ولا بالانتحار  
والهتان ، ولكي يوصلوها إلى القفلة نسوا إليها كل  
الذائل ووصفوها بكل عار وبكل الحطاط وشذوذ فسي  
الخلق ونسوا عليها حملات شعواء في جميع  
والكتب وجميع المطبوعات على أنوار من يراها  
لذاته في قاعة المحكمة ثم المعنى من وراء لا مية  
كاتب (باحظ الفناء وأندبرهن من قبله ذمياً  
مؤمناً في التاريخ فتاة على ذكرهن في إيصال بمسألتي (١٢)  
وأفرينينا (٣) وفردنيحتس (٤) ..

ومقابل ذلك كان التحول ايضا بهذه النسبة حاسما  
وسريعا في سنة ١٨١٥ اذ انقلب الامر رأسا على عقب فتم  
ارتقي مرة أخرى احد افراد أسرة (ويرون) العرش الفرنسي  
فقام القوم بمحاكمتهم لمحاكمة الاسرة بأكملها شجع ا. ماري  
الطواغيت (الذي كان قد اعتبر شيطانا في الماضي القريب،  
ساجدا للالوان والزهد، ثم بعد المراء برى في ذلك الزمان  
صورة للملكة الا وقد احييت بسحب من العطر والبخور  
ووسع على راسها اكسس من نور، ثم بعافت الحان المدح  
الواحد تلو الاخر وراح الكتيب والشعراء يصفون بجماس  
النداء نثرا ونظما فصيلة الملكة وطهرها، ويحسون

(٤) زوجة شليريك الأول ، ملك تسري أو مدينة المغرب ، وهي ملك البلاد الواقعة في غربي فرنسا المعاصرة ما بين الدوار وبرتغاليا وهي هذه الممالك الثلاث التي أسماها الشيريك كاثوليك فرديناندس أول وخادمة الملكة ادويني زوجة شليريك لما تزوج هذا بعد الأولى من فالسليتس ارسلت فرديناندس من يفتنهما لتزوج من الملك الا كانت حميلة ولكها كانت مطبوعة ايضا لا تأخر من اوقات أية جريمة معها طمخ فيها الا تزلزلت زوجها وايمته بظفران مدينة روان من حكمت الملكة باسم ايلنسا  
تزوج الثاني (٥١٥) .

(٥) - ديورجوس - اسم لآله الخالق في الفلسفة الإغلاطونية .

(١) كنية ملوك فرنسا الاندلسيين . اول ملك للمرق الثالث كاسيان  
كان يدعى هويث كاسي .

(٢) - مسائلنا - أول زوجة للإمبراطور الروماني كلوديوس الأول مشهورة بسوء سلوكها ولجرحها وهي أم برتانيكوس ٤ قُتلت سنة ٤٨ •

(٢) - افرينا - لاوت للمرة الثالثة من الابراطور كلوديوس الذي حملته يتيها ابنيها نيرون الشهير ثم دست السم لزوجها بواسطة المرأة الشريرة لاوتس بقصد تعصيب ابنيها نيرون على العرش الروماني .  
 ملحوظة دون شرح .. ركبت كل ام في سبيل تحقيق مآربها .

عندما يكتب على نفس ( وسط ) أو دون الوسط نصيب هائل غير متناه في أطرافه أو غير متناسب مع طينتها ، عندما سعى على عائق مفسر مثل هذه مسؤوليات شخصية حطيرة ، مطلق هذه عليها ومعرضها ثم مسئوليتها سحفا ، أن الأسرار فوق إحدى سحت له أصا وري غير وري منه على نصيب له في الحياة أكبر من المادي ويحيى بصنوته وقسا لها تتطلب طبيعته المتوقفة الساذجة بمظنتها حياة بطورة أو على حد تعبير « نيشه » يحيى حياة خطر دائم ، فهو يتحدى العالم بما في نفسه من طموح حذر وعلى هذا لا يكون الخلق العفري بريئا مما يعل به من الأم ، لأن الرسالة التي يحملها وإلى معناه صاحب دلائل ترقى تنسوق إلى أحوار آخر قوة منه وتظهر آخر قطرة من سائل الطاقة الكامنة فيه ، وهكذا يحمله نصيبه أو مقدوره العظيم ليزيده عطشه ويسمو به إلى أحوال الغالب كما يعمل الغامضة بطير البحر ، بينما صاحب الخلق الوسط يرغب على العكس من ذلك في سمنه مساه لا يسعى بل ولا ينجح إلى توتر كبير لأنه يرجح الحياة الهادئة في الظل حيث لا تعصف الرياح ولا ترتفع حرارة التعصب والتصليب ، ولذلك تراه يحمي نفسه ويدارها ويدافع عنها ولذلك يخاف ويحزن ، ولذلك ينهرب كلما دفعت به خفية وزعزعت في مستقره ، فهو يريد أن لا يتحمل مسؤوليات أمام التاريخ العالمي ، بل على العكس من ذلك تراه يحسنها ، فلا سحت بر الآله فإن أصيب به يكون ذلك عفوا أو فرضا ، وإن تعاضلت نفسه إلى ما فوق مستواها الأصلي الخاص بها إنما تفعل مدفوعة بقوة خارجية لا داخلية .

أني أرى إلى الإنسان غير الوسط  
الوسط عندما تعجزه الأقدار لا يستطيع صاحبه  
هذا الأم أندي لا يستطيع صاحبه  
داخر لا يقى عن ألم الظل الحميمي  
ولما كان أشد وضه منه واكثر  
الإنسان المثل لكل إنسان آخر عليه أن يتحمل لوحده ألمه  
ويكمنه في جوانحه إذ لا حيلة له في جعل ملامحه ينقلب إلى  
أساح مكبر ، أي أثر حاله كما يفعل أمثال الذي يجد في  
موجهته مزاء بل خلاصا لروحته مما تعانيه .

لعل حياة ( ماري أنطوانيت ) هي أوضح مثل بضربه  
لنا التاريخ فيما عسى أن تفعله الأقدار في بعض الأحيان  
بإنسان ( وسط ) إذ تعد إليه قبضتها البطاشنة تمنعها  
عنوة وبغلاطة من ( وسطية ) لترفعه إلى العلاء .

لقد ملكت هذه المرأة في السنين الثلاثين الأولى من  
عمرها البالغ ثمانية وثلاثين عاما طريق الشهادة مع العلم  
بان طريقها هذا كان في بيئة مرموقة غسبر ( ماري  
أنطوانيت ) ما بالفت قط وما أسرفت وما اجتازت خلال  
هذا الزمن حدود الإنسان الوسط لا في الخير ولا في الشر ،  
لقد كان لها في البداية من الوجهة التاريخية وقدر رجال  
الدولة من حيث الأبهة والشكل ، ولولا اندلاع الثورة في  
دنيا لهاوفا الفاضحة لاستمرت هذه المرأة في مسيرها  
لا تحرك نفسها ويثرها امر عظيم ولتضت أيامها كما تفعل  
مثات الملايين من النسوة على مرور الإيجال في رفعت  
وترثرت وأجبت وضحكت وتزينت وتزاورت وتصدقت  
ولأنجبت أولادا وألقت من قم بنفسها على القرائن تموت

بهذه يدون أن تكون قد جاءت بشيء العالم له أثر في  
كياهه وأوسع أجرا باحتمال ملكه في تاتوت ودست ثم  
اعلى الحداد في البلاط التي موتها ثم زالت ذكرها من  
ذاكرة الناس كغيرها من الأميرات اللواتي لا يعضي عديدن  
كالب ( ماري - أديليد ) أت أو ( أديليد - ماري ) أت أو  
( آنا - كاترين ) أت أو ( كاترين - آنا ) أت ولهم جرا  
ممن دفن مثلا في ( جونا ) القوس كتب على قبورهن بالحرف  
مقنية باردة تبث للظل في النفوس كلمات لا يقرأها أحد  
ولما حظ على بان أسال حي يوما أسال عن شكل ماري  
- أنطوانيت ( القاتي ) أو عن وجهها الراحلة ولما عرف أحد  
من كانت ( ماري أنطوانيت ) حقا بل والاهم من ذلك كله  
لما عرفت ( ماري أنطوانيت ) ملكة فرنسا هي بذاتها عسى  
نفسها شيئا وللمه من حسن أو سوء حظ الإنسان الوسط  
أنه لا يشعر بالدفاع من روحه ولا بأغرام منها ليقبس نفسه  
ويعرف حجمها ولا بفضل للاستسلام عنها قبل أن تساله  
الأقدار ، فالإنسان الوسط يجب أن يستقر وتظل عديمة  
الفائدة وهكذا يفسد استعدادها الخاص به وتضمحل قواه  
الطبيعية الأصلية ، مثله في ذلك كمثل من يترك فضلاته  
بلا رياضة فترخي إذا لم تشدها الحاجة في حالة دفاع  
حقيقي ، فالإنسان الوسط يجب أن يستقر ويتحدى حتى  
يكون كل ما باستطاعته أن يكون وربما أكثر مما كان يتصوره هو  
نفسه سابقا ، ومن أجل هذا الاستغراق ليس لدى الأقدار  
جهد أصح من الشقاء .

وكما أن الفنان في بعض الأحيان يستعاض عنها من  
الموضوع العظيم البارز لكل عين والذي يستهوي الأثدة  
باحتجاجه في منظره الخارجي فيعالجه بقصد البرهان  
على قدرته في الرسم ، كذلك هي الأقدار فقد تبحت لها  
من وقت إلى آخر عن أقل الإيصال شانا لتضرب به مثلا على  
أنها هي أيضا تستطيع أن تهر أصعب العالم وتشدها ما  
قد تصنعه من مادة طرية سهلة السحق والفتيت فسي  
أصلها ، فتخرج مثلا الروح الضميمة التي لا حول لها ولا  
أرادة قسرا وقهرا إلى أن توصلها إلى أعظم مأساة ، أن  
مأساة كهذه وبطولة من أجمل هذه البطولات غير المقصودة  
تسمى ( ماري أنطوانيت ) إذ بأي براعة فنية وبأي مقدرة  
وحيلة في إيجاد الأدوار وتصنيفها وفي أي مجال تاريخي  
عظيم هم فتيهه التور سائر أنحاء العالم دمج التاريخ هنا هذه  
المرأة في تمثيله الدراماتيكية ثم كيف أحاطها لغاية مينة  
بالانحداد من بعد ما جعل منها التوكب الأول على الأرم من  
أنها في فطرتها إنسان محدود الانتاج في كل شيء فيه .

لقد دامت الأقدار هذه المرأة في البداية بعكر شيطاني  
قوهتها وهي طفلة بلاط ملكيا ليكون دارا لسكنها ثم وهي  
مرافقة تاجر مرمعا على رأسها لم أغدقت عليها وهسي  
صبيكة كل المعايير من جمال ورواقية وغنى وعلاوة وعلى  
ذلك كله أعطتها قلبا خفيفا لا يسأل عن قيمة هذه التعم  
ولا عن ثمنها ، وعلى هذا النحو ظلت الأقدار تراعي وتدري  
وتداعب وتساير هذا القلب الخفيف الطائش سنوات طويلة  
إلى أن بدأ يخلو من الحب برفيها ويزداد عن كثرة  
بالمور شيئا فشيئا غير أنه إذا كان الدهر قد رجع هذه  
المرأة بهذه السهولة وبهذه السرعة إلى أعلى مراتب السعادة

والحظ أنما فعل ذلك عن مكر صامت وحساب دقيق وملرب  
حيث مثير ليركها من بعد تهوى ولكن ببطء مهالة معذبة  
حتى الحصى .

## صوتك

○○○

صوتك الشاحك لحن  
وربما مرهرا  
ولهيب في حيا  
اضلعي بتمسر  
وبقايا جثة في  
هدهبي تنمسر

\*

صوت النفي عطر  
لقصد مدغم  
في جبروع القلب  
في ذف حسي فطر  
هل انكر ام  
عن الدلي تنكر  
لكن لكه من  
وعج جي احمر

\*

صوتك لشرف  
وملى العبر  
هو ملمسى بلبل  
اورقبات نسر  
هو جبي وشبابي  
وعند لي اورد

\*

صوتك الجارح فجر  
ليس ينسى أشقر  
ينأى في ولسوح  
القلب لكس يامر  
صوت الكنز لنفسي  
نسر .. والجوهر

خليل فاخوري

تكن - فيينا الفرنسية

ان هذه الفاجعة التي احكمت ادوارها يؤم ضمت  
جميع المتناقضات وجها الى وجه ، اذ دفعت ( ماري -  
انطوانيت ) من بيت قيصر ذي مئة حجرة الى مقصورة  
في السحر ومن عرش الملك الى اقنعة ومن عزبة مذهبة  
الى عجلة اسمه من حديد حملها مقبدة اليدين وراء ظهرها  
الى ساحة الانعدام ، ومن رعد ابيس الى الخرمال ومن  
الشهرة ومحبة العالم الى كراهيته ، ومن التمجيد الى الشتم  
والافتراء دائما اسرع فاسرع بلا لين ولا رحمة حتى اخف  
بالدرك الاخير الذي ما بعده سقوط .

لقد فوجيء هذا الانسان الصغير ، هذا الانسان الوسيط  
بالمصيبة لتحل به بقعة وهو يروح في نعيمه ودلاله وتيهه  
فراح منه يساوس عما عسى ان تسعه منه هذه القوة المعبرة  
العرسية التي تسلطت عليه اذ لم يشعر الا برجم كف صلب  
ينزل به كمخبط حديدي لاهب يحشش لحمه ويعتوره ،  
واد هذا الانسان نصف الذي لم يش ليديري ما الذي  
يحري به والذي لم يعود من بل على حمل الالم ولم  
يشأ فظ ان يحسمه بدافع عن نفسه فيثور وينبى ان  
يرفض فيش ويتهرب ويحاول الخلاص بكل ما اوتي  
من حول وقوة ولكن آت له ذلك ؟ ان تلك القوة التي  
تريد به كيد الثتان عند الاهام لا توي ولا تلتفت الى شيء  
قل ان تستخلص من مادتها روح الانسان ، تستخلصها  
من عظمه ، هكذا كانت يد التفاهة .. من يد العبيد  
الهريلة الضعيفة مما تركتها حتى ان تسقط في حفرة  
هامتها وجعلتها تعصر وتظهر للعيان كل مكنون اعلاها  
من عظمته في ارواحهم لتجلى ويتردى في سعة  
اميت مخيفه بل مرهه اثر من اليد .. من يد العبيد  
المرأة الممحنة التي لم تسق لها ان تلبس عفا عن عفا  
ادركت ان تغييرا قد حصل في جوانبها وذلك في الساعه  
التي وصلت قوتها الخارجة الى نهايتها ، اي عند ثلاثين  
طائنها الجسمانية ادركت ان هناك في اقوار نفسها شيئا  
جديدا بدأ ظهور شيئا لم يكن لها به عهد فيما مضى والذي  
لولا هذه المحنة لما كان ظهوره ممكنا وادها نقول :

« في الشقاء وفي الشقاء فقط يعرف الانسان حقاً  
من هو » هذه الكلمات التي تدل على التفاهة وهن في  
الوقت ذاته العوس سلاعتها انعت من معها المشدوه وكان  
. ماري انطوانيت ، قد اتاعا وحى او برقت في حاطرهما  
فكرة في ان حياتنا ستكون من خراء هذا العذاب ذاته  
الذي دأبت محضت الوانه ونسجه له ، مثلاً للملأ على تعاقب  
الاحياء القادمة وعبره له ، فلما وقع هذا الواجب الاعظم  
عظم شخصيتها مست وتعلت حتى طلع على حجبها .  
وهكذا قبل سقوط قامها القاعة فليل تم العمل الفني  
الذي ارادته الاقدار ، تم العمل الحالد اذ في الساعة الاخرة  
فقط طلعت ( ماري انطوانيت ) التي كانت في السابق انسانا  
وسلا حجم الفجعة وصاربت عظمية كسفيها من الحياة .

بصري قدح

دمشق

الى ريفتي الجميلة  
حبيبتي عمري  
هل تذكرين  
ليالي الغرام  
وش الحنين  
وفوح الصنوبر  
والياسمين ؟

\*

وهل تذكرين  
لالي الشروق  
بصوه القمر  
وسلب الكروم  
زمان الصغر  
وهمس الحكايا  
على البيدر  
ليل تفلت بالمضمر

■

سيت الذهول  
وحنا جنون  
وأني عبت اخضرار العيون  
وعنقا جمبلا  
كعنتي اليمام  
تلوي ...  
فحن قؤادي  
وهام !

\*

سيت زمان الاماني  
ولله  
وخدعة قبله  
ونفرا نقر  
فهام الشجر  
وذابت عليه دماء القمر  
بلون الحنين  
بلون الزنايق  
والياسمين ...

\*

سيت زمان على الجدول

## الى ريفتي الجميلة

○

لفؤاد الحنين

من ارض القمر الهم

○

بنينا بيوت الهوى الاول  
وتنا  
وأذار في فجره  
يطل  
ويهم من خدره  
لصحراء يفضحت ريتونها  
لطفل الربيع !

\*

هناك احب قؤادي الزهر

احب التراب ...  
أحب الحجر  
احب الرعدة  
وشكوى القصب  
وهمس الرباب  
وشدو القرب  
أحب السابل  
والخاصدين !!  
وكوخ المعيرة  
والكدحين !  
ونجأ تهاوى  
زهورا تشره  
لبكس الفصون  
شموغا صغره !

\*

حبيبتي عمري  
مجن الحنين  
لعهدي يغيب وراء اسنين  
لنوح الصوبر  
واليسمين  
فها يعود لارض الصغر  
لارض الجوم  
لارض القمر  
لارض الصفاء  
وهمس العير

\*

وبني هناك بيتا صغير  
وراء الكروم  
ترف عنه صغار النجوم  
وتدفن فيه  
بنايا الهموم !  
هناك أرسو !  
وراء الروابي  
وكاسي شقاء  
تروي شبابي  
وبتي نمبي  
وأنسي كتابي !

## مخطوطة للبيع

من وهي « سوق المدير » في مدينة بالغا

○ ○ ○

**وقف** الحاج ابراهيم على الرصيف المقابل لمخزن الشيخ يعقوب مترددا كالطفل المهذب تتقاسمه عاطفتان . رغبة في لقاء النظر العرة للنايين على واجهة المخزن ليرى هل ما علق به نفسه ما زال موجودا فيها لم تختطفه يد غيره ، وخوف من ان يتبين الشيخ يعقوب مبلغ حرصه على اقتناء تلك المخطوطة فيقال في سره وانه انها يحاوره محاوره القط للغار قبل ان يقع اخيرا في قبضة مخالفه القوية الماهرة مع انها بلغت الستين من عمرها او يزيد . ومسد الحاج ابراهيم احدى قدميه اللتين حملتا جسمه الطويل القوي خمسين عاما دون شكوى او احتجاج ووضعه على الطريق الفاصل بينه وبين المخزن وفي تلك اللحظة التفت سليمان الى ابنة يعقوب في المخزن وقال :

« اي ، اتي اري الحاج ابراهيم ندعم نوحنا . »

فقال ابو محلا : « احترس . لا تشعره انك تراقبه . ابتعد عن الواجهة ولكن راقبه من طرف خفي . ابي احسن انه الان وبعد ثلاثة اشهر من التردد قد تضع وقرقر قراقره . ولكن جدار من ان يراك . فهذا سر المهنة يا ابني . لا تظهر لميكك انك ملهف البيع كتهلفه للشراء . ولكن اخبرني ابي وصل الحاج »

« انه ما زال يعبر الطريق ولكنه يسر ببطء شديد . لقد اقترب الان وها هو يضع قدمه اليمنى على الرصيف ... ولكن ... لقد توقف عن السير . ان قدمه على الرصيف ولكنه واقف لا يتحرك . قد اخرج نظائره وها هو يضمهما على عينيه . لقد مال بجسمه الى الامام . ولكن انظر يا ابني انه رايتي فانه يسير مبتعدا عنا في اتجاه القهى . وهو يسير بسرعة . لقد اخفني . »

وصاح الشيخ يعقوب : « الم انك احسرتي ثلث يراك ؟ لقد اغضب علي الصفقة . متى ستتعلم سر البيع والشراء ؟ الست ابني ؟ لم لم تثر مني القدرة على التصرف ؟ الا يملك هذا الموضوع ؟ »

ثم سكت فجده ووضع يده على قلبه . لقد آله هياجه واحتدام غضبه وهو ما نهاه عنه الطبيب لضعف قلبه ولكنه فلما يذكر ذلك الا بعد سنوات الوقت ... وموت فترة طويلة من الصمت بين الاب وابنه . وجلس الشيخ يعقوب على كرسيه من حجر في زاوية البيت . لقد كان حواسه حسنة . لم يسمع عاصف على راسه . ان عاصفه معاصف العاصف . لم يسمع عاصف على راسه . ان عاصفه معاصف العاصف . لم يسمع عاصف على راسه . ان عاصفه معاصف العاصف .

تكون في معزل عنهم . فمن مسن الناس يشتري المخطوطات القديمة في هذه الايام سوى الحاج ابراهيم وقلة مثله يدفعون لقاءها مبالغ عظيمة لا يقدر عليها الا هم وغيرهم من كبار الاغنياء ... ولكن هل يمكنه ان يترك اباه حقا حتى ولو سمح له بذلك ؟ ونظر الى ابيه وهو جالس مغمض العينين في كرسيه وقصد انزلت لفته الى الوراء قليلا فبان جبين هذا الشيخ القوي عريضه وضاد بالكراه بينما انامله تلعب بالحيته والتامعة البياض وكانما تعد الستين بعدد الثمرات . وتذكر مسؤوليته العظيمة نحو ابيه وشعر بصحباوحنان لم يعدهما في نفسه من قبل فاقترب من ابيه :

« اي . هل احضر لك كوبا من الماء ؟ »  
« ماذا ؟ آه . لا لا شكرا يا ابني . شكرا . »

وبعد قليل اضاف : « سليمان . لقد تسوت عليك في الكلام يا ابني ولكنك تعلم اني ما صعدت مسجدا فلت شيئا . غير ان امتال الحياح ابراهيم فليكون وهو من احسن عملائي . بل يمكن ان اقول اسي انا الذي كوت منيبة اقيمه . نعم انها قيمه فقد اشوى معظم كبة متي . اعلم انه يملك المخطوطة الوحيدة لكاتب « الملل والسبح » انا الذي وجدتها له عند احد الشيوخ في القدس وكان هذا الشيخ رحمه الله من اصدقائي منذ ان لما نالنا من الدروس في الاواخر الشريف معا ونحوه كان يفضل الكتب المطبوعة على المخطوطات ويقول انها اسهل لمرءه ريم . ريم . ولكن اي جمال يعادل جمال مخطوطة قديمة مذهبه ومكتوبة بخط واضح متناسق . تعال انظر الى بعضها . هذه مخطوطه قديمة لكاتب احياء علوم الدين للزعالي عمرا اقدم مني ومنك . انمسم ان اعصاف عمري ومنسوجة عن مخطوطة بخط الامام نفسه . اسي انصر بجمية العلم ووقار الدين كما السها . اسكها يا ابني . اسكها . الا اري الامام نفسه مانلا امامك بكل وقاره وروعه . وهذه المخطوطة التي سلست لب صاحبها الحاج ابراهيم . تعال . تعال . انظر الى العنوان مكتوبا بالخط الثلث الجميل « كتاب النجاة » لابن سينا غفر الله له . اما النص فبالخط القارسي . انرى الحكمة في ذلك ؟ المخطوطات انسان حي ناطق يتحدثك عبر السنين وهذه المخطوطة قديمة جدا ولذلك يخرج من تحتها ابراهيم على انزالها لتزدان بها مكتبته . انه خير ذو ذوق يعرف الشيء الجيد متى راه . »

وهنا قهقه الشيخ « يا تخف يا ابني لا تخف . ان الحاج ابراهيم لن يفلت من سحرها . لقد راودته عن نفسه اكثر من ثلاثة اشهر وسيرجع لشرائها دون ريب . وسيزورها مرة ثانية وثالثة دون تردد . »

وهنا قال سليمان « ولكن لقد جاء شخص اخر لا اعرفه يستفهم عن هذه المخطوطة بالذات وعن تفهيمه عن وعاد الغضب السى الشيخ يعقوب وماذا قلت له . هل ذكرت الشئ ؟ »



« نعم قلت انها بمائة جنيه . ولكن هذا مبلغ كبير يا ابي . لا يمكن لاحد ان يدفعه . »  
« أهذا ما قاله زبولك الذي لا تعرفه ؟ »  
« نعم . لقد استكثر الثمن . »  
« الحمد لله . انني لا اريد ان يشتريها احد الا الحاج ابراهيم . لا تسي انه صديقي قبل ان يكسبون عيني . ولكنه ان يشتريها الا بالثمن الذي اريد انا : خمسة وسبعين جنيها وسيدفع الثمن . سترى . »

\*\*\*

اما الحاج ابراهيم فما ان ابتعد بضع خطوات من المخزن حتى سولت له نفسه الرجوع مرة أخرى بحجة ان يصاحب الشيخ يعقوب الى الجامع لتأدية الصلاة . ولكنه رجع عن تلك الفكرة لما كاده انه سيلتقي بالشيخ في اجتمع على ايه حال وسيصطحبه الشيخ يعقوب معه كالمعتاد بعد تأدية الصلاة . وفور لذلك ان يتجول في السوق الذي يملك اكثر من نصفه ويتحدث الى اصحاب المحلات الذين استأجروا منه . واخذ يتنقل في دكان الى دكان ومن زاوية الى زاوية يحدث هذا ويحيي ذلك دون ان يشعر بآية رغبة في اطالة الحديث مع اي منهم . وحصر في ذهنه جملة قالها له الشيخ يعقوب مرة « انا وانت نتمنى الى المدرسة القديمة يا حاج . كجزيرتين قديمتين يحيط بهما بحر المدنية العصرية . واكثر ما اخاف ان يغمرنا البحر في امافه ليخفيها كلية حتى من ذكارة التاريخ كان ما نعلمه انا وانت لم يكن قط . » واخذ الحاج ابراهيم يستعرض في ذهنه مراحل التأثير التي طرأت على السوق . لقد ذهب حلاقو الرصيف ومرابيهام العصرية المعلقة على الجدار واستبدلوا بمنازل عصرية مثل صالون رمضان الذي يقص عنده شعره وهو جالس على كرسي متجد تروح عنه منشة متدلية من السقف يحركها « الصبي » بالحبل . وهو لا يزال يذكر الحصر تعرض للبيع على ارضة السوق . ولكنها اختفت الان وقامت محلها مخازن تؤوي المسجدين العجبة . واختفت او كادت هربا اليد تصطف عليها اكواز الماء الفخار وقرب الخزف لم يبق منها الا واحدة او اثنتان لا

يستطيعان مقاومة المنافسة من حوايت الصينى والزجاج . وبينما هو يفكر في ذلك اذ مر بذاك مسود في الطرف القريب من السوق وشعر بوخز الضمير . فقد كان الدكان لبيع الكتب الحديثة التظلية ذات الوري المصقول والقلاف الملون البراق - معروضة عرضا انيقا في المكتبة الجديدة - التي اتخذت هذا الاسم كناية بمخزن الشيخ يعقوب . وراى الحاج ابراهيم عددا من الشباب يقبلون الكتب ويتصفحونها في المكتبة بينما لم يكن قد راى احدا عند الشيخ يعقوب . ترى هل تقع المسؤولية عن ذلك على كتفيه ايضا . لقد قال له الشيخ يعقوب فيما قبل له « حتى انت يا حاج ابراهيم قد خدلتني . انك تملك نصف السوق وكان باستطاعتك لو رغبت ان تصد التيار المكسب لحساب الدعية المسورة . ولكن روح التاجر فيك تعبت منك . سامحك الله » وفجأة شعر الحياء

بأنه قد خدع نفسه .

« نعم يعقوب حبيبتي في

الاجتماع لم يجرى

الحاج ابراهيم هي في

الى ابن اخي الذي متهم

للاحدة دون الاخرى نيران

وتحترقان معا . واذا به

الى الجامع . . . لقد سمع

وسيقابل الشيخ يعقوب

\*\*\*

كانت الحركة قد هدأت فسي السوارع عندما رجع الشيخ يعقوب والحاج ابراهيم من الجامع . وحتى المهوى القريب من المخزن كان خالي من الزبائن ما عدا واحدا او اثنين كانا تصف ناهيى في احد الروابي نسب كان صاحب المهوى يغط في نومه بالقرب من الوجاق . لقد ذهب معظم الناس الى بيوتهم للفداء والقبولة . ولما كان الحاج ابراهيم يعيش بمفرده لا أسرة له فقد تقبل كالمعتاد دعوة الشيخ لتناول الفداء معه في الرفقة الحميمية للمخزن . وبعد تناول الفداء ما لبث ان شعرا بثلث الطعام يتقبل

جفونها فاستلقيا للنوم كل في كرسية سما بهن سلبا الى غرفة الحرب الامامه سترجع على الكسه وينتظر . ولكنه لم يستطع مدافعه قوى الناس فاستغرق هو ايضا في نوم عميق لم يبق منه الا هلى ذكر اسمه يدور على لسان المجوزين . كان الحاج ابراهيم يقول :

« - ولماذا لم ترسل سليمان الى

الارهر مثلك يا شيخ ؟ »

فكان جواب الشيخ يعقوب « ولماذا

ارسله الى الارهر وقد امنت له

مستنظر في هذا الدكان . فانته

سيرت كل ما امك وستكون هذه

المخطوطات له بيدها كما يشاء . ثم

انه يحب التجارة والبياض والتراء

واظن ان مستقبله بهذا اضمن . »

ومنهذ قرر سليمان ان يشمرهما

باته قد استيقظ فكفاه عن التحدث منه

ونفض الحاج ابراهيم قائلا : هلى ان

اذهب الان لتفشاء بعض الامور ولكنى

ساراك في « قهوة المدفع » هذا المساء

احب ان امركك على صديق سيجي

من الرحلة بعد ظهر اليوم . انه من

خريجي دار العلوم وهو عالم قاضل

احب ان تقابله . »

ولم ينتظر جواب الشيخ يعقوب بل

صح باب المخزن وكان على وشك

الخروج حين قال :

« - على فكرة . ارى ان لا احد

قد اقدم على شراء مخطوطة ابن سينا

اذا وجدت صعوبة في بيعها فقد

اشترىها منك مع ان عندي نسخة

منزوعة منها . »

ولم يمله الشيخ يعقوب بل قال :

« ساربا لصديقك هذا المساء ، فقد

تعجبه . الم تقل اسره من الملءاء

الافاضل ؟ اذن سيقدر قيمتها حق

قدرها . قل لي ما اسه ؟ »

واسقط في يد الحاج ابراهيم

ولكنه اجاب « لا اظن انه من

المهتمين بجمع المخطوطات ، ثم ان

الفلسفة ليست من اختصاصه فهو

لنوي يجمع كتب فقه الله . على كل

سأخبره بما لديك . قل لي يا شيخ

كم تطالب ثمن هذه المخطوطة ؟ »

« - مائة جنيه » ، اجاب الشيخ

يعقوب ببطء ودون اكترائ .

واخذت الحاج ابراهيم « ولكنك

قلت لي اخر مرة انها بخمسة وسبعين

جنيها . فقال الشيخ « ولكني لم

لحاج ابراهيم . فحملها هذا بين يديه  
وكانه يحسن كرا لا يقدر بسمن -  
واسرع الى بيته ودخل مكتبه وتوجه  
موا الى حراجه وجذبيه صغيره كل  
قد اعداها من قبل لمخطوطة ابن سينا  
فوضها فيها ثم ابتعد عن الحزانة  
قليلًا ينظر اليها بحب واصجاب .  
واخذ ينقل الطرف بينها وبين  
مجموعته الثمينة الأخرى يستعيد في  
ذهنه تاريخ كل منها وتاريخ شرائها،  
فاذا بحقيقة غريبة تصدمه . لقد  
ابتاع كل هذه المخطوطات من صديقه  
الشيخ يعقوب . وإذا به يشعر بشيء  
من الضعف وكان رجليه لا تستطيعان  
أن تحملاه . وجلس على كرسي يواجه  
كنزه الجديد ، ثم اخذ يترجم على  
الشيخ يعقوب وعلى مخزنه الذي  
سيصبح مكتبة لبيع الدفاتر والكتب  
الدرسية ونظر الى مخطوطة ابن سينا  
من جديد فرأى بهاءها وجمالها  
ينقص ... وأحس بفصحة في حلقه .

لندن معاوية محمد الترهلي

ابراهيم .  
وبعد أيام جاءه الحاج ابراهيم  
« لقد كان ابوك رحمه الله اعز  
اصدقائي يا سليمان فلا سوان في  
طلب أية مساعدة يمكنك أن أقدمها  
لك . ماذا تنوي أن تفعل الآن ؟ »  
« سأحاول بيع هذه المخطوطات  
بسرعة فإني لا أفهمها يا حاج ابراهيم  
ولن أعرف كيف أنصرف بها . المهم أن  
أحصل على شيء من المال لأدأ به  
تجارة أفيهما . »  
« وما هي تجارتك الجديدة ؟ »  
« لقد فهمت أن الكتب المدرسية  
مربحة للغاية . وسأفتح دكانًا لبيع  
الدفاتر والكتب المدرسية . »  
« هنا في هذا المخزن ؟ لا أظن  
أن والدك رحمه الله كان سيرضى عن  
هذا العمل أو يقره عليه . »  
« ولكن ما لي غير هذا من حيلة ؟ »  
« إذن سأساعدك بأن اشتري  
مخطوطة ابن سينا . سأدفع لك  
خمسين جنيهًا ثمناً لها . مبارك الله  
بسل سليمان وبإولى المخطوطة

اعلم يا حاج أنك تنوي شرائها . هذا  
هو الشئ الذي كلنني شرائها أصلاً .  
ولكن إذا كنت ترغب أنت في اقتنائها  
فهو لك بلا مقابل يا حاج . »  
واخذ سليمان يراقب هذين  
المعجوزين الكبارين وهو يضحك في  
سره . ما أكثر ما شاهد هذا الفصل  
يتكرر بينهما دون أن يتحسول أي  
منهما قيد أتملة من موقعه . ترى  
هل بلغ بهما حذاع المس إلى حد  
الصديق ؟ أم أنه لعبه ليلعبها مجرد  
التسلية ؟ أم ترى هل أصبحت هذه  
المخطوطة الرابط الذي يربطهما  
كحل الجاء بعدهما من الفرق حتى  
اسمحا يحشيان أن يمتلح إذا نهى  
صعده البيع والشراء بينهما فيمرضا  
معاً ما أعجب صرصرات السيوخ  
المتقدمين في السن وما أقوى أوامر  
الرابط بينهما . وكان هذا الارتباط  
هو اليه اداويه من الحياة التي تحمل  
الحياة نلعمًا ومضى عندهم . أن كل  
من هذين المعجوزين يثبث بالأخر  
ولا يريد أن يفوته أو أن يفوت الآخر  
منه دون أن يعلم أن هذا التثبث  
أتمًا هو أوكد السبل إلى الهلاك حين  
يأتي ما لا بد أن يأتي فيموت أحدهما  
وبموت يموت الآخر . وشعر سليمان  
بالثقة على هذين المعجوزين  
وبالاشفاق عليهما وهما يودعان  
بعضهما البعض على أن يلتقا فيس  
« قهوة المدفع » مساء ذلك اليوم .  
واخذ يتخوف من أن يأتي ذلك اليوم  
الذي لا يكون له مساء في قهوة المدفع

\*\*\*

ومع أن سليمان كان يعلم أن ذلك  
اليوم ليس بعيد إلا أنه جسد دون  
سابق أئذ . . . كان الصديقان قد  
رجعا ذلك اليوم من الجامع كعادتهما  
واستسلما اللوم بعد الفداء كعادتهما  
أضًا ولكن حينما حاول سليمان أن  
يرفظلها في أواخر النهار لم يقص  
منهما إلا الحاج ابراهيم . أما الشيخ  
يعقوب فقد استسلم لنوم أبدي . هل  
كانت القهوة التي تناولها بعد الفداء  
هي التي أجهدت قلبه فجعلت يموت؟  
أم أن أجله قد جاء ؟ فإذا جاء أجله  
لا يستأخرون ساعة ولا يستأخرون  
مهما يكن الأمر فقد توفي أبوه وخلف  
له هذه المخطوطات ومخطوطة كتاب  
النجاة . . . وخلف أيضا . . . الحاج

## الجرة الخضراء



ما حلتي  
والحلو في اضلي  
يقات حلم الازل المرع  
غذيت من شفتي منبهي  
وبالجناح الاخضر المبدع  
جنته . . . فطار  
من مربع خصب الاساطير الى بلقع  
حتى اذا ناديت . . . لم يع  
وقال لي :  
« من أنت ؟ يا مدعي . . . »

حلب علي الزريق  
من الاسف

# الشاعر ايليا ابو ماضي

بقلم خضر عباس الصالحى

○ ○ ○

نشأ الشاعر التائب ايليا ابو ماضي نومهته الابدية وأدنت نفس حياته بالفتى وطواه الموت في جملة من طواهم ، ولكن شخصيته الادبية ابراهه حيه في دوح الاجيل على توالي الدهور . ولما تسبب به الاحداث ان تدس عليها سر السيب . او تمنعها عليه العور . ففى نتاجه الشعري الفذ من قوة التأثير ما يهن المواقف حسزا شديدا ويفعل فيها مثل السحر وسيظل اعجاب القراء به لا يقف عند حد ، يثير فيهم اعظم الشاعر الانسانية ...

وكانت أمنية تراود الأذهان ، تلك هي هبوط الشعراء من ابراهيم العاجية لينزلوا الى الشارع ويضربوا مع جماعه المصنف فلم يجدوا حرجا في سلوك هذا السبيل حيث يدمون لما لحظ من اجده التي يعيشها بسطاء الناس وهي صوره حية لحياة الاكثرية الساحقة عندنا ويضربون صفحا عن كد عقولهم باعداد المناهيات التي اقضت بالشعر العربي الى الجمود فاجتروا بهفه اشبع الالام ،

وكانت محاولة ايليا ابو ماضي في كل انتاجه الادبي حظوه ايجابية لدراسة الحياة مشحونة بالبروعه والإبداع دون ان يعلى عن الرونق الجمالي مع . . . . .  
الديبحة . وقد عمد الى هذه اللمعة . . . . .  
العربي عن الاسعد الى ذوق المصنف . . . . .  
الى السورة الحية لانه نظم مبتذل لا ينهض على غير الاعتياد . . . . .  
بالعه من بعد فدايه المندوح . . . . .  
عاصي في سماء الادب العربي حدث خطير وموضع اهتمام المعين بسزور الفكرية فمضوا اليه في دهمو ستراب وقد اسكرتهم نشوة الحماس وخطف ابصارهم ضوءه اللامع .

ان فيجة شعر ايليا ابي ماضي لا تتركز على طرافة معانيه في الفكر والفن فحسب ، بل على محاولة الصادقة الى محبة الحياة والتمتع بجمالها على اوسع نطاق ، وقد اهاب بالناس جميعا ان يشاركوه بهذا التمتع الذي يضفي على العوس الحائرة الوانا من التفاؤل والطاينة . ويفتح لها آفاقا رحابا من الفيط والامل والوريف . . . . .

قال السمة كلبية ولجهما  
قال الميا ولي قلقت له انيسم  
قال المدي حولي علت سحابهم  
قلت انيسم لم يلايوك بلهمهم  
قال النبال جرمتني ملقما  
قلت انيسم ولتن جرمت الملحقما  
قلت سمراد ان كاذم مرتقما  
طرح الكابة جانيبا وقرقما  
قال اليشانة ليس سعد كائنسا  
قال انيسم ما دام يتلك والردى  
فيسر فانك بعد لس تيسا

وقال :

ان التامل في الحياة يرشد الام الحاية

دعي الكابة والاس واسترحي مرح العاة  
قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى منهللا  
فيه البشافة والباها ليكن كذلك في السا

فتجيب الحياة للناس كان حصيلة استغراقه العميق في التفكير والتأمل ، فأتخذ مبدأ قويا ما حاد عنه قيد شعرة خوال صراف عمره الحافل بجلال الإسمع فاستوحى جميع روائعه الادبية من صميم هذا المبدأ الراسخ في افوار نفسه وقد عبر عن كل فكراته التي تبلورت في ذهنه بشعر يرشح من القلب ويقطر من الروح ويحفز الآخرين للنسج على متواليه ويبلغ شأنه ، فلا يتروكون أنفسهم للافكار السوداء تطفح على وجوههم علائم الشبية والافخاق . وتعتمل في جوانحهم عوامل التبرم والضجر فيقول :

رسب نفسي منمبا للبرود فوري التهبسا  
اما من قوم اذا حزنسا وجدوا في حزنهم طربسا  
فلذا ما غاية صعبت هو روا بالترك ما صعبا

وقال :

كن لخيرا يسسس نفسي الارض  
لنسم الجوم فيه ويلقي  
لا وعد بقلد الله حسي  
من يعبر نسة توسع الا  
سماعن الواسي الوالي  
وبع من . . . . .  
لا عير . . . . .

في سنة ١٩٢٤ وعاشه وسع وتمننى ولد ايليا ابو ماضي من السيدة مر فري لسان المتأثرة على سفوح . . . . .  
آلام الشاة مصور نفسه العلية بنيران الاسى . وأحس باليال  
العقر المذبح مرق احشائه بلا هوادة . وذاق مرارة الحرمان وشظف العيش وران على حياته التعتية ضباب الكناية الكتيب فاكيب رصد لا يصعب من الاحاسيس المندفعة . ولم ينزو في قوقته الادبية بل شارك الآخرين في حيوانهم وعاش في سويداء مشاكلهم الاجتماعية وعاصر يحل في نفسه ذات الحساسية الشديدة كلما وقعت عيناه على فقير يتضور جوعا . فتعالج في ضلوع كل انسان حي الضمير . صادق الوجدان . . . . .

فيقول . . .

هم الم يه مع الظلمة  
قد حمة الياس الشديد يتابه  
تقع القنوط عليه خيط وچاله  
والره لا يسيا ينر ديهه  
قل للنسي التسمير بماله  
جيل العقر اخوك من عين ومن  
من الشاوة ان كور ضمنا  
وقطر تريل بالخير اسمها  
افض بالديقر في اسمانه  
انصر اخوك فان فطنت كفته  
اذوي اليسر وما اليسر فراع  
فأى يمتلته من الانداه  
في نكته والجوع في الاحشاء  
والره لا يسيا ينر ديهه  
مولا لقد اسرقت في الفيلاد  
سما ومن طير جيت وسما  
ويكون وهن مصابلا وبلا  
في حين قد ادى يثر كسه  
وتجود بالال في التعتية  
قل السؤال ومئة اليشانة  
ان لم يكن اعنوه اهل مسننه

ولم يكده يبلغ العاشرة من عمره حتى هاجر الى مصر واستقر به المقام في كفر الاسكندرية واشتغل ببيع قلائف البع يسبح له الغوب البوم و مدع عنه غمه اجوع في كفاح مرير يمثل صمود البطولة في وجه الظروف القاسية وكبرياء الرجولة امام مأساة البؤس المهدق به . وكأنه طوق يحني الظهر ويدق المرق وكاد ان يسلك عليه رمق النحياة . ولكن هذه الازراء المتلاحقة لم تصرفه عن الاهتمام باستكشاف اعوار الجيدة حيث نشأ يكتشف اسرارها ويجسر بوامتها فكلف نفسه وعناء التحليل المستعصي واكب على الدراسة والتحصيل فأسلس له الشعر قياده ، فما وان بلغ سنه العشرين حتى بدا يحرق في الصحف والمجلات المصرية وقد قرأ بعمق وتفهم باستيعاب كل تراث فكري فاصبح انسانا ذا قلب كبير وعقل متأنر بمعطيات العلم الحديث . وصار رجلا صهرته التجارب وهو احصاها مرهف وشعور دافق ، تفجرت في كتاباته منابع القوة والابداع ... حيث برعها على رداء العزة بأسر عذره واربع أسلوب وهي محملة بطاقات انسانية صميقة ولم يلبث ان نشر ( تذكار الماضي ) مجموعته الشعرية الاولى وهو يقو فيها خطي الشعراء القدامى من حيث أسلوبهم الخطابي واجترار معانيهم وفي سنة الف وتسعمائة وأحدى عشر رحل الى الولايات المتحدة واقام في سننتالي وبعد مرور خمسة عشر عاما انزل الى سو ورك وأجبرف مع احبه مراد اسي ماضي التجارة للحصول على لقعة العيش . وعمل في الميدان الادبي ... وما ان تأسست الرابطة القلمية برئاسة فقيده الادب العربي الكبير جبران خليل جبران - نزل ايليا ابو ماضي من اعضائها البارزين ولكنه لم يحضر اجتماعها الاول بسبب مشاغبه الكثير السمر ، وقد رس صدرها نهدي ...

اننا لا اهدي اليكم ورتنا غيركم ...  
اننا اهدي اليكم اراؤكم لقرا تسمى ادا نظري اخنوخ

وعلى صفحاتها انعكست تجاربه الشخصية واستقر خياله من نوع الحياة لتخليص الشعر العربي من الرتابة وذاء التكرار وما عجز عن التوفيق برسالات الفكر وهو يمارس قضية الادب الملتزم الذي يعرض فيه صور الحياة الشربة وحالات الطامع يقول ...

خرج الناس يشعرون هدايا  
تنتهي لو لمعاني الدنيا  
كنت اعدى اذن من الصبر ارضا  
اني كسل تلغى فيشمري  
والى مفر الكسالى تصورا  
والى ذي التئس الذي يربح  
كلما صدع ماله مطعنا  
والى صاحب المراءج وهجا  
مدا لاح ثروت الناس فعدا  
والى من يسيئ في غيبى  
والى حاسدي ممرأ طويلا

الميد للاسفاد والاحباب  
ماضي في العيد سقى رفاي  
الى النشئين والكثبان  
اسد اعلمها ذوو البساف  
من ليجن وعسجد في الحاف  
افتقر ازدياد الذي به من مداب  
اسمر القصر وانفا باليباب  
اسودا حالكا كوجه الضراب  
من طريق الناسق الكذاب  
شراقي يوصونه من سياسي  
ليدوم الاسى ليهوم مسم ما يي

وبهذه الكلمات المؤثرة امداد الى الادب العربي روثقه وخصبه وهو يفصح عن تجاوب قائم على واقع شديد الالتصاق بالانسان . ويظهر مدى الصراع العنيف بين العقلية القديمة والذهنية المتطورة في امة لا تقبل الجديد من

الافكار الا بحرق شديد وقد ضحقت فيها الهمم وفترت بها الغزائم وتضاضفت بينها عدد الاميين ممن ركبهم العرور فلجوا في الفتوة وانتعجت اوداجهم وامتلأت نفوسهم بالزهو والترف والطيض وما دروا انهم طين حقير ...

سي التي سامة انه طين  
وكى الخز جسمه فتياهي  
يا احي لا تل بوجك مني  
ات لا تاكل التمار اذا جنت  
ات في البردة الموشاة مني  
لك في عالم الهلر اسار  
وتلبيس كما تلبس احلام  
اماني كلباس من تمار  
ايها الفردوس اذا مك التمر  
است مني من التري واليه

حقير فمعالي تيمه وعريده  
وعزى المثل كيمسه تنفرد  
ما انا فمعه ولا انت اترسد  
ولا تتررب الجسام المنفرد  
في كاتي الرميم تنقش وسعد  
والرؤى والظلام فوكة ممتد  
حسان لانه غير جلسيد  
وامانيك كلباس من تمار  
الا تنسني الا تنتهد  
لماذا يا صاحبي التيه والصد

وشعر ايليا ابي ماضي ذو جودة واصالة تروع المراء سباطته المحبة ووضوحه الاخاذ ، ويتميز بصديق التجربة وعفويته ، وادبه انساني ينطلق في رحاب الفكر ويفصح بالمعاطف النبيلة . ويكشف جوانب الطبيعة في النفس البشرية ، ولا يهدف من روايته غير التعبير عن الانفعالات التي تشبه به وتيسر عليه . واختلط أسلوبا جديدا كلفسه جهدا مشاقا للزود عن حقوق المستضعفين الذين يطالبون معاناتهم على قدم المساواة . وقد شاهد بام عينه ما يعانيه الناس في امريكا من اضطهاد وتكيل على ايدي البيض .

روى الحميرة سحاب  
ساف لكن الصيد على مني  
را انا اتي ميد  
را انا اتي ميد  
وا اناسه ايسو اسي  
لا امر لا انا ميد  
وماني في تلك السدار  
سجيه وابغها حنفي  
الما يكي انا ميد

والارث بمرح في الحقل  
لكن الصيد على مني  
را انا اتي ميد  
را انا اتي ميد  
اصطاد الديك ولكني  
لا امر لا انا ميد  
سوداء الطلعة كالقشر  
يا ويحي من ذاك العار  
الما يكي انا ميد

درج عدد كبير من الادباء على الكلام عن الحروب وما يحره على اسعوب الامة من بيلات ودمار مدمست بمصائر الناس . وتفكك الابرياء وتشيع الهمم والفرع في النفوس من اجل توفير السعادة والرفاهية لنفر قليل على حساب شقاء البشرية واسلاء الضحايا وجعاجع القتلى الذين يساقون الى الجائز والقلق النفسي . وهو يصور كل هذا بشكل رائع مؤثر محققا في اجواء طليقة والوهبة الخلاقة ...

جلست وقد هجع الفاللون  
وكيف استبد بنا الضباطون  
فعلت الواقع بين الجفون  
وقسلت العقود بما يكتف

انكسر لي اسننا والقذ  
وجار على التبيخ والاسود  
وان جهنم في سردي  
قارلت الفج مغارها

ذكرت الحروب وبلاؤها  
وكيف تجور على ذاتها  
ويضرب بالدم وباتها  
فيلت بما شيدت تهمد

وما صنع الفج والدمع  
شعوب لها التربة الارفع  
وكانت لهم المدي تمتع  
سروح العلوم واسرها

والجمال فعاش في ذلك الجو العابق بحمرة التشوة والمرح  
يعلو مجياه طيف ابتسامة . وبعل الفرح جوانحه وتشمع  
عيناه بالظفر والبرادة . واتخذ القاب منزلا بأوى اليه  
ومسحوا لأحلامه الرافعة فبهر عن مشاعره تجاهه بالمنة  
تنزع الإعجاب ورسم صورة الديمة برشة الفنان البارع  
وصنها في قالب دوى المهر . فكانت انطبعة مصدرا من  
أهد مصادر الإلهام لشاعره العلاءة ...

والبت ألبيا أبو ماضي قدرته على اجتذاب القراء  
الواعين بعد أن عبر عن معان عميقة تلاي التجاوب في كل  
نفس وتبرر لنا شخصيته في ذروة انسانيته لصفاء نفسه  
وحبه للغير وانفضائه عن مساوي الأخرين وحشد كل  
امكانياته ومواهبه لرسم صورة نابضة بحرارة الحياة للقيم  
الاخلاقية الرفيعة ، من تركز للذات ونقاء سريرة وأبشدر  
شامل مع نبيل العاطفة وصديق الوجدان وروعة التضحية  
في مجالات الوحدة والاستقامة وهو يعمنى عن النعصب  
الاعمى والقوابة الحقاء والزروة الطائشة فيقول ...

هو ومعب كل حر مذهبي  
واحب كل مسلوب ولو اسبه  
ياي لؤاني ان يميل الى الاذي  
لي اذ ارد اسماه باسده  
حب السوء شعوره ومقاله  
اي اذا مرل اليلا ساصحي  
للمعنا سبوتله كاي لا اري  
داوم نفسي فيله ان اخطأت  
انا من سيري سالي في عقل  
ولا اري ذو العيلة دونسه  
ما كنت بالقساوي ولا المنصب  
خصمي وارحم كل غير مهذب  
حب الآدي من طباع القرب  
لو اني ارمسي يبرق طيب  
في سره يا ليتني لم اذنب  
فاذنت عنه بناجدي ومغلي  
ولري معانته وان لم تكني  
والذا اسماه اليه لم اصب  
انا من خلالي سالي في موكب  
فكما يرى في الله ظل الكوكب

... له قول فقل وبعز في نفسه ان تقع عيناه اللتان  
نورهما سريلا الرافعة والحنو على طفل يتيم متشرد وهو  
يرى فيه غربة نابية متكبّر وتنادي فطوقهما اليانعة  
وترانها الدانية لتقطعا الانسانية التي تفقد آمالا جساما  
على أطفال اليوم ورجال الغد . فمنظر اللؤلؤ اليتيم وهو  
في اسمائه الراء وحسبه الهرل وحسبه الساحت وشعبه  
الداليتين وعينه التنظيمين وما ترسب في أعماقه من  
الطيبة والبرادة والسذاجة تثر فيه الخواطر الحزينة  
والوازع الدفينة . فيعالج الموضوع بروح طائفة بالعطف  
والحنان فيقول ...

انني كلما نامت طفلا  
تل ان يبرر الضباب كتيها  
اليتيم السدي يلوح زربا  
انه فرسة منتطح يربا  
ربما كان اودع الله فيه  
يلسونا او غسار او تيبا  
خلت اي اري ملاكا سويا  
ان تحت الضباب لجرا نيبا  
ليس شيئا لو تعلمون زربا  
لجرا طيبا وزعرا جنبا  
ربما كان اودع الله فيه  
يلسونا او غسار او تيبا

صحيح ان ألبيا أبو ماضي شاعر ذو نزعة انسانية .  
وان كل أعماله الأدبية التي اكتمل فيها عنصر الحياة تعكس  
شعوره الانساني ، ولكنه كان بالدرجة الأولى انسان انشق  
من صميم العروبة فخلجاته النفسية تناثر بواقع البلاد  
العربية وما تعرض لها من هزات سياسية وحوادث رهبة  
وصراع مرير ... ومن الطبيعي ان تكون قضية فلسطين في  
طليعة القضايا التي استأثرت باهتمامه الكبير واستوجبت  
عنايته الفاقدة بعد ان وقف على طرف من قصتها المروسة

نفسه تجود بأولادها  
وحده تجود بأكيادها  
وسدو الطيور ببيادها  
وفي كل منزلة مائس  
امن اهل ان يمل الواحد  
ويصدع اولاده الواحد  
امور يحسر بها النافذ  
لها ليت شمري متى تمس  
على الموت والموت لا يرحم  
على الارض والارض لا تعلم  
فان ملكت بالتراب الدم  
تشق به اليد ازرارها  
تفل القمص وتفسى الاثواب  
لتصدمهم شفرات السيوف  
ولفي فؤاد الليب الحميم  
مماسي الحياة والسرارها

وغني عن البيان كون ألبيا أبو ماضي كان من الصق  
شعرنا المعاصر بالطبيعة وهو مظهر بكاد يتفرد به  
وحده ، فقد استثار في اقوار نفسه شتى الاحلام والروى  
الغنية بالصور المنطقية . وامتدته بالحياة الثرة والعمالية  
الخصبة وشعره في هذا المجال شعر حياة وتجربة لا شعر  
صناعة وزخرف يصر الاسماع ولا يصل الى القلوب فقد  
وجد امثلة الجمال الحق كلها في مشاهد الطبيعة الفاحكة  
فزودته بمصادر الخيال الواسع الرحيب فيقول ...

وليك الليل راھبي وشومسي  
وكاني الفناء اقرا فيسه  
وصلاي الذي تتول السواقي  
وتؤوس الاوراق الت ملها  
ورحيي ما سال من مقله البحر  
وافشن ألبيا أبو ماضي بحب الطبيعة وما فيها ...  
مناظر خلابة تأخذ بمجامع القلوب وتوحى بالفننة والسحر

## أكاديمية الرقص العربي الجديد

### خاصة : همام وميسم كارييس

مضو الحاد معلم الرقص في الشرق الأوسط  
والحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس

### فن الرقص من مستلزمات المجتمع الحديث

مضو الحاد معلم الرقص في الشرق الأوسط  
والحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس

### تسهيلا للراغبات دروس خصوصية في البيت

تلفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٢٩٩  
بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمامة

ام غيفلا تمجنى ينطلسى والعقيق الثمين في شاكلته  
ليسمندى فيه امر من الروح ودوحو مروهنة لي يدبكت

واذ صبح منى العزم على تناول شعر ايليا ابي ماضي  
بالدراسة لا بد من القاء اطلاله عجلى على قصيدة الطالاسم  
الطويلة فهي تحتاج الى الاستفاضة في البحث ، لاستكشاف  
الجوانب الرائعة في عملها الفني ، وتستلزم انتباه جميع  
ما فيها من الآراء الطريفة التي اعلن فيها شكه وحيرته امام  
كل شيء .

والطريف في هذا الصدد ان العالم النجفي الجليل  
محمد جواد الجرائري تصدى لهذه القصيدة ليحضر ما  
فيه من اذكر جريته بعصيدة ، بذرة دبكت في كتاب حب  
عنوان - حل الطالاسم - ومن هنا تبضح لنا مدى الاهمية  
التي صادفتها الطالاسم في الاوساط الادبية . ومنها

جئت ٧ اعلم من اين ولكنني الهيت  
وقد ابصرت قداسي طريقا لمحييت  
وسابقي ماضيا ان فشت هذا ام ابيت  
كيف جئت كيف ابصرت طريقتي  
لست ادري

اراني كنت يرسا تقصا لي وكر  
ام راني كـ قلا موجة لسي نهر  
ام راني كـ لسي احدي النجوم الزهر  
ام اربيا ام غيفلا ام لسيما

لست ادري

وادرك بثاقب عقله ماساتها الدامية التي لم يشاهد التاريخ  
البشري نظيرا لها في جميع ادواره - فقد تشرد اكثر من  
مليون عربي من وطنهم السليب واغتصبت اراضيهم الطيبة  
وانتهكت حرمانهم فهايموا على وجوههم في القفار بلا مأوى  
وامسوا في خيامهم الممزقة عرضة لسقوط لروح الشتاء  
وهذا لعصف الرياح الشديدة وهم يقاسون انقراض  
الجوع والاملاق على سمع وصرأى من الضمير العالمي الذي  
اقر بان تكون فلسطين موطننا لشرذمة من شذاذ الانساني  
وقطاع الطرق وثقافات الشعوب لينعموا ببيارات البرتقال  
وتساقط الزيتون وحقول الفصح التي تسمج فيها السنابل  
الشقراء ، واصبحت ملاذا لهم يمشون فيها الفساد .  
فندد ايليا ابو ماضي باليهود ومؤيديهم الذين شددوا ازرهم  
واعتزلوا بحقوقهم غير المشروعة في دولتهم اللطيفة فيقول-

الرضي الغييال وابالسه وذات الجلال وذات السا  
تصر لفرطهم صرخسا وثقوا لشلالهم مكثسا  
بلسي ارضنا السليل ومن جاوروا ذلك الاردنا  
لقد دافعوا اسن دون الحمى كحار حروبهم حرب  
وعادوا بكل الذي عندهم ونحى سبل ما حارب  
نقل لليهود واليهابهم لند حارسك بروق الى  
لميت للطنير ارضا مشاما منعزل لـ شـ ان سكا  
وان لهجرها لذلك اولى وان قلعت مشك لـ  
وكانت لاجدادنا بلنسا وقضى لاحادنا مدنا  
وان لكم بسواها غنى وليس لـا سواها غنى  
للا تصبوا لكم موطنسا فلم تك يوما لكم موطنسا

وليس من شك في ان المرأة الجميلة اروع مخلوق  
يدب على الارض لما فيها من بواشع الجمال . وما  
في اوتونها الطافية من سحر الاقراء . والاسرار التي  
المتقف اذرب في ان الشعراء . وما في  
الموهوبين الذين ينقلون لجمال المرأة الصارخ فيشبهون في  
وادي الحب والاوام تستحرك عليهم الهواجس والطبوف  
.. غير ان اما ابا ماضي وهو في عنقوان حبه الجارف  
لم ينس شوقه المارم للطبيعة وتعلقه الوثيق بها والتسي  
طالما تقضى في محرابها وهو يصلي في معبد الفن الاصيل  
نقول ...

يرد الحب ان تفكك فلنضك مع القيسر  
وان تركض فلتركض مع الجسدول والنسر  
وان تهتف للفتش مع الليل والقمصري  
لمن يلم يمد اليوم ما يعلث او يجري

وبطل العيد على الكون فيشيم الهجة في النفوس  
وغمرها بغيفش من اشراقته الساطعة وتنتاب ايليا ابا  
ماضي الحيرة ، وهو يسأل نفسه .

- ماذا اقدم لحيبتي من هدية توالم جمالها الاخاذ  
وحسنها النفاذ ، وتظهر ماكن لها من مودة صافية واخلاص  
صادق ووقاء عميق ولكنه وهو في غمرة ذهوله ارسل لها

اي شيء في اليد احدي اليك يا ملاك وكل شيء لديك  
اسوارا ام دملعا من نفاذ ٧ احب القبود في مصميك  
ام غبورا وليس في الارض غير كاني كعين من لمصميك  
ام وردودا والورد اجله مندي الذي قد شئت من غديك

## تاريخ الفلسفة العربية

بقلم

خليفة الحرة  
مركزية الفلسفة

هنا الفاعوري  
مركزية كاتبة لبنات

كذلك جدير بمتناول باحثي الفلسفة ، والتأليف

الواقعية ، جندرة الفلسفة العربية ، وهم مراريا

واشهرها لها بالاستاذة الحرة

المختار ، والفلسفة الحرة

مطلبة من

والعراقية . بيروت

بنية المصلي السمر . ١٩٧٦ . ٢٧٧٤

ومن جميع المكتبات السمرية



لاغضه الجواب الداخلية فيها فلا نطلق حكما مبسرا خاليا من روح الاصلية والايتكار .  
ان العمق في التحليل للانحاد الادبي اساس لكل تقويم في مفهوم النقد المعاصر وينبغي ان يكون في حدود الاستفاضة فلا يتعداها .

وفي سنة الف وتسعمائة وتسع واربعين اشترك ايليا ابو ماضي في مؤتمر اليونسكو المتعقد في بيروت، وفي اثناء زيارته للبان استمعته الحكومة السورية الى دمشق وادى له بعد ظهر اربعين امصادف ليوم السادس من كانون الثاني مهرجانا ادبيا بلغ حد الروعة تحت رعاية فخامة رئيس الجمهورية . وفي ختام الاحتفال علق فخامة الرئيس الاول شكوي القوتلي على صدر الشاعر وسام الاسحق السوري من الدرجة الممتازة تكريما للمعتره المسننه في شخص ايليا ابو ماضي . وقد القى في تلك الحفلة الراية صفيحة ممتعة منها .

هي التمام مهندا وتسابعا والوطلة العفراء والحرايا واهبط على بردي صيف ساحكا ستطفت اللغات والامانيات روح الطبل من السماء مشيعة سراي الجمال هنا فحين لدايا هذي هي الدنيا التي احببتها وسغت فريحا حبيسا الكوايا وسرى سنة الوحي من آفاقها يمشي الصور ويملأ الاحفايا الحق ما رقص به جدرانها والضير ما زلت به الابوابا مسطى التاريخ مل في سعرة بيت شارب وراثت واطوت اسم ومجد امسا شايبا نزلت الدنيا له اجابا وتهمني القلب والامانيات ولدت حيد الحرس احبة وفدا اودع هنا عجايبا

من ذا الشعر ان ادعي نفسي استيعاب دقاتي .  
والامام بكل ما فيه من روائع فكرية وسوايح شائقة والواح دنية تعمق بالمواطن النبيلة وتسيل بالمدونة الرائعة في هذه العجالة ... فقد كرس هذا الشاعر الموهوب كل كدائه ومجهوداته لخدمة الانسانية جمعاء وهو القائل

من ليس يسهر بما لسر الحياة به فانه احسق بالحرص ينتحسر  
وقد ادلى بارأه الصريحة على رؤوس الاشهاد وقاض على لسانه كل ما يسفره في اعماقه من انطلاقات عاطفية فقلب بشعره العقائد البالية والتقاليد السقيمة راسا على عقب وهو القائل ..

ما هو الانسان متقصدا ان لم يقل للناس ما اعتقدا  
والسور متعسدا ومشررا ان لم يكن للناس فيه هدي

ان من تحف الكتب العربية بهذه الثروة الفكرية والخرائد الشعرية التي يبق الانسان حياها منذها لن يموت وان تلاشي جسمه عن الانظار . فان روحه الرفافة ستطير مجنحة الايام لا يطويها اللمد . وان آثاره الخالدة في الادب والحياة تعي فريحة العصر لا تعرفها صفرة الذبول، زاخرة النور تنبثق منها الامل الباسمة التي تدع بالاسباب الى عالم احسن . وددعه الى استعلاء ماحم الحبة التي تظفي عليها روح الحبة والوداعة والرضا عبر المصوء .

خضر عباس الصالح

بغداد

لبدة عسدي ان اجمع تعريف الابلان وحليف السورق الاخضر او حمس الجدول واري الانجم لسي الظلام يدور كالشغل الاسرى منها ام اللبدة صي

لمت ادري كم قصور خالها اليا من ستيق ولدموم لايتك كالرواسي خالصات كالنجوم ذيله في رسموم تينسي لدمم

مجييا للناك القا ت وهو الودعي حجر الناس وفيهم كل حسن يبدع وهذا يبعث عنه في المال البلقع ام سراب

لمت ادري

كم فتاة مثل ليلى وتي كان السورج انما البامات في التا طر تنكو وهو يشرح كلما حدث احضت واذا فالتا قرنح سر صيفها

لمت ادري

في مثل البحر اصدا ف ورميل ولشال في كالارض مروج وسفوح وجبل في كالبحر تجسوم وفيهم وشلال هل لنا بصر وقرني وسما

لمت ادري

التي جئت وامضي واما لفر ولهايبي كحمر من جو والدي اوجد هذا من نال اعبي لا لجانا ذو العبي

لمت ادري

وما ان مضت خمس سنوات على هجرته الى امريكا حتى نشر الجزء الثاني من شعره بعنوان ( ديوان ايليا ابو ماضي ) الذي يضم طائفة من شعره في التأمل والوطنية والقصص الغرامية .

وفي سنة الف وتسعمائة وسبع وعشرين اطلع على العالم العربي ديوانه ( الجدول ) فاحتضنه استحسنه في المحافل الفكرية واستقبلته الاندية الادبية بما يستحقه من الحفاوة البالغة لاحتجله قصائده من قوى انسانية سخية تزه وطانات عاطفية متفجرة بالصبر عن مكونات النفس بأسلوب قوي متدفق ينضض بصرارة التجربة وصديق الانفعال مع تعميق الاختلاجات الوجدانية الثرية بالألوان والصور والتجارب الشعرية . فيجد فيه كل قارئ واع ضالته المشوذة ليطفيء ظمأه المضطرم .

وفي سنة الف وتسعمائة وست واربعين اصدر ايليا ابو ماضي ديوانه ( الخيال ) فكان فتحا ميمنا في الادب العربي فقد اوجد آفاقا جديدة فلقى من الرواح والاقبال ما لفت اليه الانظار ونال حظا كبيرا من الدبوع والانشر . ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا انه طرق موضوعات لم تعرفها الاداب العربية في كل عصورها وهي تحتاج الى نظرة فاحصة وكشف دقيق لما تنطوي عليه من قيمة فكرية

## في رثاء ابو ماضي

○

ربعت لموتك واحدة وزهور  
وبكتك ساقية الفت خريرها  
وعلا « الجداول » و « الخمائل » ذلة  
واصيب « باخوس » عليك بلوعة  
ابنه ابا ماضي مفيت وانسي  
قد كنت لي نعم الصديق وان تكن  
علمتني معنى الحياة وجهها  
سجلت بالشكل الصريح لواعجا  
ونشئها لم تخش لومه جاهل  
وعرفت ربك لا كما لقتنه  
وعشمت له عذبة  
به دموعي ودمعته  
.. كسبت مني من العذبة  
بل كنت ترقص للطيفة وحدها  
بور العباب في الدجى لك مثل  
غديت روحك بالجمال ونوره  
ما كان شعرك لفظة بل روضة

★ ★ ★

طار بنا حيث النفوس تطير  
والشك للقلب الكبير نصير  
وسطا على اشعاعك الديجور ؟  
تلو سؤالك والجواب عسير  
في لحظة والى التراب نصير ؟

بشير مصطفى

الموصل



وبكت ، وحاولت ان ارفه عنها ،  
فكانت تردد من خلال جهشاتها :  
روحي وحش ضار .

وحزت في القضية التي اتبناها  
لانخلص من هذه الورطة الشائكة ،  
فنهال تعلم انني موجود في البيت ،  
وهي لا تستطيع مراقبي طويلا ولا بد  
ان توافيني لتشاركني الرأي فسي  
تسيق الاثاث .. ولا أستطيع ان  
انصور النتيجة عندما ترى هذه  
الحساء معي ، وفزعت الى اللبسة  
اصرع اليه ليلهمها ان تذهب ،  
وترحني من هذا الوصب الذي  
ينسكب علي بقوسه ، .. ويبدو ان  
الله قد رق لحائلي . فمحت  
دموعي . وهبص وهي تبسم : لعد  
انزعجتك كثيرا . لا نؤاحدي .

وخرجت وقلبي ينبض من الفرح ،  
وشيمتها الى الباب ، وأنا ادعو لها  
من كل قلبي ان يوفقها الله مع زوجها  
واسندارب نحوي ، وقالت بلهجة  
حزينة : لا فائدة من دعائك .. انه  
وحش رهيب ، والحل الوحيد هو  
الطلاق .

وانسريت من البيت كالطيف .

واسرعت بمقادرة الشقة خوفا من  
عودتها مرة اخرى ، فقد كانت في  
حالة يأس قريب من الجنون وهي  
بحاجة الى من تبته شكاتها ، تخفف  
من بلواها ، ولست اريد ان اكون ذلك  
المحسن .

وعدت في صباح اليوم التالي الى  
البيت ، فقد كنت في عجلة من امري ،  
فانا اريد ان اتمهي بسرعة من تسيق  
الاثاث ، لاقد قرأتني علس بهال .  
واخطى بها في زيجة وبيعه .. وب  
مضت على لحظات حتى رن الجرس  
فتمشى الروح في مدري خشية ان  
تكون هي . وصدقت مخاوفي ،  
ودخلت متشحة بقميص النوم الوقيق ،  
وففرت فمي دهشة ، وجلست على  
كرسي ، ووضعت ساقي على اخر ،  
تهزه برشاقة ، وانحصر القميص عن  
حز من جسدها ، الذي بدا في  
بياضه كصفحة رجراجة من الفضة .  
وسال لعابي رغما عني .

وراحت تسرد علي ماساتها وزوجها  
بعدتها ويضربها بقلطة ، ويحرمها كل متعة  
حتى انه يضرب عليها بشرارة لوب ..  
ولمست في سري هذا الزوج الذي

يفسو على هذه الفتيسة الطائفة .  
وقلت اخيرا : عليك ان تاخذيه باللين ،  
ونثري عطفه فالرجل يتأثر في اللين  
اكثر من العنف .  
- انك لا تعرفه .

- انت مغرطة الذكاء ، فيجب ان  
تعرفي كيف تتسللن اليه حتى يتم  
السلام بينكما .

- لا فائدة ترجي من ذكائي .

- لماذا تزوجته اذن ؟

- لقد احبني ، وبادلته الحب ، ثم  
وضع لي بعد الزواج انثني كنت  
واهمة .

- المرأة اللبقة تصرف كيف  
تأسر زوجها .

وعرخت بحقد : انه يحب راقصة  
اجنبية ، وينفق امواله عليها ، وقد  
لمب قفحه الى حد انتزاع مجوهراتي  
مني ليهديها لها .



تقدمها دار النشر  
تطلب من سيرة القصص والحكايات



## السؤال الحائر

يا اجرفا ، بلا معان  
ماذا وراء هذه الحروف  
ماذا وراءها ، يا قاتل الجنان  
يا زارعا لكل شك  
يا ذلك الكئيب

\*

لا تطرحه ذلك السؤال  
لا تنطق بهذه الحروف  
أليس في انطلاقها بلا قيود  
محفر اشكوك  
ومضرع القن  
هذا الغلام الطاهر الطمين  
هذا الذي ملعته بذلك السؤال  
فمار فورة ومال

\*

هذه الدنوال الشاحب المريب  
الست تدركين ما الذي يعنيه  
وما الذي يدب فيه  
اليس في الميوز يشرق الجواب  
اليس كل لمسة جواب  
اليس كل همسة جواب

\*

لا تسألني ذلك السؤال  
بل أسألي فؤادك الحبيب  
فمتده الجواب  
ان تسأليه مرة أجاب  
واتي لتي انتظر ذلك الجواب  
القاهرة عبد المنعم عواد يوسف

وتسألين « هل تحبني »  
وتشردين في المدى البعيد  
كزورق وحيد  
رنا نه الشريد  
يجوس في البحار  
مدندنا بلجنه الحزين  
مفتشا عن مرقاً أمين  
ويجفل الفؤاد من سؤالك العجيب  
وما تزال « هل تحبني » بظلمها المريب  
ترن في الضلوع

\*

لا كنت من سؤال  
يا من ترن ، ما تزال  
بساطر الدروب  
مفرع القلوب  
وتقتل اليقين  
يا صوت « ليلى » يعبر للفتار  
يا همس الف عاشق والناجاة

يفتشون في جنون  
بعثا عن اليقين  
فيفزع اليقين  
وربما يموت

\*

يا ذلك السؤال  
يا من تطوف ، ما تزال  
بين الحقول والسهول والجبال  
بوجهك الكئيب  
بحزنك المريب  
كم أمقتك  
كم أزدري حروفك الصماء  
حروفك البلهاء





على المرء أن يكون أبدا ، لدى أول بادئة أو إشارة ، بقطنا  
حيثما تدعو الحاجة إلى ذلك ، والأضاع المستمع في لحن  
من العلامات والجمال الموسيقية . فالتنفس الواعية ، البقطة ،  
نوع بشفعة وانتهاج : الطاري والمسالك التي يسلكها الملحن  
المتلاعب بالألحان تلاعب الألعاب بالكرة ، مقدما الأهم منها  
على الأهم ، مقتبعا أثر كل شيء ، أو التواء أو منزعج في  
النغم ، مبدعا سرانها وانفصالاتها أمام كل ثورة أو رجة أو  
رد . أو حة ، حسبما تنطلق من لسان الآلة المنفعة أو تندفع  
من حجرة الغني الشادي . تقتضي الموسيقى من صاحبها  
بالطبع ، النشاط والانتباه ووعيا عقلائيا في الملحن والمهاوي  
المستمع . ولكن هي أبعد من أن تكون مجرد رياضة عقلية  
ليس إلا . فالتأليف الموسيقي أو التلحين باعتباره رياضة ،  
قد يبعث الأثر في قلة من الناس أو في فئتين من  
الأخصائيين الثابة ، ولكن هذه الرياضة وهذه الأثرية التي  
تبعثها ، لا مدلول لها ولا طعم ، ما لم تتغلغل أحيائها الشجيرة  
وتعد سرانها . أعماها على أسبوع لئلا إلى الصميم من  
أحوال النفس أدمية . وهي هذا التراوح الحقيقي بين  
الغلب والروح ، وفي حساب التفاضل العنصري الموسيقي  
المقصود للتأثير عاطفيا وروحيا ، ما يميز الموسيقى كفن ،  
وبفردتها عن غيرها من الفنون الرفيعة .

ان الموسيقى من قوة السطو والسلطان والتأثير  
المباشر ، ما حمل الناس على النظر إليها نظرم إلى في سائر  
مستفي ميلور ، كأنها كانت دوما على ما تراها عليه اليوم ،  
وأي الحق أن تصور أو أن تئين سير التطور  
في بعد الموسيقى في الغرب ، ما لم نطلع ببانجور ، على  
الأمور . سالف الأمل . أن المؤرخين  
من عصرنا . . . . . ما كتب في عهد المسيح الأولى .  
ثم أعاد . . . . . إلى على وتيرة واحدة من النغم واللحن  
. . . . . وإشكالها في هذا الطور وأروها على  
. . . . . تغير خورية . ولكن من يستطيع أن  
تصور الجهد الذي اضطلع به ، عبر الأجيال ، للملحن ،  
والمؤلفون الموسيقيون ، لوضع موسيقى تتعدد فيها الأنغام  
والألحان متساقطة مؤلفة ، وهذا الانسجام في ما تبلورت  
عليه صورة الموسيقى الجديدة ، يعود تاريخه إلى نحو ألف  
سنة مضت . فلا تزال نغم من هذا الطور العجيب موقف  
الحاضر المشهود .

ان موسيقانا الغربية تختلف عن الموسيقىات الأخرى ،  
بهذه الناحية الفريدة ، وهي القدرة على أن تستمع وتستمتع  
بموسيقى تتألف أصلا ، من تعدد الألحان والأصوات  
والانسجام الأنغام المعروف بالبوليفونيا . وهي تتكون أصلا ،  
من أسواق عديدة مسجلة بعضها عن بعض . مرابطة فيما  
سبها ، منمنجة في توافيق وأصناف وانسجام . من المثير حقا أن  
يسمع سؤدة تطور الفكر الموسيقي في مفهرو الإقناعي ،  
المعبد العمد . وبعضها البحث أن يصيف أسطرادا ،  
باب يرى أعصبا اليوم . بعض ما سمع به من حربة فنية ،  
تناول الإيقاع والانسجام ، أحسن وضعا بكثير ، ممن  
تقدم . لشدود مناهر علم تمسك للمحتوي القديم  
بالعرف والتقاليد الموسيقية المتبعة .

ومن التجارب الجريئة التي قام بها المؤلفون الإقناعيون  
القديم في الموسيقى البوليفونية ، أو المتعددة الأنغام التي  
امتازت بشيء من المرح المزوج ببعض مظاهر الجمود

أو ليس من القريب المدهش بعد هذا ، أن مادة  
كالصوت لا تشكل لها ولا قوام لها مجاس لها ، تحمل لنا  
مثل هذه المعاني الكريمة والمدلولات السامية ؟ ان الموسيقى  
فن تتجلى فيه قدرة الإنسان على تغيير مادة تتصل بمعاشه  
إلى جملة من الأصوات والتيرات والألحان ، فيها من  
الانسجام والترايط ، والتأثير والتوجيه الذي يكشف في  
الوقت اللازم والكلال اللازم والشكل اللازم ، معاني الحياة  
ومثل الحياة . فالموسيقى ، كالحياة نفسها ، لا حدود لها  
ولا مدود ، ولا نهاية لها ولا أجل ، إذ بالمكان دوما بعثها  
من جديد ، وخلقها ثانية . وهكذا أن أسمي حالات الروح  
الشنة وأعماها سطة وطرا مكر أطول بها من أوسمى  
في أبهى وأطرب تجلياتها .

طيب لي أن أسال هنا عما تختلف الموسيقى عن  
الفنون الأخرى ، بوصفها تعبيرا عن مطلب الروح الإنسانية .  
أهو اختلاف فكري نظري ، أم اختلاف أدبي ، موضوعي ،  
كما هي الحال مثلا في الفنون التصويرية ؟ هل ترمي إلى  
إذابة القلب البشري وصوره شجي وأسى ؟ أم أنها تجعل  
من الروح ، الأول ، الاهتمام لها والاعتناء بها ؟ طيب لي يوما  
أن أقرأ مدره في كتاب وليم جيمس (٢) المعنون : « مبادئ  
عند النفس » . نسب منها أن هذا الفيلسوف كان يشتغل كثيرا  
أن يؤدي الإيعاض الموسيقي بالكتابة والانصراف المفرد  
إليها . للناظر على أعصاب التلحين وأبعثها .

ولا أظن أن جيمس جاد في هواجسه وطنونه هذه ،  
إذ أنه يقترح مداواة لهذه الحالة ومعالجة لها :  
يسمح المستمع لنفسه بالتأني من حيلة موسيقية . فسرده ،  
ما لم يصبر من مدى تأثره ، فمعا بعد . . . . .  
كان تتنازل مثلا ، عن مقعدك في المسرح الجديد .  
أماكم « . . . . . ويستشي من تأثير الموسيقى اللول . . . . .  
انقسام الذين يستسلمون لها ويتغمضونها ، أوهم  
الذين ، كما يقول جيمس نفسه عنهم ، يريدون فهم  
الاستعداد الموسيقي ما يجعلهم يأخذون تأثيرها أخذاً عقلائيا  
أو نظريا مجردا « نحن نرى أنفسنا ها أمام فكرة واجبة  
رواجا كبيرا ، فكرة تسأل هل ان الموسيقيين المهووبين  
يأخذون الموسيقى بصورة عقلانية ؟ من الثابت الأكيد أنهم  
لا يفعلون ذلك . هم يأخذون موسيقاهم كما يأخذها ، أي  
واحد من الناس ، مع هذا الفارق الوحيد ، وهو أن ادراكهم  
للموسيقى وفهمهم لقوتها وحالاتها وشروطها ، يتعدى بكثير  
ادراك العادي من الناس لها وتلوقه لتأثيرها ، ليس إلا .

فالموسيقى ، كغيرها من الفنون الأخرى ، ترمي  
للاستيعاب لجميع انبساطنا وجملة تحت وقها المطلق .  
وهذا التأثير العاطفي الذي لها على الناس ، يقوم أصلا ، في  
ما لها من طبيعة محيرة مركبة ، هذه الطبيعة التي تفرض

(٢) وليم جيمس ١٨٤٢ - ١٩١٠ فيلسوف أميركي من مشاهير  
علماء النفس هو ابن هنري جيمس ١٨١١ - ١٨٨٢ وفتيخ هنري جيمس  
الابن ١٨٤٢ - ١٩١٠ . ولد في نيويورك ، وتخرج من كلية الطب في  
جامعة هارفرد ١٨٦٩ ، وتولى تعليم الشريعة والفسيولوجيا وعلم الصحة  
كما علم الفلسفة فيها فيما بعد . فكان من المعادين في فلسفة السكوت  
أو البرافيتزم . من مؤلفاته المشهورة : « مبادئ علم النفس » ١٨٩٠  
و « الرقبة في الانتقال » ١٨٩٧ و « اختلالات دينية متنوعة » ١٩٠٢  
و « أصوات في التجريبية الزادبالية » .



والبيان . كل هذه الأصوات والألحان تختلف اختلافًا بيننا أساسيا عن موسيقانا العربية . بحيث نفقد كل أمل أو إحساس في فهم هذه الألحان وتدوئها . ومع ذلك ، فهذه الموسيقى الحديثة ، تمتزج مع هذه الجانبا ، سترما ، من الوعي العمي والتراث البشري الروحي . فإذا لم نعلم بأي مجهود يرمي إلى مقارسة موسيقانا وهذه الموسيقى الأخرى ومعارضها نكون قد حكمنا على انفسنا بلعبر كذلك نحاول افكار انفسنا عندما نحاول اصدار اهتمامنا على حقبة معينة من تاريخ الموسيقى في الغرب . ان السواد الأعظم من القطع والاعاني الموسيقية التي تشتمل اليوم آذاننا ، لا يزيد عمرها على مائتي سنة في ابد جده . أي من حلقات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . فلا شيء من هذا يشبه وضع الموسيقىات الشقيقة الأخرى . فالموسيقى كغيرها من الفنون الجميلة الأخرى لها ماضيها كما لها حاضرها ومستقبلها . أما نرى الموسيقى ، خلافا لغيرها من الفنون الأخرى ، تقاسي اليوم شديدا من أزمة حادة تنودي بها : هي اعتراضها عن الاهتمام بالمتناسب بهذا الماضي ، بالرغم من حدوده الضيقة ، هنالك اليوم عدد كبير من هواة الموسيقى ومستمعيها ، تبدو عليهم سمات السأم والحرمة والارتباك . فقد ذهبوا للظن ان مستقبل الموسيقى انما ينحصر في ماضيها . وهذا الشعور بولده بدوره ، نتيجة لهذا الظن ، تقصا في الاهتمام بحاضرها . وجعل النظر إلى مستقبلها .

ان هذا الموقف يقفه الجمهور من فن الموسيقى ، أصبح حرجا في عهد بلغ فيه اهتمام الناس بالموسيقى . كما لم يكن يتوقعه أكثرهم نقالا . هذه المقطوعات موسيقية قوية من محاسن الماضي ، تشبه انتشار صناعة استثمار الأصوات الحديثة . والتفزيون والرقص الإيقاعي ، حدث من عرف الأصوات ، والاستماع إلى الموسيقى ، ثورة عارمة . فالموسيقى الصوتية لم تعد وفقا على عدد مختار أو نخبة مسمرة من الناس . لا اعرف احدا قدر هذه الظاهرة التي حدثت منذ ثلاثين سنة ، حق قدرها ولا فطن ، على ما يبدو ، لما فيها من غم وغمم ، وريح وخسارة لقضية الموسيقى نفسها . أما النافع والمكاسب فواضحة ، بيته ، ظاهر . في ان ما يدل عليها ، بينما بعض المساويء تكمن في ان ملايين المستمعين إلى الموسيقى نظروهم إلى ملجأ أو ملهاة يتلون بها مما يلاقون من أوصاف الحياة ومتاعها اليومية .

من اعطى الموسيقى اكسيمة . فقد طرزه وماد كفيها عام 1900 .

(1) جوزيف فراير هيلس 1922 - 1890 موسيقار نمساوي الاسل والمولد ، تولى ادارة كورس كانفراتر .  
 فييت 1910 - 1919 ، وعمل مدة في جقة اس .  
 1920 . وسلاح هذه اللدة وضع بعض دولته اب .  
 ونداديس وقطع للرف من البيانو ، وسيمفونيات وصوائف والمكثيد .  
 برطنه وموارث صداقة مينة ، وساهم بالمصنفات التي وسعها في ايصال الموسيقى الجوفية إلى اللزوم من التاتير .  
 1921 حينما وضع 6 سمفونيات حديثة ، م جاءها مرة ثانية عام 1924 ووسع فيها 6 سمفونيات اخرى حديثة . سكن نمواحي فييا ح . وفتح لناديه اشابهة الاخرة ، والتشديد الوطني النمساوي . ولعله اشهر من وضع السمفونيات بين كبار اوستريين .  
 (2) جورج موزارت 1791 - 1787 موسيقار ألماني ، عارف

يستمتعون آثار كبار الموسيقيين وروائعهم الفنية الخالدة تحط دماغ أول ضد ما يعتبرونه طغيان واقع الحياة اليومية . ان الاسرسان وراء هذه المقاليد والحد يهذه الاعراف يسدل ستارا كثيما على آفاق الموسيقى اليوم . ان وضعنا خطيرا يهدد مستقبل الموسيقى ، وهذا الخطر يكمن في ان قوة التعبير التي تتميز بها موسيقانا اليوم ، تفقد من قيمتها وتضجر من شأنها لتنهات الناس على موسيقى الاجيال الماضية نهالت الجعاج على القصاص .

كمن مؤلف موسيقى أو ملحن يعمل وفقا لحدود طاقته وما يتمتع به من احتمالات الزمان والمكان والتجارب مع حاجات مستمعيه . وقد يحدث لأسباب خاصة أن تثببت هواة الموسيقى وعشاقها بالاعتقاد القائل ان الموسيقى الخالدة أو السامية ، يجب الا ترتبط بزمان ولا ان تتأثر باعتبارات تعلق بالان والآن . من السهل التثبت بما في هذا الرأي من حكم صائب . فالقطوعة أو الغزوة الموسيقية التي يصعبها موسيقار ما تحمل حتما مدى اختباراته وإطعاماته في الحياة بالشكل ذاته الذي يعبر فيه كل فنان عن فنه ومواهبه . فهو ينطق من نفسه ، بالمثل الفنية التي سالت العصر الذي رأى فيه التور وسيطرت عليه . فعلى المؤلف الموسيقي اليوم ، ان يأخذ بعين الاعتبار حالة العالم ووضعه الراهن . فالمقطوعات الموسيقية ، أحسن صحتها ، تعكس حتما شيئا من هذا الوضع ، حتى من جهة السلبية . فليس من المنتظر من اللحن ان يعطي موقف مفاكسا ، ليجرد اتصاله بظفارة ليمس به بسعور لمقطوعات موسيقية من العهد القديم . ليدون ان مخرج منه على الإطلاق ، من جديد ، والمؤلفين الموسيقيين أكثر فاكتر ان يخاطبوا بها .

كل طالب من طلاب المدارس . والحديث عن بدايات . والوحدة الصوتية هو حديث النوادي والجمعيات . فالمؤلفون الموسيقيون الذين كان يقول عليهم ، قد أصبحوا اليوم على هامش الحياة ، فإذا ما قدرنا ان سبعمه . هذا ليس اذيع . ولما

على الكمان واستلاد مشهور من اساتذة الموسيقى . ولد في أوغسبورج من أعمال بافاريا . عمل عدة مدبرا للجنة الفنية فيها وعمما للموسيقى . وسع للكمان صمما جديدا وميجا سويا كما وضع . ثم عرفه ، وموسيقى كسبة ، والوراث وسيمفونيات كثيرة . ثم ولد بعد فترة للعرف من الكمان وعلى الاوفن .  
 (3) روبرت شومان 1849 - 1829 موسيقار ألماني خالده ، مؤلف وممثل من اشهر المؤلفين والمحنين . ولد بمدينة ليبزج . طلع على البيانو بالفرمانا الموسيقية . تولى ادارة اللجنة الموسيقية العامة على مسرح مدونج وكوسبريخ ، ورما . جاء باريس ودرس الموسيقى فيها ، اثم عاشتركه مشورة مايو 1858 ، ففر من ألمانيا إلى زوريخ ، حيث بقي فيها . جاء لندن عام 1860 . تزوج ابنة الموسيقار لست واقام في مدينة بروت حيث أسس مسرحا موسيقيا . له عدة ألحان موسيقية ، كما له كتبه عدة في الادب والشعر والفن الادبي .

كانت الحفلات الموسيقية العامة هي أقصى ما يطعم فيه المؤلف الموسيقي والمخترع ، النهوض بقرن الموسيقى ، كان الموقف الانبساطي الذي وقفه هزاة الموسيقى من النزعات الفنية الحديثة ، أكبر مشعل لهم المؤمنين والمؤمنين ، فلكي ينصرف الزرع بكلمته الموسيقية ، في مثل هذه الظروف ، بالذات ، يجب ان يكون من باب كبير من الجهل والغباء والبساطة .

فبالرغم من عدم وجود حافز قوي ومنشط ، لدى الموسيقيين في كل من أوروبا وأمريكا ، يمارسون جدهم ، توسيع مجالات الفن الموسيقي وتحسينها . ان تاريخ الموسيقى في القرن العشرين ، حافل بالآثر . فقد سارت الموسيقى فيه ، جنباً إلى جنب ، والفنون الجميلة الأخرى ، في البحث عن منابع جديدة للوحي والإلهام . فالرصيد المسجل يظهر بوضوح النتائج الباهرة . هنالك ، بدء ذي بدء ، طلع حرية جديدة ، ترمي لكشف عن نواح جديدة من الإيقاع . والحاجة الشديدة لمزيد من الإيقاع التي جاءت بها العهد الماضي ، حل محلها اليوم إمكانيات فنية ، إيقاعية أكثر تنوعاً من الماضي . وهذا الزور الذي كنا نلاحظه من قبل في الجملة الموسيقية الموزونة ، حل محله اليوم ، اندفاع إيقاعي أكثر تعقيداً ، والتدفق وفقاً وإثراً ، واشتدت تنوعاً كما نرأى في سوحا وحلا ، الأصغر وسعاً وعمقاً . وقد حاول بعض الملحنين ، في الآونة الأخيرة الايمان بموسيقى قوم وأقما ، على التحكم بالعناصر الإيقاعية .

تتألف منها القطعة الموسيقية . طلع على  
جديد من الإيقاع المنطقي الصرف ، ولكي  
نقرر الآن مقدار النجاح الذي يحالفه .

ثم ان محال لامكتسب لا يعد  
القطع الموسعة احده . فاما  
التي حرب عليها كتب الصوح .

الصلوة :

البروفسور بوفيق سكر

خريج الكونرفاتوار الوطني بباريس والفائز بجائزته

دروس في السوليج والإزموني والتأليف الموسيقي وغيرها  
مما يمكنك من السماع في فن الموسيقى

العنوان : بيروت - شارع مدرسة الحقوق رقم ٤  
تلفون ٢٠٨٨

Prof. Toufic Succar

Lauréat du Conservatoire de Paris  
Leçons de Solfège, Harmonie, Composition, etc.

Adresse : 4 Rue Ecole de Droit Beyrouth  
Téléph. 20088

المائد قد جاء بالدليل القاطع على أن كل لعن أو بغض يقطع علينا ، يبدو مقولا إذا أمكن تطبيقه والعمل به على التمثل للأدم والطريقه الأوثانية . فلا بدع والتشور بين الأصوات المتعصه ؛ ليس مجرد العظ نسبه ، ليس فيها شيء من الاطلاق والتشور . ان الاساس التي يجب ان تنهض عليها هو اسم الله اسبب بعينه واتبعها معها بحقي قلبه الإخصائين ، بينما طريقه التلحين الاثني عشرة حقه أهملت هذه الأسس وتجاهلت تماما . ان صغار الملحنيين ينمون اليوم بحسب تعبيره مركبة تثير عجبنا ، ومن هذا المحجح سحر- كتب نصوصي جديدة .

قال جانب التجربة الأيقاعية جرى فحص جديد لطبيعة النغم الأيقاعي وكنته واتساع مداه وتعديده وعاملاته المتشعبة ، وما فيه من خاصة مميزة عن عناصر التحمين وربطها بها ، لا سيما من حيث ارتباطها بالموضوع وقد رجع في ذهن بعض المحققين وجوب الأخذ بموسيقى موسوعية ، وهي فكرة غير مألوفة . ومثل هذه الموسيقى تسمح مادتها النغمية ، مرة واحدة لا غير ، دون مهادتها . كل هذا حدث كجواب بل يساهم عن المبادئ الفنية التي يجب ان تتوفر في الصورة الموسيقية . وهذا بعضي بالواقع للنهائية التي تفضي إليها الحالات الجديدة . فإذ ما انتهى معها المراءى إلى النتيجة المنطقية ، كان معنى ذلك الخطى نهائيا عن المبادئ الباءة التي نهجها طوالنا من حسن وحسن حديثي في الموسيقي.

وإنا أفرس الأخت بدي سحابة  
القطار ، أنا سقط من حبسا  
م في طبعه الإبل الحديدية  
من أسس من العنق أو من المختل  
ان جميع الآب الموسيقية ، وبره  
محبة ، الكروية حارة ، فيها  
في مقاسيه سحر الإنعام والأنواط ، ومن الأماكن النورية  
الحديدية الكاملة ، ما يجعلها تحت سيطرة المخل والمزلف  
وسبي و . . . يوما جئت إلى مبنى أو زحف  
أما : من جهازا من هذا النوع وبهذا الوصف ، ستجوز  
الإعاج من مستشرق العقل الفصحى البغ الحلال . ومن  
المعلم جدا أن عرس على ذوق الآب الغيبة في الأسس  
تطاعت لا عهد له بها من قبل .

من أعهداً جديداً شق طريقه البناء عبر جاحز الصوت  
 للصمبب جدان تتوقع منه انما موسيقية على الطريقة  
 التي طاماً اعتمدتها الاجيال السابقة وكرسها . ولا بد لي  
 هنا من الاعتراف والقرار بان هذه الصورة تبث في  
 العنصر والروح والرب . ولعل هذه الموسيقى التي سنبطع  
 علينا في المستقبل ، هي هذه الموسيقى نفسها التي طاماً  
 سيق ليرسد وغير ٦٦ اسيرف طويها وتكرها . كل  
 هذه الامور هي من حيز الخيال والتصورات الذهنية .  
 وهتالك ، بعد هذا ، شيء واحد ثابت اكيد هو ان السياق  
 الموسيقي سيأتي دوماً وفقاً لتابع الحياة ومجاريها السائدة  
 فقال ، ارجو اسرعه بعمل وتحدد . على هذه الارض ،  
 فستيق الموسيقي بمظاهرها واشكالها المستبدية ، فظهر  
 من مظاهر القنن البارزة التي تشد فيها الروح فلهذه  
 المستحب ، والتعجب على قنناتها من مثل سامية .

يوسف السعيد داغر

# مريـه

○ ○ ○

انت ، يا هيلين

يا من عبرت تلقاءها بحرعوقي الف مركب  
يا ميونا كالينبايع صفاء  
وشقاها كالعناقيد امتلاء  
وخدودا مثل احلامي ضياء  
وقواما يتحدى كبرياء  
ودماضجت به كل الشرايين اشتها  
يا صبيه  
تصطلي منه صباحا ومساء  
عجريه

يا مريه انا من افرقيه :

صحراها الكبرى وخط الاسنواء  
تحنني بالحرارات الشموس  
وشوتي كالقرايين على نار المجوس  
لحقني فانا منها كعود الابنوس  
وانا منجم كبريت سريع الاشتعال  
يتلفي كلما اشتتم على بعد : تصال

يا مريه

اي افرمه جوعان كالفلل الصغير  
يا افرمه الى تفاحة حواء ،

يا بلسمها يصيح مدنب  
يا دمي ودعي الالهة الحقاء تفضب  
وابنيها :

انها لم تحترم رغبة نفس بشرية  
اي فردوس بغير الحب كالصحراء مجذب

يا مريه :

وغدا تنفخ في اشرعتي انفاس فرقه  
وانا ازداد نايًا ،

مثل « يوليس » ،

وفي الاعماق حرقه  
ريما لا لتلقي من بعد هذا

يا مريه

فتعالى وقمى اسمك بالتار هنا في شفتيه  
وداما يا مريه !!

صلاح احمد ابراهيم

جامعة الخرطوم

يا مريه :

ليت لي ازميل قدياس وروحا عبقريه  
وامامي تل مرمر

لنحت الفتنة الهوجاء في نفس مقاييسك ،  
بملا مكر

وجعلت الشعر كالشلال ، بعض يلزم الكتف ،  
وبعض يبصر

وعلى الاهداب ليلا يتعثر

وعلى الاحقان لفرأ لا يفسر

وعلى الحدين نورا يكرس

وعلى الاسنان سكر

وفما (كالاسد الجوعان) زمجر

يرسل الهمس به لحنا معطر

وينادي : شقة عطشي واخرى تحمر

وعلى الصدر نوافير جحيم تنعجر

وحزاما ، كلما قلت قصر هو ،

كان الخصر اصغر

يا مريه :

ليت لي ازميل فدباس وروحا عبقريه  
كنت ابدعتك يا ربة حسني يديه

يا مريه :

ليتني في قمة الاولب جالس

وحوالي « العرائس »

وانا في ذروة الالهام بين الملهمات

احتسى خمرة ياخوس النقيه

فاذا ما سرت النشوة فيه

انداعى واتادي يا بنات :

نقروا القيثارة في رفق وهاتوا الاغنيات

لمريه

يا مريه :

ما لعشرينين باتت في سمعته تقلب

ترتدي ثوب عروف وهي في الحفية ترغب

وبصدرتنا يروميثيوس في الصخرة مثدودا يعذب

فيجسم الف نار ، وبجسم الف عقرب

## فارب الصيد

○○○

من الرحلات التي لا تنسى ، وحلتي مع والدي إلى بحيرة العمق (١) كانت البحيرة لا تزال بعيدة . وما زال علينا أن نتحمل المشقة من السفر الطويل ، في سيارة عتيقة ، ندرج على طريق غير معبد . وفي خلال الرحلة كان والدي يحدثني عن البحيرة الواسعة . عن الأسماك الملوثة التي تكثر فيها ، وعن الصيادين الجريئين . وعن القوارب المجهلة وهي تطوف على سطح الماء . فتخالها تهتز هزة الأغراء والدلال . وكانت نفسي قد ملئت بالصورة الموحية من البحيرة ، وبالإلام السعيدة التي يمكن أن أقضيها عند أبي . وبجسمان الجزيرة الصغيرة ، وببيت العمال التي تلتزم ، والوانها المتناقضة ، الملهة إلى البياض ، والتي يخيل للناظر من بعيد إليها وسط زرقة الماء الخفيفة . أنها نجوم قد رسمت بها صمغها السحاب الزرقاء .

وفي الصباح بعد أن مضينا لبـ بـارد هـريد برده . ربح شماليه مصحوبه بردها جميعه من امبر . وبعد فطور تألف من الدبس والعليل والتين الجاف ووردة الجاموس ، أخذنا طريقنا إلى القارب الذي سوف نقتلنا إلى الجزيرة الصغيرة ، على مسافة عشرة كيلومترات من قرية « قرق خان » . كان القارب صغيراً ، ومن قوارب الصيد ، حيث ينطبه صيادان احدهما يدفعه بالعمود الطويل اذا كان قاع البحيرة قريباً ، او بالمجاذف اذا تلعذر وصول نهاية العمود ارض البحيرة . وكان في القصار بعض اللوازم التي اثبتنا بها من المدينة ، منها كيس اوز ين مئة كيلو . . وكان هناك كيسان من القمح فيها مئة وخمسون كيلو . . وكان أبي بالإضافة إلى ذلك كله ، رجلاً بدنياً ، طويلاً ذا كتاف عريضة ، يعادل كيساً من الارز ان لم أقل أكثر ! فلما اسباب القارب على

صفحة الماء ، شعرت لأول وهلة ان قسمريرة للذبة تنتابني فيخفق مني القلب ، ويصعد الدم ، فيلون وجهي بلون القرمز المحب إلى العين ، معاً دعا والدي لا ينالني :

أنا برحه حملة بابي . . اليس كذلك ؟

ولم اجبه بشيء . . لقد انغبت الانسامة الاولى ، حزن وخوف عميقاً الجدور في نفسي . وكان حلقى قد جف نهائياً ، ولم تكن المياه كلها لتقوم بترطيب حلقى الجاف ، كنت اسمع عن البحر والبحيرات قصصاً كثيرة . سمعت عن صيادين ماتوا وعن بواخر

دفعه واحد . . . . .

ولم تقاس هادياً ، ولكنه فاعل ، بين أبي والمجدف عن العمل ، ابلقون كيس الارز أم يكبس القمح ؟ وطال النقاش ، ان أبي يعتقد انه لا خطر علينا جميعاً ، رغم الحمل الثقيل الذي ينوء به كاهل المركب . وكذلك كان رأي المجدف . ولعلهما لم يريدا ان يضحيا بالآرز والقمح ، لانهما تعرضا خلال مدة طويلة ، لامشال هذه المفاجآت ، وكانت المفاجآت تمر

بسلام على الاغلب . فالوقوف حيال الخطر موقفاً حازماً كهذا ، دعاهما للتسلية بانه لا خطر البتة رغم الجو العاصف ، والطر الذي أخذ يزداد . والمياه التي ترتشفها سفن القوارب بلدة وشفف والحمل السليدي يزداد وزنه ساعة بعد ساعة . اما أنا فكنت انتقل من اول القارب إلى اخره ، وبالعكس ، لعل في هذا التنتقل بعض النجاة ، ولكن لم يكن من ذلك جدوى ، فلذت بانكاف أبي وضعتني إليه بشدة موحياً لي بانه لا خوف علينا قط . . بينما كنت ابدي بشدة لا سبيل إلى وصفها ، وبدت على وجهي امارات الهلع العميق ورأيت صورة الموت

اسانية لا غير . فهدأت بعض الشيء . وأخذت أحول بصري عن يمين وشمال وإلى امام وخلف . كسان الضباب يخف شيئاً فشيئاً ، وكانت الشمس المحتجبة ، تظهر في بعض الأحيان ، مطبوعة على صفحة المياه الرائدة ، وكان صوت القارب . وهو يجري بسرعة لا بأس بها بالإضافة إلى حركة المجاذفين . يمت في نفسي شعوراً بالروعة والعظمة لهذه المجاهيل التي تنبئ لي أنني لأول مرة ، وهذه المياه التي تطوي فيما بينها أكثر اسرار ابيه التي عندها على يابسه وسجل موعاها في هذه ايام عاقية ، ولكن الطباينة التي حاول ان اتدبر بها لم تكن كافية ليعيد عني الخطر الذي أخذ يبتدي ، جديد ، في هذه المياه التي احببت تستقر في قصر القارب . . أن حافة القارب أخذت تلامس حد الماء ، وفي كل اهتزازة غير عادية كانت كمية لا بأس بها تدخل القارب فتزيد من ثقله ، وتزيد من امكانية حدوث الخطر التي كنا في بداية الرحلة نظنهما

هي ممكنة الوقوع . وبدأ نقاش هادياً ، ولكنه فاعل ، بين أبي والمجدف عن العمل ، ابلقون كيس الارز أم يكبس القمح ؟ وطال النقاش ، ان أبي يعتقد انه لا خطر علينا جميعاً ، رغم الحمل الثقيل الذي ينوء به كاهل المركب . وكذلك كان رأي المجدف . ولعلهما لم يريدا ان يضحيا بالآرز والقمح ، لانهما تعرضا خلال مدة طويلة ، لامشال هذه المفاجآت ، وكانت المفاجآت تمر بسلام على الاغلب . فالوقوف حيال الخطر موقفاً حازماً كهذا ، دعاهما للتسلية بانه لا خطر البتة رغم الجو العاصف ، والطر الذي أخذ يزداد . والمياه التي ترتشفها سفن القوارب بلدة وشفف والحمل السليدي يزداد وزنه ساعة بعد ساعة . اما أنا فكنت انتقل من اول القارب إلى اخره ، وبالعكس ، لعل في هذا التنتقل بعض النجاة ، ولكن لم يكن من ذلك جدوى ، فلذت بانكاف أبي وضعتني إليه بشدة موحياً لي بانه لا خوف علينا قط . . بينما كنت ابدي بشدة لا سبيل إلى وصفها ، وبدت على وجهي امارات الهلع العميق ورأيت صورة الموت

العابسة على صفحة المياه الصامتة .  
وهي تشهد كل احزاننا ومخاوفنا .  
ولا تحزن ان يسبح جواني نس  
والمرءة في سدر من احقر الجفون  
التي هي فيه .

عجبت غابة العجب لتصرف ابني .  
كيف لا يلقى بكيس الارز او بكيس  
القمح ، او ينصف كليهما في البحيرة  
فيرتفع القارب قليلا ، ومن ثم يسري  
اكثر ، وتكف المياه عن اغراقه بين  
لحظة واخرى ، ولكني عجبت - فيما  
بعد - لجرائه وجراة الجذف ، وراعتي  
يقف ، هذا الطرز من الرجال ، الذي  
مرتبه الحوادث على الشيات تجسده  
المخاطر ، بينما نحن الصغار - وقد  
جرؤنا من تجارب الحياة - نخاف ،  
ونضعف ، ثم نكي مسلحين بكليتنا  
الى القدر بقودنا الى الهالك والاخلط .

وطافت براسي الصغير كل ذكرياتي  
السعيدة والمرحة وكسل الحوادث  
الضربة التي تعرضت لها خلال السنين  
القليلة التي مصت علي وانا اسعى على  
وجه البسيطة . . كانت الصور تمر  
حمرها ، وسوداء ، وبضياء وملونة كقوس  
فزع ، وايقنت اننا هالكون لا محالة  
وتحدثت من عيني دموع كانت حارة  
مخلصة ، وبريرة ، واحذت ابني بشدة  
كنت اعلم انني ما زلت بعد صغيرا  
له اذن من الحياة لا حولها ولا مهربا  
.. لم اصبح شابا ، ولم اصعد  
الشباب المجلات ، ولم اتم ياثر  
الحياة ، فكيف يقضى علينا هنا . .  
انا وابي الذي احبه . . وهذا الجذف  
الذي لم من بحبوته . . هذا اللعين  
الذي لم يعد لاني

- بحث بحف الحمر يا سيدي  
والا فاقنا سوف نفرق لا قدر الله !

وحاول ابني ميتا ان يهدي مسن  
رومي ان يفهمي بالاستماع مرة  
والفروش الوافرة مرة اخرى ، كي  
اصمت ، وااضح ، وكنت كلما  
حاولتان استجيب له ، ورتي الضباب  
الذي عاود من جديد ، واخذ يحجب  
عنا منافذ الاق ، وانسكب المطر  
الثقل هذه المرة ، والريح الشمالية  
التي كانت تدفع القارب الى الخلف ،  
والذي كان مهما دفعه الجذف ، يسير  
بطيء ، وكأنه يدور في حلقة مفرغة  
لا نهاية لدورانه فيها .

امضت من ذاكرتي كل الخواطر  
الحلوة ، والايام التي سوف اقضيها

مع ابني في الجزيرة . . عن السمك  
الذي يمل القوارب ، عن السكين  
دفعه التي تقطع الرؤوس بسرعة .

عن الخبز الحار الذي يضعه القوارب  
الجاور لرفة نومتا . . عن الجوايس  
الجميلة ذات الحليب المتناثر ، وكذلك  
اخذت خواطري تنشط ، فتترك على  
صفحة الماء صورا لا نهاية لها ، عن  
المرات التي خلفتها في المدينة ،  
والالعاب والمباح التي حرمت منها  
الآن ، وانتظرت ان اموت خوفا فلم  
امت ، او ان اموت غرقا فلم امت ، او  
سقلب القارب ، فانجس على كسف  
الجذف ، الذي وعدني ذلك وهو  
بمازحتي وبلاحتني . وكان منظر ابني  
الذي لا يجيد السباحة قطعا ، وبرود  
اعصابه في مثل هذه الساعات النادرة  
الحدوث ، يبقطني حتى اوشكت ان  
انور عليه . . ولكن ظلت الثورة مكتومة  
اظهرتها على دفعات ، في مرات متتالية  
من الكياء الحاد الذي كان يعرّفها  
عن التفكير في الخطر الى محاولة  
استكشاف اوضاعي شبيبا لا يلبس  
والجيش .

كنت قمة جبل اللذب التي  
لعبوا . اشبه البحيرة التي  
في العيون . .  
الذي لم يعد . .  
الا بد الله

حينما كنت متحكة من الضمانات الضمالة  
ولدت لنا مطرها ، لانها اسننا المحاط  
ودعنتا نطمئن الى وحود اليابسة ،  
والى وجود الناس عليها . . حتى  
اعتقدت لوحدي ، انني لو غرقت هنا  
ومت ، فاني ساكون مسروا ، لانني  
اموت وحولي بعض البشر الاحياء على  
الاقال . . انني اشعر بالانس ما دام  
حولي اتاس احياء ، لا بدمن ان يعثروا  
على جسدي ولو خيل اليهم لاول لحظة ،  
انها سمكة كبيرة ، بالقياس الى السمك  
العادي الذي يصطادونه ، ونظرت فيما  
حولي قريت كيس الرز ما زال فسي  
مكانه لم يتحرك انه لم يضطرب ولم  
يك ، ولم يتحدث عن الخطر . . انه  
حرم من تمة الفكر والشمور ،  
فاستراح من مشاهد الخوف العروق الروع  
التي تبثت في لحظات الفرق الطارئة  
ولكنه لم يفرح مثلنا بالجملة . . ولم  
تفر شفته عن بسمة عميقة . . ولم  
يخفق في صدره قلب ، تمسكه  
الساعات السود ، وتحببه البيض منها

وفي قرية جبل اللذب ، مكثت  
ثلاثة ايام . . وشبا انا مركب كبير  
يقلنا نحو وجهتنا ، وربما تمر العاصمة  
بسلام . . اننا لم نشهد منها الا صدها  
.. ولكن الهول جاء مقب ذلك . . وفي  
خلال الساعات الثلاث التي قضيناها  
في البحيرة لم تسقط ولا حبة ثلج  
واحدة ، وكان ابني قد شعر ان الطريق  
الى القرب قصره يبدو طويلا وسط  
رحام هذه العاصمة الهوجاء فامس  
الجذف ان يعرج على جبل اللذب ،  
وفي هذه القرية شعرت بالهدوء  
وتتمعت بنعني هذا الشمور . واما  
هذا الجبل الذي فيها فيلس جميلا  
فحسب . . انه عال ذو قممتين  
مجاورتين يفصلهما فراغ رهيب ،  
واي اسفل الجبل تقوم قرى الحن ،  
بضعة بيوت متوسطة ويبس الحار  
الكبير حيث فيه غرسة الضيوف  
الواسعة . . كان منظر هذه الجزيرة  
ابني كس حرا . . من امسح  
من اسر الصنم ، عرج الغب  
من قضا الحن ، من سوح ،  
من حبوب ، من نر من لولاه سس

دار برو و دار صادر

بهدمان

سوانر المخطوطات

سلسلة تصوي على كتو التراث

العربي تصد بتعليق علي دقيق

وهو موجد وطبعة زاهية نيلة

بشرو فيها

كبار المحققين

في البلاد العربية



من القمة حتى أول القاعدة - وكان فيما حولنا مياه على منبسطة النظر ، والقوارب تفقد خيفة وتعود زينة موقرة بالصيد ، تجمل المسقة إيماناً حلالاً ، وكان في الليل يسمع صوت عييق .. لعله صوت ذئب جائع في كهف بعيد من كهوف الجبل العديدة . كان أولاد القرية يؤساء للضاية ، ذوي ثياب وبسة وقديمة ، وأيديهم سوداء من كثرة ما تراكم عليها من أوساخ ، وكان البؤس يبرع عن نفسه في أكثر من مكان ، حتى في بيت الحمار ، وكان الرجال والنساء دالبي العمل شديدي الصبر ، وكان يربحهم قليلاً جداً ، أنهم يبيعون صيدهم من المتعهد بقروش قليلة ، ولبيهم المتعهد بقرش واحد كل ما يلزمهم من زيت وصابون وسكر وشاي . بأسعار كانت مضاعفة ، وكنت أقد أطولاً أمام مطابخهم لأتأمل القدور وكيف تغلي فيها الماء ، وكيف يلقي بالبرغل فإذا يصبح . رتب بيوتهم بعض الرس .

وبعض الآخر كنه في دساق . إذا كنت ان تبيع ، فهو حشمة . فهو صغرة وكبرة ، وكنت أناقش يؤسم براسي الصغير وبفانكري المتواضعة ، فلا أخرج بعل . وكنت إذا سألت أي له بحسب الاسم له معناه .. كانت هذه الاسماء تجري . فأصيفها إلى ما جرتني سابقاً في قرية جبل الذهب .. القرية الأولى التي أراها في حياتي ، بعد المدينة النظيفة ، والشوارع المربعة ، والحافلات الكهربائية ، ودور اللهو ، والأطعمة المتعددة التي تحفل بها مائدتنا كل يوم .

ثم استأثنا فحلنا ، بعد أن هدأت العاصفة وختت حدة الثلج الذي كان نعمة على الصيادين لأنه يأتيهم بصيد وافر ، وبخاصة في ساعات الصباح الأولى الباردة التي كانت تدفع الأسماك إلى المناطق الدافئة من الشيطان الرملية المنخفضة ، وكان القارب في هذه المرة كبيراً كأنه غرفة بالقباس إلى السرير الصغير الذي ألقنا إلى جبل الذهب .

أعجبني البحيرة لأول مرة . قارب كبير لا يخشى علينا فيه من أي خطر ، وعاصفة هوجاء تولت شرها وحزيرة صغرة تنتظرنا بعد ساعة وسطر كذلك صيغاً صغيراً . هضر

مدرسته ليلقاهما ويسعد فيها إيماناً في حياة أكثر إيماناً متشابهة تقضي بين المربية والبيت ، وبين اللعب والنوم العميق .

لشد ما سرني استقبال العمال في المركز . وكذلك استقبال الأهلين ، أن كل منهم يعطني ياته سياختي معه في رحلة صيد ، والكل يريدني لو أصبحت صياداً مثله .. وكسأوا قلته أولئك الذين نظروا إلى ليالي النظيفة وصحتي الطيبة ، وقلرونها بنسب أطلعهم الرثة ، ويصحتهم المتأخرة يوماً بعد يوم . وكان كيس الأرض رفيق الرحلة الصامت يستريح لدفائق على ظهر أحد الصيادين الذين قطعتم بينهم أن يتدقوا منه ولا أزره واحدة .. لأنهم ولدوا ولم يكن مقدراً لهم أن يأكلوا الأرض ، ويلبوا الثياب النظيفة ، أنهم ولدوا صيادين ، وولدوا لهم أبناء صيادين ، ويا تامة هؤلاء الذين آمنوا أن نشاطهم في الحياة مرصود ، وأبهم لي يعلتوا من

وتدوياً يتقسمهم من على ، لا سقط الصياد إلا في قلوبه ، ولأننا لا في دأبه . ولم يرب إلا مرة التواضعة .

وعشت مع الصيادين وزيت بيوتهم كيف تسدد الحرية لسدر السمكة . مهما صغرت لتخرجها طعنة مستسلمة ، وكان السمك كثيراً ما يموت بين أرجلنا في القارب ، يقتله الهوام الصرف ، وكان الماء يبعينه . وكذلك ذهبت في رحلات متممة لصيد البط سنادق الصيد الخاصة .

وكان البط والطيور الأخرى اللونة تأتي أفواجا أفواجا وتسير في انظام كأنها في عرض مائي جميل . وكانت طلقات البنادق تبعث بهذا العرض وتترك أكثر من طعنة ، تصيب مياه البحيرة الزرقاء بدعها القاتل . وفي الليل عندما تهدأ الحركة ويقتصر ضجيج الصيادين حول المتودع ، كانت ترتفع جلبة أخرى من الفران ومن عماله الذين يمسدون الخبيز للصيادين .. وفي الأسفل كثيراً ما كان أبي يستيقظ فاستيقظ معه ، وذهب نسيطاً إلى الفران لأعود بعض الرقاق الأبيض النظيف الذي كنت

أنسلي بالتهامه ورشاً ترتفع الشمس في السماء ، ويؤتي إلينا الفظفور الذي تنوت الوانه . وكان منظر الجواميس وهي تخوض المياه القليلة العلق ترى طلعها من الفضل من الشيطان المشوشة ، من أبيض المنظر بيوتها وأحفلها بالامتاع والمرة وبخاصة إذا تعلقت صفار الجواميس بذيول أمهاتها لتسبح في الماء ، أو إذا تعاونت جاموستان على انقاذ جاموس صغير من الفرق ، فإن ذلك كان من المنظر التي لا تنسى أبداً .

عندما حل موعد العودة أردت البقاء ، وأوشكت أن أبكي . لقد أحببت البحيرة الواسعة والجزيرة الصغيرة ، أحببت أهلها الطبيعيين ، أولئك القراء الذين ينتظرون القتي ، بعد أن طال بهم الانتظار ، وأحببت الجواميس ، وصيد السمك بالحرايب ، وصيد البط بالسنادق ، وتعمش جمع الإصداق الملونة والقواقع التي يزجر بها الشاطئ ، واستوتوني بيوت المركز بالوانها البيض ونوافذها المظلة بل البحيرة ، وجمال الطبيعة الهاديء ذلك الذي يعلا النفس حياً وحناناً .

ولكن أبي اقنعني بالسفر والعودة إلى المدرسة ، وبصري بعاقبة البقاء في هذه الجزيرة تلك التي سوف تجعل مني صياداً أبيع صيادي بقروش قليلة ، واشترى ليالي وطعامي بأسعار مرتفعة ، واقضي حياتي في العمل القاسي ، وأقعد أملي من جراد صبر لا نهاية له !!

واليوم ، وبعد عشرين سنة صلي هذه الرحلة لا تزال حوادثها ماثلة في عيني . ولا أزال أحلم بالقوارب والمياه الزرقاء ، والنجوم اللامعة في الضياء ، والحيات التي تجعلها البيعة الساكنة ، والإنسان الأمين ولا أزال أحس بأن القارب الصغير يوشك أن يغرق ، وأن أبي يحاول أسكائي بأي ثمن .. وإن الجلف يدل قصاري جهده كي تنجو من الفرق ، حتى أن العرواة تعاونني كلما لقيت في حياتي بعض الصعوبات فاقمستى لو أنسى عصيت أبي وبقيت هناك في البحيرة وصرت صياداً ، بدلا من أن أكون أي إنسان آخر في الوجود !!

**حلب**  
**علي بدور**  
من الإصداق

# أبي

○ ○ ○

كان يصحي الشمس من غلائل النعاس  
وكل من لاقاه في الطريق  
من الرجال والأطفال والنساء  
يقول له :

— وبسمة السلام فوق نغره الدقيق —  
« صباح الخير يا أخي .. يوما سعيدا »  
وحينما يعود في المساء  
نفوح من لباسه روائح التعب  
روائح الفسار والتراب والعرق  
وكفه شهمة شهية  
نفوح منها الكبرياء  
ممزوجة في دمه وفي الوريد  
ويجلس الصغار

حول أبي في نصف دائره  
ميوننا مقلقات في جبينه الارق  
كنا — جميعا — لا نرى من الحياه  
غير أبي والله

• ابر — سالي النساء المائمه  
حين يحيط بأبي  
ألى شكل نصف دائرة  
لركب الحديث .. والحديث كم يطول  
وتقطع الوهاد والجبال والسهول  
من الحجاز للعراق لحلب

تسير مع بني هلال  
نطوي التبان في الواسعات والرمال  
حتى اذا ما نال منا السر والتعب  
ربطنا في عمود الخيمة الخيول

في قرية صغيرة طيبة الهواء  
عاش أبي  
عاش عزيز النفس قانع النصيب  
يجد طول يومه لا يعرف الكسل  
يذوب الحياه كيما يكثر الصغار  
حتى اذا أتى المساء

وزمجرت عواصف الشتاء  
مضى وملء عينه ابتسامه القد القريب

الأردن توفيق صرداوي

في قرية صغيرة عاش أبي  
وما يزال  
ستون عاما في طريق الكد يمضي  
ما يزال  
الليل والنهار بعد الليل والنهار  
للصيف في جبينه تلويحة الثمار  
والربيع في يديه فورة الحنان  
ودقة الندى  
وبسمة الصباح في جبينه تلوح  
وبحة الخريف .. بحة الخريف  
تنام في مفرقه  
تنام في إمان

كنت صغيرا لم أزل أجوس في الرماق  
أطارد الفراش والدياب  
أفترش الحجار والتراب  
أنا وأخوتي الصغار والرفاق  
في قرية صغيرة أركب أحم

من أحمور لسوت واسوت  
ومن مقاطع الحجارة الرهيبة ، الرهيبة  
ألى يد المحراث تمسح الفناء  
عن وجه أرض قريتي الطيبة الحمصية

« كان أبي »  
هل تعرفون ؟ يا صفاري يا صفار  
« كان أبي جبار »  
كان أبي عملاق يقطع الحجار  
ينهض في الصباح قبل أن يفيق الفجر  
ويحمل الأبريق للصلاة  
ثم يقول حين ينتهي دعاء  
« أحفظ وبارك يا الهي ولدي »  
« فهو عمادي في قلدي »  
« وهو يدي »  
فأحفظه يا الهي الرحيم من اذى الأشرار »

كان أبي انسان يمشق الحياه  
يمتصر الحياه من صلاب الصخر  
ينهض في الصباح قبل أن يفيق الفجر  
ثم يولي وجهه شطر الشروق



من السيادة في ميدان الارثباك والاضطراب .

وهذا النتاج برمته يضعه مجلد يشتمل أولا مقدمة  
عظيمة بكتات شخصية ، ثم خمسة فصول متباعدة ملى  
طولها تقريبا . واول هذه الفصول دراسة لغائية تناولت  
الرمز الفرسى الى سنة ١٩١٠م (عاشمى عجمى) حين  
«الروحانية» كملاحظات اندره ولتر «وكتاب «ان ماتت  
ولدت ممتشيت» لعيسى ليرد... ثم المرحوم  
اما الرابع فحكايات تسمى السنوات الاجرة وبخاصة  
«البروع» . واما الفصل الختامى - واعتني به الخاص فهو  
يحمل عنوانا ساعرا «فقد الشباب» وهذه اشارة الى  
محاكمة سقراط . وهي اشارة عظيمة كل الامامية . فكل  
خطله من حطوات تأثير جديد «المسند» تدعو الى نشر  
الفساد . لانها تنسف التقليد . وتقلع الحالة الاجتماعية  
اخلاقيا . وهذا الامر يذكركم بسقراط والحركة البرادكاليه  
البروستاتية التي ختلها جان جاك روسو . وهذه حركة  
انيمالية جديدة تعزمت اكبر الانمياز بروحها المنافضة  
انقلابية ادمية .

ومن هنا، كان يمكن نشر فصول هذا الكتاب بشكل  
كراست ومقالات مستقلة - كما هي من فيها من تداخل وتناكب،  
إذا كانت مقالاته - إذ ماتت - ترضى موضوعات شتى،  
بلواقعا التعمالية تبدو مماثلة المرة بلو المرة - في صونها  
الجديدة، وفيما يثال عليها من اأضواء جديدة، وبذا ترتبط  
الفصول بعضها ببعض، فتخلو وحده تير محارة - إذ  
تتاج الحياة الذي تفسره - وهي تبرهن - كمنبها لها - في  
الشيء المهم - ليس نتاج الكتاب بصورة مفردة  
عامة - بل هو - في مجمله -  
وفي هذا الصدد يقول المستر بيرد  
والأصاة ما يأتي ذكره « أن الكتاب لا  
يعد

في اثناع افقه - له شان واي شان - ولكن دراستيه  
التي هي الغنى به ليست من الشان في باب من ابوابه  
فهو امريكي اصيل - بكرة اشد ما بكرة كل تمديد غير  
مشروط بشرط معينة - اما تحفظاته فتمتد بشئ اساسي،  
واعني بهذا الشئ القوي الازمة للبصرة المجردة التي يمتاز  
بها (مطله) - انه ذلك القوي الذي يصعبها بالتفاهة والتفكك  
ولكنه مع هذه اعترف مرارا وتكرارا « بعدم نفع جيد في  
عمله القصصي » والسبب الرئيسي في ذلك كله هو نوع  
معين من الذاتية « التي تعني في التمثال الخاصة بموهبتها  
وخاها » وبسبب ذلك يصبح لنا ان نقد الوهن مماثلا  
« الوهن المسيطر على ذهنة لتقياس على الاذهان التماسي  
تختلف من ذهنة حاديا - ثم ان لغة معززة في موهبتها  
تختلف من ذهنة حاديا - ثم ان لغة معززة في موهبتها

والواقع أن كثيرا من الكتب المحدثين تمكنوا من السيطرة على حقول واسعة نفيس بالأحلام ، من أجل صيانة أذهانهم في صورة تافهة الاطراف تضم الكون بين أرحامها ، لتحل قاطنيه ، أوفر عددا ، وأشد حيوية ومع ذلك فلسفـه حاد من جوهر أخير ، من جهة « مؤلف « الأخلاق » و « المرفوق » و « اختلاس افراكان » فليدعم « أحدا ، من اعطاء القاصين في مصرنا

[illegible]

ولما كان جيد غير متمكن من اليهودية الاممالية (1) وهي تلك الفكرة التي اتفق آتارها ، من حين الى اخر ، وجعلها بارزة في قصة (تأمل الأرض ، ولما كان غير مستعد ، فلهذا سأل نفسه في ما لا يحسن من احد ، في انفسه ) رجع فنه متلعابا بين ملكة الطعام ، والى

التي تحبها سحره اسد وبه الغموض التي كان هو وديته الشرعي ... ذلك بان جيد لم يكن الرجل الذي يستعمل الوسيط الفهمي ، لان مثل هذا الاستدلال هو الذي مقته اسد الفتى وانصابه اعنف العدا . ويمكن تحديد اجيد وياستر بدور الشطرف ورامعاتها والحافطة على نأفها اللقب ، وهذه الامور جميعا هي التي تكون عناصر رسالته في الحياء

١١، هي فلسفة البدء الطيبة ، والإيجابه النامة ، المترجم .

وإذا كان في قدرتنا أن نسير إلى منى أخلاقي في هذا كله.  
حتى إذا كان جيد نفسه وأغيا في ذلك - فلا يمكن أن يكون  
المثل إلا هذا: كل مبدأ لا يعدل شيئا ، إلا إذا صحح نقبضه  
وأصلح فساده .

« غير محتلة » ، ولقد عرف العصر في احتمال الحرية ، ولكن خوفه هذا يزه خوفه من المنع العقلية الخاصة لسنن الجماعة ، وخشيته من تخفيف التوترات الحيوية ، والخضوع للسلطة . وكلما شعر باغواء الرضا ، تراجع سريعا إلى بداء فرديته المتكررة .

## خضر

○ ○ ○

أي خضر كالرايا مستهام  
ناعم من صنع احلام الصبا  
هوم السحر على اندائه  
يتثنى كلما مسرت به  
واذا ما عبثت كفى به  
انا من عذبه فرط الجوى  
ضامر خصري واما مهجتي  
غصن رند ائتمت اعطافه

\* \* \*

يا بلى خضر ك لا يستيره  
فانزعني ( النيلون ) عنه فلف  
واتركه يمين ادمى  
يتوه من خضوه  
ن قضي القوم في وجهه بدا

عبدو مسوح

حمص

يقول الكاتب في هذا الشأن « لقد أصبحنا درائعين على نطاق مرعب . ونحن الآن اقرب شيء الى عالم جورج اورويل ( ١٩٨٤ ) ونحن في ذلك اقرب مما يظنه معظم الناس ، حيث سيقدو وضعنا اسوأ مما نحن فيه بكثير . اما بعيدا عن الراعي البس منها جيد انصف الغب ، فقد أصبحت تبدو صادقة أكثر من الواقع . ثم ان ميكانيكية الدعاية اخذت بأسباب القوة والسيطرة بسرعة تواكبها في ذلك طاقتنا لخداع انفسنا وتمجيدها ، بحيث يزع علينا ان ننكر لها . ومن الصعوبة بمكان ان نرى ما سيفعله الشباب من اجل التفكير المصيب ، في السنوات التي ستواجهنا ، عوضا عن التفكير النقي أو الوطني . »

يوسف عبد المسيح ثروة

العراق - بمقوية

ان تغزل المفاهيم القبلية بحثا واستقصاء ، ومن هنا يكون نفع مثل هذه القدرة عاما في هذه البلاد . « لما فيها من آثار مثبقة من البيوريتانية ذات التفكير الذي يعتمد على الاشارات والشعارات » وليس هذا فقط ، بل هو يعلم ان « بانه من العسير المغالاة بقوائد جيد الامريكي »

وبعد فان احدا لن يستطيع التأثير بعبارة المؤلف الاختامية ، التي يتحدث فيها عن « القرارات الماجيلة ، والروايات المناسبة ووضع الدوافع وضعا عقليا صالحا ، للصمود امام الزمن ، بالإضافة الى خرافة التنويم الاجماعية » فهذه الاشياء فرضت فرضا على هذا البلد بضغط من الحوادث ، وتأثير التربية والسلطة في غضون سنين فلاح .

# الى صديقة

ooo

مجرّوح الاء

ودموعي في عيوي

قابمدي ...

لا تقريني

انا ان اطعم قلبي ...

من جنوني

\* \* \*

كسب في ماضي اموال

ملاكا بشرها

كسب في حبس الهادي

بترخي عليا

... يوم

لا اشد شت

... يوم

حطمت الهوى بين يدي

قد تحررت من الاوهام

والسقف المشين

عندما حاولت

الا تقريني

فاتركيني

وانمدي عني ...

كأن لم تعرفيني

وارحمي نفسك مني

وارحميني

عصمت حمارنه

الجامعة الامريكية بيروت

اتركيني ...

بعد عي كأن لم تعرفيني

وانكري ما قلت لي بالامس ...

حتى وانكريني

وادعي أنني كالمجنون ...

لا اعرف شكلي من يقيني

وافعلي ما شئت ...

حتى والعيني

واهجري

انت ما عدت سوى اوهام

بحسب ملوني

ما عدت سوى ...

في جوف السير

بعد أن انهرت لي ...

بعد أن سجدت هذا ...

يوما في يقيني

\* \* \*

اعدي عني ...

وغيبني من سمائي

انت ما عدت لعيني ضيائي

أنت قد اطفئت لما ...

حسب تبغين انقطاعي

عندما قاومت يوما

كبريائي

عندما حاولت أن اتيك ...



## في القومية والإنسانية

للدكتور كمال يوسف الحاج أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية -  
144 صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطبعة افلاطون بيروت

أته « لا يعتقد أن لغة معرفة نعيم الإنسان على يد حصون الجول » كما نقلت الفلسفة ، ذلك لأنها لا تكفي بالجولي فقط ، هي تعويش الطلق من كل جهانه ، وبهذا تأتي ، برسم كل هجوم يشنه عليها الكتلانور بها ، المعرفة التي تفرج فتورها إلى القاصي البعيد ، فتعود بالمعرفة الكبيرة ، عظمتها أنها تزود الإنسان رؤىة شاملة في الوجود .

هذا رجل يؤمن الفلسفة - كما ترى - إيماناً حاراً ، قويا ، متعركاً ، ويتحدث في الوقت نفسه ، من القومية ، وتذهب حواسه الفلسفية إلى حد القول : « أن هاتفتنا القومي وليد غياب الفلسفة عندما ، هاتفتنا أننا لا نتكلم ... لا نعمل ... لا نفل من الاعالي الشائقة على حديفي الواف . هاتفتنا في اتحادنا الوطنية ، أننا لا نظربش اعمانا بأدراكات فلسفية ، ولهذا نحن في المؤخرة ... »

هنا ... علي أن أعدي روح الدكتور الحاج ، أن الخلف من قولائه فاعلمت ما كانت ترمي من الأيام ، في حضارة من المضطربات ، « أساساً » وإنما كانت تشا وتنسج « نصراً » من حضارة قائمة ، فهي في التحليل الآخر ، ملهى من مظاهر المدنية المتقدمة ، المتداخلة ، للتشاكبة لدى شعب من الشعوب في عصر من العصور ، شاتها في ذلك شأن الأدب ، والعلم ، والفن ، وطرز المدنية ، ووسائل النهو والتسليه .

والأكل كانه « هاتفت » في البلاد العربية ، فذلك لا يرجع إلى أننا « لا نطلف » وإنما نحن لا نتكلم لأن لغة هاتفتنا اجتماعية ، في الحقيقة الأولى ، وشأننا في الفلسفة ، هو هو شأننا مع العلم ، والفن ، والأدب ، والتاريخ ، والتسياسة : الأمية لا تزال منتشرة ، والفنون ما تزال بدائية ، والأدب لا يطلي بشيء من نهاية الجاهلية ، والتاريخ لا يزال لدينا مغفورا ، وما يعرفه الناس منه ، ميفرة من حوادث متفككة وصور لاهمة وحكايات إلهية بالأساسة لا تزال مجموعة حول لكتساب الجمهور وحدانيه وبطبيعة : «

هذه الإكراهات التي تمنع الفلسفة من الإزدهار في ربوعنا العربية ، ورؤاها يلقى حما إلى نشوء مدارس وكتب وأبحاث ودراسات فلسفية !

أعود بعد هذه التهمة لروح الدكتور الحاج إلى أبحاثه الفلسفية في القومية والإنسانية ، حيث نفع على طرائف متممة ، والفكر فيمة : وأول ما يلتفت الناظر اهتمامه بتركيز معاني الكلمات ودلالاتها ، مما يشع إلى أصالة في اتجاهه الفلسفي ، إذ أن أبرز ما ينتج به الفيلسوف الصحيح ، التمدد في إعطاء كل كلمة معناها ، وبهذه الروح ، نرى المؤلف يهمل بين علامتين : « الإنسانية - الاجتماعى » و « الإنسان المجتمعى » . فالأوصاف الأولى تمت إزاج ، والثاني صفة شاملة ، لإصفة كل إنسان ، سواء كان اجتماعياً أم أنطوائياً منزلاً ،

ثم ينتقل من تقرير هذه الناحية الشاملة في كيان الإنسان النسي اسمها « الجمعية » إلى النواحي بجزيرة القومية ، ويؤكد أن « الإنسان الكتاني الانطوي ، الجهد في التزامن والالتفان ، في كانه حقا . »

ولقد عجيبت من التقائي مع الدكتور كمال الحاج في هذه النظرة ، فقد سبق لي أن كتبت في « روح العربية » قبل فترة أطول ، حول قومية الأخلاق ، وفصلها عن النسي الإنسانية ، ما يلي « ... وإذا غربنا مثلاً لهذا النسي في رجل يصيب نفسه « إنسانياً » بمعنى أنه لا يدين بدين ، ولا يفاضل قوماً على آخرين ، ولا يلتزم في أعماله نظاماً أخلاقياً خاصاً بلداً أو بصرية ، ذاكما في القضي عقيدته إلى وضعه عقيدته شامل تندرج فيه خصائص كل عالم ، وكل جيل ، وعمدنا إلى تحليل نفسيته ، نجد أن هذا « الإنسانى » متشوش الخلقة ، مضطرب الخديشة ، فهو لن يحس ذلك الانجساج إلا حين يكون والده والد الناس أجمعين ، وأما أم

حديث القومية هو الظاني اليوم على جميع الأحداث في الصعب ، في الأدبية ، في الإذاعات ، في المطبوعات ، وبوابة في هذا الطيفان والاستشثار باهتمام الناس ، على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم ، ميل إلى الاستقصاء الفكري ، والتمسك في البحث ، والتمسك في النظر ، أي إلى الطريقة الفلسفية ، يتبعه آخر .

وكان الباحثون في القومية يراهمونها ، في الأمم الكلتية ، من زاوية الحماسة الفاضة ، أو الإبداع التاريخية ، أو التطلعات الذاتية ، ويوردون من شؤونها وقضاياها في اطراف متعددة ، ضاربين صفحا عن الأسس الأشمل ، والتفاهد الأوسع .

قلت : في الأمم الكلتية ، صفحا أن استنتي بذلك معنى العارفين والمؤلفين الذين أبوا أن يسأروا الجاهل في أبحاثها الحماسي ، واكتفوا هادئين ، بما يقدم لهم الواقع من معطيات ، وسلوكاً إلهافياً ، لتلويح العلم نحو كشف المعاني والإفادة من مطيحات الصامه .

فيم أن هنالك طريقاً وسطاً بين حرارة الحمس القومي ، وبرودة العلم الموضوعي ، هي بالصفت ما يتجه الفلسفة في باطنهم ، ويتجهون إلى تعاليمه في أعمالهم .

هذه الطريقة في بحث القومية هي التي لم تجد من يسلكها ، في بلادنا العربية ، وقلت تنظر من يشكها ، إلى أن جاء الدكتور كمال يوسف الحاج ، وطلع على الدنيا العربية ، وكتبها هذا « في القومية والإنسانية » يقول الدكتور في مقعته دراسته : « ... ولكنني لست بالأدور ، ولست بالسيسي ، ولا بالألصادي ، ولا بالعالم الاجتماعي ، لأبحث فيها ( القومية والإنسانية ) من جهة تلك الطراف الإنسانية ، الواحدة لتسو الأخرى . لقد نذرت نفسي للفلسفة ، ولأريد أن أطل عليها من مقصوريها متفرها رغم هذا بأن جميع التصورات الفكرية تتلافي في النهاية عند حقيقة واحدة . »

نحن إذن أمام « جديد عربي » من هذا الكتاب . والجلفة فيه أن امرأ تلمي نفسه للفلسفة ، يستهو به حديث القومية ، ويأبغ في الخوض به ، كما استهوى من قبل رجال السياسة ، وزعماء الأحزاب وفردا الشعب والتشاع في بلادنا أن الفلسفة ليست مما يعنى بهذه الأمور ، وأن الفيلسوف مغلول آخر ، يتفرغ عن سائر التطلعات البشرية باعتزاله وتنسكه وطول لحيته وغرابة شخصيته وشذوذ تصرفاته واتصاله أحر ، من التقيود الاجتماعية ، والفلال العرف ومواضعات الناس فيما بينهم .

تلك هي الصورة القائمة في أذهان السود ، عن الفلسفة والفيلسوف في مجمل الطرما وبساتنا العربية . ولكن الدكتور الحاج بدأ ، قبل هذا الكتاب ، ينسف تلك الصورة نسفاً ، وهو الآن ، يستميل معوها من أذهان العرب ، فيما يكتب ويؤلف .



الناس أجمعين ، وهو لن يشعر ذلك الشعور بصدق وعق الحين يكون ناشئا في بيت الإنسانية كلها ، متربيا تربية شارفت جميع الشخصيات والبيئات ، وعملت على تكوينها جميع المبادئ والمبادئ ، وبيرت بجميع اللغات ، ولذا كما لا حاجة إلى تفصيلاته ، بله استعانة حذوله أو تصوره » .

ويروي المؤلف ان « معضلة اللغة » هي التي كشفت له التفاهل من حقيقة النومية ، « وهي التي حققتني ، بعد تجربة فلسفية شديدة ، على الإيمان بواقع النومية . لا إنسانية إلا في بدء من النومية ... »

هذا مما جعله يرى في اللغة تاريخ الموم عتبه ، في بناء النومية ، بعد ان يرد عناصرها إلى أربعة : الأرضي ، الاقتصاد ، التاريخ ، والثقفة . وجميع هذه العناصر متعادلة في المعطية والكرامة ، لأنها تنبثق من صلب الحياة ... »

كل هذه التفرقات وما أتبعها المؤلف بشرح تفصيلية ، صحيحة لا يري في مستحقها شك ، وبها يتأكد القاري ان لا فرق بين العلم والفلسفة ، في نهاية المطاف ، حين يبحث كل منهما على طريقة الخاصة حقيقة النومية ، ويسمى إليها .

ولكن الامر يختلف حين ينتقل المؤلف الى موضوع الإنسانية . حيث يجد الفارابي ان إيمان الدكتور في مجاله « المصميم » أبعد من الواقع في الغمط الأدلة وكشف الغمط ، وإيضاح الغمط . فهو إذ يسمى إلى البرهنة على وجود « حقيقة إنسانية واحدة » شاملة ، وعلى ان النومية لا تصح ان تكون غاية وان « وراء النومية العائرية إنسانية بغاية » بفعل الجاذب الآخر « فلسفية » ، والامر الغمط على الإلهام ، وتعتنى به العلاقة كمالها ، ان بين الحواس والفكر ، وان بين الأشياء ، وان بين الناس .

هذا المثال لدرس العلاقات بين مختلف الوجودات في غرض الحقيقة الأساسية سافه إلى اعتدال الجانب الأساسي . . . . . ، إلى إبراز النومية على صعيد فلسفي ، دون ان يشير إلى حقيقة الأمر . انتهى !

فإن كيف انتهى إلى ذلك : « أولاً هذا هو ... » ، وراه العربي جوهرنا (أنا) ، لندي كل ما في ... ، الذي يجب ان ... ، الجوهر لا يكون ممكناً أو غير ممكن . الجوهر واجب . هو يرفض فلسفة فرنسا . هو لازم لأزب . لهذا تناقض التشوب . التشوب ان تناقض في سبيل ما يمكن ان يكون . انها تعارض في سبيل ما يجب ان يكون . هي نموت من أجل عقيمة ، والعقيمة ذات طابع الزامي ، فحريه لأنها تحمل فيها دائماً صيغة التناقض ... »

كثير القن ان تأثر الدكتور كمال الحاج بهتري برسوسن ، هو السؤلون من وقومه في مثل هذه الخطأ ، فأعزوب التي وقعت وقع في التشوب لا ترجع إلى « سبب مطلق » ، عام ، يصح فيه التجريد والمصميم بل يجب أخذ كل حرب على حدة ، ودرسها في ضوء العلاقات الإنسانية ، كما يجب في الوقت نفسه أخذ كل شعب على حدة ، وعمله بالهذه عن المجموعة البشرية ، ليتاح لنا فهم سلوكه .

اما اذا نحن عصبنا في التعميم ، على نحو ما فعل الدكتور الحاج ، لم نجد غارفا بين الإنسان كنوع ، والحيوان كنوع .

والا كانت « التشوب تعارض في سبيل ما يجب ان يكون » اختلاف فكيف نفس التشوب القائمة بين أنواع الحيوان ، بين النحل والذباب ، بين الذئب والتجاء ، بين النور والظهور ، بين السومر والجراد ؟ أتري ان هذه الحيوانات تناقض في سبيل ما يجب ان يكون أيضاً ؟ ام يموت منها من يموت ، في سبيل عقيمة أيضاً ؟

لو كان للمؤلف ان يفكر - وهو يدرس موضوع الإنسانية - بما يسمى « العلاقة المنطقية » لإدرك على الفور ، ان العلاقة لا يمكن القاطنها

بوساطة الحواس ، وان العقل وحده هو الذي يصمت بها ، فمن الممكن ان نمرد بالحس ما هو أسود ، ولكن ما ليس أبيض ، لا يتاح أدراكه إلا بالعقل ، والعقل الإنساني وحده .

والعلاقات بين التشوب - هذه القضية التي أهملها الدكتور الحاج - لا يدرها الإحساس ، كما يدرها جوهرنا وراء العرفي . والحروب لا تبررها العقائد ، حين تكون هذه العقائد مرتبطة إلى أحاسيس وعواطف ومصالح ... هي الحروب انعكاس ما يراه المؤلف ، وهو قضية « علاقة » لا قضية إحساس .

وسعد إلى فكرة « العقيمة » التي يمجدها الدكتور لعجيداً لا مزيد عليه : « ما قامت ثورة بمثابة في شعب ، إلا على أساس عقيمة . ما قام إصلاح مجد ، أو فوز كبير ، إلا على أساس الإيمان بفكرة كبيرة ، تكون بمثابة الله . »

هذا التمجيد للعقيمة اختلافاً أدى بالمؤلف إلى عدم التفريق بين إيمان وإيمان ، بين فكرة وفكرة ، بين مسلكت ومسلكت ، ومرد هذا الوضع إلى لغته التي أنه يبعد الفلسفة ، ويأخذ بنظريات الفلاسفة الأولى - من هنا تنبع تعليقات تالية ، أدخلها المؤلفون بعد تفجعه على أرائه - في طريقة الحكم ، وإدارة الجمهور .

والتي جانب هذه التمجيد للإيمان ، للعقيمة ، نجد المؤلف في آخر بحثه موضوع الإنسانية ، يتحدث عن العربية قائلا : « الحرية هي العقيمة التي لا قيمة لها إطلاقاً ، هي العمل القيم الأخير . لا قيل يأتي فيها . ولا بعد يأتي بعدها . مثلها مثل الإنسانية التي تبدي ، بذاتها ، وتنهي سلطانها ، بل هي الإنسانية عقيمة . فلوها ما كانت رحمة ، ولا عدالة ، ولا شفقة ، ولا محبة . هذه المبادئ الأخلاقية تسيد فيها من كونها تعمل فيها على أساسها عما ، أي تعمل فيها معنى الحرية . »

والتي لتجيب ان يصف مفكر مثل الدكتور الحاج ، بعض الكلمات في كتاب واحد ، دون الكتاب من « معصوماً » كان يصح الرخصة والتعمد ، بتدوين اختلافات وشبهها على قدم المساواة مع العدالة . وفي ذلك - في - من الأساليب زخرف أفكار حولها ، التي - من - ومن هذه إلى النومية الإنسانية ، لم من هذه إلى الإسرائيكية النومية ، وبغتمت إبعائه في هذه الموضوعات بانطباعي فكري ، يعني به زبد نكته العلم ، الذي توجه هذه الفكرة « العبيد دليل الانقياد في الإنسان . دليل لياب مجتمعي في حياة الفرد . دليل ميومة أنضالية ، وإماتية غاشمة . العبيد هو الذي لا شخصية له . للذي لا ناقة ولا جمل . وهذا لا يشرف الإنسان المائل . ما ولندا عبثاً ، لتعيش حبيدين ، ونموت حبيدين ... »

لي أتراضى يتقدم هذه الفصول وفروعها من أولها إلى آخرها ، وهو ان المؤلف يطلق أحكامه الظهيرة ، في فضاء التجريد ، دون اعتدال منه للمواقع الإنسانية ولا للعوامل الفنية المغولة التي توجه أفكار نحو مسلكت أو استناد في سبيل . فاللاولويون مثلا أعاد الإنسانية ، واللاستانيون أعاد النومية ، والحبيديون هم المحذولون !

بفني هذه الأحكام ، ولا يندم لنا مثلنا واحداً حيا على إنسان لا قومي ، أو على قومي لا إنساني ، أو على حبيدي ، وبطل من جزار تجريده مغلا بفساد من الكلمات ، والأفلاط ، والإنفراعات والحمسات الضخامية التي لا يبغي منها القاري على واقع .

العبيد مثلا بين عمويين لا يدل أبداً ، ولا مجال من الأحوال ، على « اللامعينة » ، وإنما هو موقف أخلاقي ، يشير إلى عقيدة لائقة تأسى الاستيحاء من الطرفين المتنازعين ، في ناحية أو عدة نواحي ، وتصلي على صاحبها مسلكتا خاصتا بشي من « العتامة » بشؤون برامها أفضل من تلك التي يتخاصم عليها المدون . وهكذا ، نجد في آخر درسا لهذا الكتاب ان موضوعه ليس من اختصاص الفلسفة ، والفلسفة وحدها ، لا بد ان سألجه ان يكون علما للعلم وأساسا بالتاريخ ، والسياسة ، وسائر العلوم

الاجتماعية بشكل خاص ، فلا يطلق حكما ، ولا يقدم الأمثلة والتشواهد عليه .  
غير أن المؤلف أشار في آخر صفحة من كتابه ، إلى أن بحثه دار في  
الطلق ، وأنه ينوي التحدث في أسفار مقبلة عن قوميات ثلاث : اللبانية  
والسورية والعربية ، وسيعرض كلا منها على الحك ، ويشجدها وفق الآثار  
الفلسفي الذي رسمه .

هذا الإطار في خطوطه العلمية التي تحدثنا عنها أول الأمر ، يسعدنا  
صحيحا ، ولكنه مضطرب في تناول الحقائق السياسية ، نتيجة الخلاف  
للملائك الانساني .

ولنا أمل وطيد في أن يتلافى الدكتور هذا الجانب النظري الذي  
أغلقه ، حين يعرض للتطبيق في أبحاثه المقبلة .

ولا بد من الإشارة ، في ختام هذه الملاحظات والإيضاحات ، إلى  
جمال الإخراج الذي يتميز به الكتاب ، إلى خلوه من الأخطاء الطبعية  
وأنفا طبعه ، مما يؤكد أن بشاره بذل جهودا تسعق التقدير والثناء .

### عبد اللطيف شرارة

### كيف زوّلت العرب كتب الفلسفة والفقه

التزاع حول التصوير في الإسلام - للدكتور بشر فارس - مستخرج من  
الجزء الثاني من كتاب « ملأح لويس ماسنيون (1) » ٢٢ صفحة نص  
فرنسي ، ٩ صفحات نص عربي ، A لوحات - منشورات المعهد الفرنسي  
ببغداد - الطبعة الكاثوليكية - بيروت .

لا يزال الدكتور بشر فارس مكيًا على دراسة النصوص التي ذكر بها  
الخطاطون الأقدمون الكتب المرسومة التي كانوا ينسجونها ،  
باحثا عنها في مخطوطات معاولا أن يستخلص منها الملل الفني الذي كان  
شاملا إيمانًا في رسمها والأساليب التي كانت متبعة لبلوغ الأفراد التي  
ستهدفونها منها .

والدكتور بشر فارس إلى تعلمه في علوم اللغة ولغرسه في الأدب  
فديعه وحديثه - بل ما هو أبعد من حديثه ، إذا صح هذا التعبير - من  
النقاد الذين الكثر لهم بالتقدم منذًا وعند الأفرنج . فهو عضو في  
الجمعية الدولية لتتاد الفن وريسي الشبة المصرية للتحفة بهذه الجمعية

وقد شاء أن يستخدم هذه المعرفة في شؤون الفنون الرفيعة .  
وبعض فن الرسم منها هنا ، ووقوفه على تاريخ تطوره ومختلف المذاهب  
التي نشأت فيه والدارس التي سيطرت على تتابعها - أنه شاء أن  
يستخدم تلك المعارف في خدمة الفن الإسلامي فيستخرج التصوير العربية  
من مكانها ويشرها سنًا مع جميع الظروف التي أحاطت برسمها مستعينًا  
على ذلك بإعلام الواسعة في الأدب وتاريخه والفن بمسائله . ثم لا يكتفي

(1) Philosophie et Jurisprudence Illustrées par les Arabes - La Querelle des Images en Islam - par Dr. Bishr Farès - Extrait des Mélanges Louis Massignon 33 pages - Suit un résumé en langue arabe par l'auteur de 9 pages - avec 8 pls. Editions de l'Institut Français de Damas - Imprimerie Catholique à Beyrouth.

الدكتور بشر فارس بما يشره من الصلابة وما يعلق عليها - بل نجده  
يبعث فيها كتبه الفقه والحداد على تحرير التصوير وتحليله فيشره  
استزاده للفائدة وتعميها للمعرفة .

ولعل من الخير أن نشير إلى أن الدكتور بشر فارس قد تارد بين  
الإدباء ، ولعله من الأفراد الفاعل منهم ، الذين قاموا ويقومون بهذا العمل  
التفاع الشمر في خدمة الثقافة الدينية . فيعرض المؤلف في دور  
الكتب ويبحث معاص أسلاف جهة تادينه على أحسن وجه في حسن  
انصرف الممد الكيم من أدائها إلى مصوص الكتب يشرونها ويطبقون  
عليها آخريين بما فيها من أدب مسجتيين بما فيها من الو فتي .

ولعل هذه المقارنة بين أدبائها اللامعين كانت سببا في ظاهرة أخرى  
تلحظها على ما يكتبه بشر فارس في هذا الصدد وقد أشار إليها بنفسه .  
وهي أنه يكتبها باللغة الفرنسية وعلوه في ذلك « أن البحث المتوصل  
في مسألة من مسائل الفن الإسلامي لا يظلي عند جعلتنا حلوته عند  
الأفرنج مستشرقين كانوا أو مستطرين » ولكن الدكتور بشر فارس يعرض  
دائما على أن يوفد الباحث التي يشرها بالفرنسية نموذجًا باللغة العربية  
يمكن القارىء العربي من معرفة فعوى الرسالة .

وهكذا فعل في بحثه الجديد . « كيف زوّلت العرب كتب الفلسفة  
والفقه » الذي نحن بصددده . وقد أم تاليقه في سنة ١٩٥٥ .

من الشائع المعروف أن الخطاطين العرب كانوا يرون الكتب الأدبية  
التي ينسجونها ، أمثال « كلفة ودمعة » و « اللغات العبرية » والكتب  
الإنجيلية ، برسوم وتصاوير لسمي القصص أو المشاهد التي تتضمنها هذه  
الكتب . كما ألدوا يرون كتب العلوم مثل الطب والفلك والبيشورة  
والفلك وصاحه الرجل أو كتب عجائب الخلوفا تصاوير ومنشطات  
يلحمي ما حوته هذه الكتب . ونعرج أن بشر فارس اكتشف في إحدى  
المنشطات الخطاطية لكتاب « اللاتي » مدار الكتب بالقاهرة منمنمة (١) تمثل  
١٠ عرب في أعرابهم باسم « المنمنمة » حين قصد أسفح بحران  
من السؤل العرب . من زواه الإصغاني في « اللاتي » وموضوعها  
الآية (٥٤ وما يليها من سورة آل عمران) .

ولكننا نكن نعرف أن الخطاطين كانوا يمتون أيضا تزويق كتب  
الفقه بالمشطات

وهذا وجه الطرافة في بحث الدكتور بشر فارس

فقد تشر في رسالته « كيف زوّلت العرب كتب الفلسفة والفقه »  
صورتين متقابلين وجهها سنة ١٩٥٤ في مرة نسخة من « رسائل  
أخوان الصفا » موجودة في خزنة السليمانية بسانتبول . ولنا بحاجة  
إلى التعرف بهذه الرسائل الضخمين ولا ناصحابها أولئك العلماء الفسفة  
الذين كانوا يقدون مجالسهم في البصرة في أواسط القرن العاشر  
السحيي ، والذين طاولوا بجمع علوم عصرهم وفنونه على الطريقة المعروفة  
في عهدهم ونحوها في رسائلهم . وكانوا العرب إلى فلسفة الأفلاطون  
وفيتاغورس منهم إلى أرسلوا كما كانوا إلى مذاهب المعتزلة الانشائية  
العرب منهم إلى السنة . لذلك حرصوا في حياتهم على كتم أسماهم ولم  
يبرفوا إلى أبعد وبعده .

وكان هؤلاء الخمسة يقدون الجالس . ولعلها كانت سرية لأن  
المبادئ التي يعملون على نشرها كانت تخرج بين الفقه والفلسفة كما كانوا  
نهمون في عصرهم وكما يظهر من رسائلهم . وهم الذين أوصوا مريدهم

(١) المنمنمة الصورة الدليكية في كتاب MINIATURE وهي من المصطلحات  
التي ابتكرها بشر فارس في باب الفن .

أو (الأخوان) أن يكون لهم حيث كانوا في البلاد مجلس خاص يجتمعون فيه في أوقات معلومة « لا يداخلهم فيه غيرهم يتذكرون فيه علومهم ويتداولون فيه أسرارهم » .

فاصوران الثمان نشرهما الدكتور بشر فارس مثلاًن « الأخوان الصفا » الخمسة في تلك العجالي . يظهر الإخوان في أحكامها متصرفين إلى الطائفة والتأمل وقد وقف الضالمان من صمت وأحترام . ويظهرون في الثانية وقد اتصرف اتنان منهم إلى الطائفة والتأمل في حين عصي وطيس الجدل بين الثلاثة الآخرين حتى انطلق أحد الخدم يروح بمروحة في يده ليفعل من حرارة الجو .

وعند الدكتور بشر فارس أن هاتين الممنعتين يرجع أسلوبهما إلى طريقة معرسة بفناد ، والكتاب الذي رسمهما من مريني هذه المدرسة ، ويستشهد على ذلك ماكتبه الكثير بين الممنعتين وبين الممنعات التي تزين نسخة لأحكام الخيري ، وهي من هستان دار الكتب بپريس . لانهما مثلاً في هذه الألوان ورماعة التشكيل والقامة التوازن وإبراز التصور الحي . مما يثبت في مجموع ألوح حركة صادقة مستعملة .

هناك ممنعتان أخريان وجدتهما الدكتور بشر فارس في إحدى المكتبات الخاصة بفرنسا تزيان صدر نسخة من كتاب مفقود لم يبق منه غير هذه الصفحة الأولى . أما الكتاب فهو « قواعد الأحكام في معرفة العلال والحرام » تصنيف جمال الدين الحسين بن الطاهر الحلي ضمن رجال القرن الرابع عشر المسيحي . أحدهما تمثل المؤلف بين أربعة من مرديبه وبينهم الكتاب المذكور ووضح العنوان موضوع على ما نسبه لأن يكرسي المصنف ، في حين تمثل الممنعة التي يظهر الصورة بدقة تعوي « فهرس القواعد » .

وكان الحلي الممتزلي « عالم الشيعة وفهمهم » في عصره . وكان « أماما في علم الكلام » كما وصله ابن فري بروجي في كتابه المفقود « المثل الصافي » واشتغل في العلوم المملة فبهم فبهم واشتغل في الأصول والعلمكة وفي فقه الإمامية واشتغل بتفسيره وسلك به حجة وكانت له مناقرات مع علماء عصره وفهالهم .

ونظراً أن نهر صرعين بصورة أخرى تمثل ديسوديس صاحب كتاب « العجالي » والتي يرجع ههنا إلى يده ألفة السادسة . ولعل هذا الكتاب هو الذي نقل إلى العرب سنة تصوير المؤلف في فاحته كتابه . والظاهر أن هذه السنة كانت شائعة عند اليونان ثم نقلها العرب فيمضا نقلوه عنهم ، حسبما يقرر بشر فارس .

ومهما يكن من أمر فلنا نستطيع أن نلاحظ من مجموعة الممنعات التي نشرها الدكتور بشر فارس مع دراسته مؤلفة والية تدل على انها جميعا ترجع إلى معرسة بفناد من حيث الألوان والحركة أو الهدوء لم الجو . أن هذه الممنعات تدل على أن الخطاطين العرب دأبوا على تصوير المؤلف في أول كتاب ، لا تصوير متعاهده ، بل هو وليد خيال استمد الشكل مما كان معروفا ومتداولاً في المتاجل البشرية في مراسم الرسمين .

وهنا نقلنا الدكتور بشر فارس إلى ذلك النزاع الذي قام بينين الفهلاء والمعلماء حول جواز التصوير وحظره وكان الدكتور بشر فارس قد نشر سنة ١٩٥٢ في كتابه « سر الزخرفة الإسلامية » نصاً لابي علي الفارسي النحوي النحوي سنة ٩٨٧ م يستدل منه صراحة أن التصوير جائز وإن العظر مقصور على « تصوير لله تصوير الأجسام » .

وقد فصل اليوم طرفاً من هذا النزاع استناداً على ما جاء في كتاب لقرطبي هو « أحكام القرآن » ، وبين الأسباب التي تقوم عليها فكرة التجوز من فريق من أهل العلم . ولكنه يلاحظ أن غالبية هؤلاء المجوزين من التسمية أو الممتزلة .

وعلمنا نجد الدكتور بشر فارس يستكمل اشانت موضوع التصوير عند العرب أصوله وفروعه ، مندرسه ومطابعه ، إنتاجه وقواعده ، كما اتعبر ألتيا في شتى أنواع الكتب وصنوف الأدب والعلم . وهي خدمة جليلة يقدمها للثقافة الفنية جديرة بأن تقرر بالحمد والتقدير .

صديق شيبوب

الإستدريسة

## نهر الرماد

لخيل حاي - شعر - مع مقعة مللاف فيبون - ١٠٠ صفحة منشورات مجلة شعر بيروت - دار ريعاني للطباعة والنشر بيروت

لقد سبق لي أن قلت في صور نظرة القيتيا على « فصائد أولى » لاونسي :

« هذه القصائد أول ما توجب على عئم الناظر فيها أن يسأل نفسه هذا السؤال : هل أمرا شعرا فنياً أم ملعنيا ؟ الجواب أنك تقرأ شعرا فيه من الملمحة وفيه من الفناية ، في تراوح والتلف لا عسر فيها ولا تصف : فيه من الملمحة الفلق الرائع ، والمدي الرعب ، والتماشك العتيق الفريح . وفيه من الفناية الفطالت اللذات ، واتكاملات الحملي مرة النفس الملمولة ، وأقام نزمات الشاعر في زلمات الأعمال المعاني الم الوالع . »

وها آنذا « الآن » الملب التفر في « نهر الرماد » لخيل حاي ، فارسي مظهر إلى عالم يسي أمام سؤال قد يتراءى من نافذة الشعر مرادف لكسول الذي استهنا مغللاً للكتاب على « فصائد أولى » وهو : هل في قصيدة « البحار والدريش » ، التي أصدرت نهر الرماد ، مفرق في الشعر العربي أم علقني ؟ الجواب لو وجهين :

١ - باعتبار الاتصال من مساليب الاستمرار والإعترار ، البحار والدريش ، أو نهر الرماد كله ، مفرق في الشعر العربي .

٢ - باعتبار المؤالة القائمة بينين اللابية واللوسفية ، البحار والدريش ، أو نهر الرماد كله ، معلق في الشعر العربي .

وعلى أساس الملتقي ... لا المفرق ... ساتناول خليل حساوي شاعراً تتجارب في شعره اللابية ، وجسدة الشعر العربي حتى إلىاس القريب ، وحتى اليوم ... ، واللوسفية ، الصمد اللئي الذي انطلق إليه خليل حاي ، في طبيعة الزواد الشعر ، بالعرف العربي ، ههنا الطليعة الرائدة الثانية من رؤية هنا بيت هنا وطن حار هناك . وكلاهما حين بلين .

أمثل ، وأنا أحس حرارة تلغني في « نهر الرماد » بين يدي ولبانة وجهي ، فتني يجلس في زاوية من إحدى غرف التدريس في السكينة الوضية - الشوكلات ، في هيئته تشوف إلى بعيد بعيد ، وعلى شغتيه الكهين دالما بالقول ترسم ضلالت استهلام ، وكأنها ترسم مسبيلا إلى الجواب . ذلك اللئي هو خليل حاي هذا ، جاء المعرسة التثوية بعد تحصيل إبتدائي لم يبرده له مقشاً إلى العرفة ولم يسد به جوعا إلى الفسك ... كان ذلك سنة ١٩٤٦ ، وتكت امتداد الأدب العربي الشد في المعرسة التي جاءها خليل . وياوح في في ما يعودني من ذكريات لملصة هذا الشاعر انه ، على عتيق وقته كتاب يريش لتيل شهادة لاقوة ، كان يلعبا إلى محاولات شعرية يفرغها مرة باللفة المصني ، وأخرى بالملمية ،

بمقدار أصالتنا ورموزنا ، انتابحاجنا الى هذه التجارب العريقة التي لوحدت بين وجودية الصور والانغام والتمايم ، وبهاجة أخيراً الى هذا الفن الذي يتجسّد وقتنا الحالي دون أن يهبط منه الى مستوى العادي من الامور والاشياء » .

هذه المعاجات التي عرضتها الإناسة ثم راحت تحدث عنها في شعر خليل حاوي هي حقيقة حاجات يجب أن نفتح بها الشعر الحديث ، ولكن الفني الذي نريده لشعرنا الجديد هو فني يحتفظ فيه شأوه بالتوازن بين الفكرة والشكل أو بما أسمته صاحبة القنعة التآلف بين التجربة وبين تعبيرها الوجودي الصميم . ولا أمني هنا أن هذا التوازن مفقود في نهر الرماد ، ولكنه متفاوت الوجود في فصائد هذا النهر الرمادي والهادئ الأعمال . وما قصدت الإشارة إليه هو أن التفافسة الفلسفية العريقة الجذور في تربة الفكر العفاني ، كثيراً ما يكون إيظاها سحيق الرحاب عميق النور فاعلم في المشاركة الفنية الصلة العضلى بين الشعر وقراءه . هذه المشاركة التي لا تريدها أن تضيء هبوطاً بالقيم الشعرية الى متناول القارئ العادي ، غير الثقاف . ولكي استند في ما نقرت إليه ، أقدم شاهداً لوجود هذه المشاركة الفنية ، في مجلها الثاني ، قصيدة « مودة الى سدوم » التي من أجلها قال الشاعر نزار قباني :

« ... هذا شاعر ذو شخصية جذابة ... خليل حاوي لا يستمع اصابع الآخرين ولا يشرب من حبايرهم . انه جديد طراز المعروف ... يهدر خليل حاوي في العنودة الى سدوم » بتعجّر تسر ... يلف بكبرياء

وفي كليهما كانت مظاهر التشاورية ملفوطة للانطلاق برلتي شاعر طوبىل النفس فوي الجناحين علمي الفكر .

ولم تغيب أخباره عنى طالباً جامعياً ، ثم استاذاً في الجامعة . وكان فيها جميعاً موسوماً بالطلع دائماً الى أبعد وأفضل ...

وفيما كنت أحسبه قد هجر الشعر الى الفلسفة ، التي يصيرها نفسه لتبل المتكورا فيها ، اذا به يطلق على الشعر العربي من تلك التناقض الشعرية وقد أفرجت على أفلاك من الإشراق والانطلاق . واذا بي ألك وخيلاً عند هذا « الملقى » الشعري ، في « نهر الرماد » .

وأول ما يعلقه في هذا « الملقى » أنني التقى ، الى جانب الشاعر خليل بالادبية الإناسة مفاد فيضون ، التي شابت أن تيجل من مقدمات نهر الرماد دراسة « ملفوظة الكم » في الشعر عامة ، والعربي منه خاصة . ومن لم تنتهي الى ما ترى قوله في « ما حاول خليل حاوي أن يقوم به من حاجات » حاجات الشعر قالت الإناسة :

« ... أننا بحاجة الى هذا الخيال الخلاق الذي حوره - نونالسي - من عبوده الآلية مهيمنة على فلسفة « فنته » وانطلاقها التي لا تنتهي » أننا بحاجة الى هذا الإبداع الذي لا بد منه في كل فن صحيح ، والذي اعتنقناه في الشعر عندما حيث كانت تحول دونه رقابة الأوزان ، ونحصر الصور ، ونجريد الألفاظ . أننا بحاجة الى هذا الخلق المستمر السلسي تحدث عنه « برجسون » والذي يقولنا أن نستفيد من غيرنا دون أن

# ARZINE

## اشعر بالششاط والسعادة لأنني اشرب دائماً :

# كليم

لذلك ما كنا بملت مارم  
أشعرنا أشعاراً كليم  
أشرب من حبايرهم  
حليمة كليم



أفضل حليب  
ميرفيتا موند D



ومعسياً ، فلتأنيدها ، فلتسببها من أوقات الكفاح اليومي ما يقفه على متابعة الحركة الأدبية متأبسة حبشية وعن كتب . كما أن جورج صيدح جعل وزاته الوحيد في التمدد في البدق ، فلم يعرف مبداء أديبة مما يجدون عنه ، ولا تاه في حلية المذهب الفكرة التي يلفظ بها بعض التفاد ، بل بد نفسه من العامة السذج وقال « نحن العامة لا نخلط أبلغ الإحراج لفة ، بل أبغنا فكرة وحكمة وعاطفة . . . ونحن العامة لنا منقوس سلاج . تعلم أن الشعر لا ينهي إلا على قافيتين : المثنى الوافي والمثلث الوافي ، فإن مثنى بقلعة واحدة أتياء المسير ونفسي عليه قبل بلوغ الشلة » . وقال أيضاً « أن من أراد أن يتقوى الشعر بقلعة علمية كان كمن يصفح الوردة بدلاً من أن ينشقها » .

واشهد أن « سداجة » جورج صيدح قد ألهمت توفيقاً كبيراً في انتقاء مادة موسوعته وفي حسن عرضها وفي الاحتكام إلى اللوق ، فلهذا كتابته ممتعة لذنية وروضة أدبية وأمرة مشهية ، وكان دفعته الهادئة الخالصة من كل أثر للنفث أو للثورة ، فدلها نعر قضية الشعر الهفيرة وكسب لها مؤيدين ومتشيعين . وقد أدرك صيدح أن القصيدة القوية السليمة تناصرها العدالة متى عرفت جميع أركانها وفرقاتها ، ولهذا جعل يسوق تلك الغرائز ويستشهد بالنتاج الموزنة لحيته ، فما انتهى من كتابته حتى كان حكم القاريه المنصف إلى جانب الأدب الهجري ، في فيه ما نعتز أو هوى .

وما دام جورج صيدح قد ركب المركب الصعب ، وأخذ على عاتقه أن يورث للمهجريين جميعاً ، فلا بد أن من مطالبه على امرين : أولهما أنه لمعت بإيجاز يكاد يكون مفاداً ، من مخرجين لاتمين مثل نوح وسلم مكرزل وراحي ضاهر وفرح أنطون وعلق زبون ، وكذا سوف عنه عس هؤلاء مزيداً من التفصيل يشفي القلة ويصحو طلة الجدارس كما تضمنه الخمين ، ولتقيها أنه افضل عدداً من المهجريين أو الذين عاشوا في هذه الفترة ما ، مثل الدكتور جورج خيرالله الذي أخبرني في محاضرة « المجلد » العام العربي « بالتحليل الإنجليزي والترجمة لكتابي عن العرب ، والذي ألقاه في جبران وآخر من العرب محمد وثالثاً عن بيت جزيرة العرب . ومع ذلك فإن جورج صيدح لم يصبه ولو بضارة عارضة ولم يدرج اسمه بين الأسماء الكثرة التي سردھا . ثم إنه افقد كذلك بولوا الحداد وزوجته روز أنطون حداد « شقيقة فرح أنطون » فقد هاجرا إلى الولايات المتحدة في أوائل هذا القرن وعلا هناك في تعمير « الجامعة » البومية « الجامعة » الشهيرة . ولم يكتب جورج صيدح شيئاً من صلبه أبي شادي التي أصدرت وهي في الولايات المتحدة « انتخبنا العاتلة » وهي غراب فكية لفتاة موهوبة تستحق كل تقدير وإعزاز . كما أن صاحب الموسوعة نسي أن يعدلنا من الشعر « جورج صيدح » الكفاف بإيراد علاج من شعره في صلب الكتاب وفي ذيله . ولينه فعل كما فعل ضوه الشافعي القروي رشيد سليم الخوري حين ترجم لشعره ترجمه أبيه عنه ، أو كيه استندج معدمه الكاتب الأولي بلز زبون لعمده إلى الغراء . فقد خرجنا من موسوعة جورج صيدح بلز شيء من جورج صيدح نفسه ، وإن كان عرفنا فيه شائرية خسية أصيلة قبل عليها واشتريت به ، وإن كنا عرفنا منه فضلاً من ذلك كفاءة نظرية وتنشيد بها في معالجة قضايا الأدب معالجة رصينة ناجحة ، على الرغم من أن شطراً كبيراً من مداته كان موزناً بين خلايا الكاسرة وصفحات الدوريات ورسائل الأصداغ .

وما دام جورج صيدح قد لصدى لعمل أدبي منهجي هذا مداه ، فلنا عليه متاب آخر ينسحب على الشاغل أو على اللصوف . فقد عرف الكاتب من الإشارة إلى مراجعته إلا في القليل ، وترك القراء حيارى إذا ما شاء واحد منهم أن يرجع إلى مقالته . وعلم جورج صيدح الواضح أن هذا الكتاب هو أصلاً سلسلة من المحاضرات ، وأن الذين يصافرون لا

يعيون امراضه يحرق الحديث للإشارة إلى هذا المرجع أو ذلك . ولكن ما دامت المحاضرات قد اتخلت من مرحلة المشاهدة إلى مرحلة الفصون للذنية في كتاب ، فكان يحسن بجورج صيدح ألا ينبد هذا الشغاف العلمي ، لاسيما وأنه قد رأى ذلك كتابه بلغرس للأعلام تيسيراً لهمة المراجع . وقد أحصى جورج صيدح ( على صفحة ٨٦ ) ناطقي الشعر باللغة الإنجليزية ، فقال أنهم جبران ونديمية ومسعود سماحه دون غيرهم . وفاته أن أحمد ذكي أبي شادي كان ينظم شعراً باللغة الإنجليزية ، وله ديوانان طبعاً على الآلة الكاتبة في عام ١٩٥٢ في نيويورك ، وأحمد صنوانه « الثاني الصمد » ولتقيها عنوانه « الثاني المرح والعز » .

وقال المؤلف ( على صفحة ٢١٤ ) أن الدكتور أبا شادي أصدر أربعة دواوين أثناء إقامته في نيويورك وهي « الإنسان الجديد » و « البيروت الص » و « من التأسيس العلية » و « أيزيس » . والواقع أن هذه المؤلفين جميعاً لم تصدر ، لأنها لا تزال مخطوطة ، أما الديوان الذي صدر له في نيويورك فتروته « من السماء » . والدكتور أبي شادي كتب أخرى طبعت في خارج المهجر عندما كان هو هناك ، منها « ما نالفة التاريخ » في جزئين ، و « مملكة النحل » و « كتاب عطفة السلام » الذي قدم له رضوان إبراهيم ، و « ربايتات عمر الفيل » التي صدر لها رؤس بن زائد القزبي . وكل هذه المؤلفات لم يشر إليها صيدح في موسوعته . والحق أن هذه الموسوعة الصيدحية كتاب نفيس يائتي وسفر جليل يعمو بطريق . وقد استهواني هذا الكتاب بمائة مؤلفه وبزاهة أحكامه ودقته وأحاطه وطابع الرواية الذي يطبعه ، فصاحيته في الضباب والندب سائلكه وأسعدت مطعوماته المنتشرة في أرجائه ، ووجدت فيه جبراً أسعفا يحد من قلب العالم العربي لينتزع إلى فروع كبرية أحدها في أمريكا الشمالية وأوروبا ، و أمريكا الجنوبية ، يمر عليه رسل الشغاف والوطنية والاصلاح الفكري واحداً واحداً لتصالح موكبهم وفي طبيعته الزراد والذوق والخيال . أما الرضاخيل جبران خليل جبران وشهابي نسيم ورنديا ، و « عيشة أبي ماضي ونندرة حداد وجيد السبع صلا وجورج صيدح والشاعر القروي والياس فرحات وشفيق الملقوف وفؤدي الملقوف وأخوانهم ممن دفعوا مشعل الصداق في بلاد الانعام .

ولد أستاذنا جورج صيدح على معرفة أدباء المهجر مفرغسة شخصية بما سرد من حياتهم الخاصة وبما رواه من مظاهرهم ونداماتهم ومجالي جيعم ولهموم ، فعرفنا في الشاعر القروي قديساً لوليتية - كما سماه المجاهد أكرم زعيتر - و عرفنا من الباس فرحات أن موهبه الشعر نفجرت فيه على في دراية بالغة وأدبها ، و عرفنا من أدباء المهجر كطاهم في سبيل الرزق وبلاهم في اقتناء اللغة من « الكشة » ولعلقتهم بالوطن العربي ، وبهمهم باللسان العربي . عرفنا منهم كل هذا واتر منه ، وكيف أن فرهادم ينبرون بحر مائهم لتصرة قضايا العرب كما فعل القروي وفرحات وغيرها ، وكيف أن اقتناهم جاندا بمائهم في سبيل مناصرة الحركة الثقافية في العالم العربي ، كما فعل معه يافت . وليت جورج صيدح حدثنا من مرة مومي كريم في الشام ، فهي مآثره من مائر المهجريين وكلمهم آتسان رفيف الحسي صادق الوجدان .

وأجب النصلة بقتضينا أن نقر بان جعل الأدب المهجري لأفاعة عامة في الوطن الكبير . وقد كان لنا في الماضي علر آزاد هذا الجهل ، أما وقد أصدر جورج صيدح موسوعته ، فلم يعد لنا علر في جهل هذا الأدب الحي المتجدد الشامخ ، ولا في تجاهله .

والأمول أن تنصي الأعلام لتناول أدب المهجر بمثابة لقول العاتية السابقة به ، حتى لا يتوطد أديب في احتكام مبسرة تلك التي نسجمها من الرتجائين المتسرعين في الدارسين في الحين بعد الحين .

وديع فلسطين

القاهرة

# جريدة التحرير في سمر

شاعرهم مثله هو شاعرنا ، شاعر الأمة العربية جمعا .

ليس من اللياقة الدبلوماسية أن يشارك ممثل الدول الصديقة الشعب اللبناني الذي يماثلونه وبخرون على موته ، في عواطف الأسى حين يبكي بصباح أو في مقامه الكريم حين يهوى بواجب وطني نحو شاعر من ابتلاء التأبين ؟

والقرى من هذا أن نعالمة من زملائي في لجنة التكرم تخلوا من الحضور .. بلا سبب ولا اعتذار . ولنا لأهم كيف يكون صاحب الدعوة قلبا من مودع ضربه لن دعاهم ؟ ير اسمه على بطاقات الدعوة ؟

أبلى رسالة من ادب مصري كبير في الصحف غير حفلة التكرم لأبو ماضي فكتب ما تمت :

« اشتكتم مشاركة فلبية في احتفالكم بذكرى فريد الشعر المعاصر المنسوف عليه (أبلى أبو ماضي الذي خلف التقادير في كل نفس مربية لوعة لا تهدأ وفي كل من حيرة لا تفيق) . واشكركم باسم الأدب والأدباء أن قوموا من العرب جميعا بترقيم ذكراه ، فهو لم يكن شاعرا لبيبا لا سوريا ولا مصر ولا بهرجيا ، ولكنه كان شاعر الإنسانية كلها ، وكان صانع الهوية في بلاط الفن الإنساني كله ، وأن كان أبو ماضي قد ووري التراب يومئذ ، بل من التكرم أو العفوية جدوى ، فإن علمكم يوم تكرم لادب وشريف لادب ، ورد اعبار لكل ادب مكافئ يعني عمرا أو يترك سوادا عتيقه على ادب الصلوات لستعير على في الأيام التالية في جبين الإنسانية ومعلما من بنات عزها وكرامتها ونورا بفسح لها مجاهل الطريق إلى الرخاء والرفاهية والسلام » .

ولكن نجاح الطلبة مدعيا لا يكفي . كان الواجب أن تنجح موسوعيا ، وعلى اللجنة دفع مسؤولية الطب التي التفت لا على الأطباء ودهم ومعلم أن الغاية من الطابعة فسي حلفت الأذكري الثانية في الفاع السامعين بجدارة اللقب بملقاع التعليم والأجلا للتي نظام لإجلاء ، والإحاطة بما خلج من أسلوة وآثاره الفراء ، والإشادة بخدماته الوطنية الإذرية إلى غير ذلك من صفات التكرم وهنا انما : هل يفرج السبع من حفلة أبو ماضي بذكره من فيته الأدبية وعنليته الإنسانية قبل والأوضح من الفكرة التي كانت في لته حق حصوره الحفلة ؟

الاول لا . وهذا ما يحتمل على التحقافي تدبر نجاح الحفلة .

التحت التكرم بالرفاء والخشوع بعد ان وقف الحاضرون دقيقة في صلاة صامتة ناجوا بها روح الفدي . وساد هذا الجو الهيب ساعة من الزمان تكلم في انتهائها ثلاثة

لصيته . فكانه الصبية المتوقعة لكل حدث له صاسي بالقرتين . ولقد رأيتاه الأسر اهتماما باستقبال الوافدين إلى حفلة أبو ماضي من أعضاء اللجنة التكرم ، يدور كالكولب بين الأبواب والمقاعد لإجل الحضور اما بطاقات الدعوة فقد رأيتاه في كل يد وعلى كل مكتب ما يدل على نشاط محمود ، وما كان للستماع عليها ملاقة الشبان أو الشبوة بأسماء جميع الرافقين بحضور الحفلة من سكان بيروت . يكني أن اللجنة أعلنت أن الحضور مباح لنف التعمين وأن الخطاب ما هي إلا وسيلة للذكر . وقد قرأنا هذا الإعلان في اثر من جريدة .

وبعد ، فهل كاتب الحفلة بحاجة ؟ أن كان يحد الحضور هو طيف النجاة ، فتجتاح الطلبة كان منقطع للثقة . في الودع المربوب للتصنيع كان في فاعة الجامعة الأميركية إلى وخمسائة شخص من لعود وولوف . وقد جع لتسوية القاعة بوفد خارجي ينضموا إلى أن الحفلة الرد إلى الانحاب .

هذه طاعة لها وزنها التكل في ميزان البراءة الأدبية عند الجمهور ، لا تمنى فقط ان الاب في لبنان لم يزل على قيد الحياة بل تمنى ان حيوته لم تزل نابضة قوية ، لا نغفها بل طاهرة او خفية ، ولا بد حزبة ، حتى ولا حكومية .. ان هذا السيل المتدفق من الإذرية والتفوق المعلن من فحج الجداول الصغيرة من فحات الخرداتين ، والرجسال الرسمين ، وفحاتهم ...

لقد سرتني أن أرى الدكتور شاول مالك في مقدمة الصفوف ولم استغرب من الرجسال الكبير مثل هذه الشجاعة الكبيرة . لم يصغر سواء من مرتبة الحكم ولكن رب فرد مقام الف .. وسأنتي أن لا أرى وجه واحد من الوجوه الدبلوماسية العربية ، أين سفراء العراق والأردن والسعودية ومصر واليمن وابن كشترون والحقون للروعي عليهم الاتصال لأهل العلم والانماج في الحافل الإذرية لا جهم ان وزراء الدولة فاضوا الحفلة فزالت ربتهم في حصورها ؟ لا ان صلة لرطبهم بالأدب العربي والجمهور البيروني غير صلة الوزراء ؟ ان أبلى أبو ماضي هو

## حول حفلة التكرم بذكرى أبو ماضي

حفلة الادب المشرق على الصلحة الأدبية في جريدة الديار الفراء .

أهدكم سلامي على شرف أن تسبحوا صدر هذه الصلحة للكتي وتنجوا صدركم لاحتالي بعد ان حضرت الحفلة التذكورية التي أقيمت لأبلى أبو ماضي في الجامعة الأميركية . أتني عضو « في عامل » في لجنة التكرم وأريد ان أهني الأعضاء العاملين الذين نجحوا الحفلة على نجاح جهودهم مع شيء مسبق الحفظ والتد البري .

ان اللجنة التذكورية أحسنت التراب بمهمتها من الوجهة التفسيرية واستعملت في سبيل ذلك صلاحيتها ، وأثرت مسن صلاحيتها .. اسجل لها فضل الحلق في العناية للحفلة والصفاء في توزيع الخطاب .

فمن جهة الصلحة ما تبق جريدة معتبرة الا أعلنت من الحفلة ، وعلى بهذه المناسبة ان أتوه بالوفد الرابع الذي وافته جريده الحياة قبل الحفلة وبهدا . فقبل الحفلة مهتة لها بملقات متتابعة تسرها من حياء أبو ماضي حركت بها الذكريات الراسية وأثارت الاهتمام العام ، وبعد الطلبة جائنا بعدمن الجريدة وحفلة تكرم فانية لأوماضي استوعبت القال الافتتاحي والصفحة الثالثة . حقا ان بلفة صاحب الحياة كصحا في ويره كموافق عربي وأحاساسه كافي ، لبي اشياء لندر من الكبريت الأحمر في محبنا الآخر . وقلما الذي يتلجج عاطفة ويتفجر حرفة كلما من على اسم ادب مهوري حيا كان أو ميتا ، ليو بركة من بركات الوطن على ابتلاء التكرم لا شك أنه يكتب متازا بالإنيابات التسمي محبتها ذاكرته من المهاجر فهو قد زار بعضان الجمهوريات الأميركية ، أما زليه محمد فراه على الذي لم يزد المهاجر ولا عرف شخصفيا الإذابة الذين يلوهم ويتنقش بشعرهم كابو ماضي والقروي ونسب عريضة فمن الفراءة ان نجدهم ينق حصة اللاد المهوري ليتنق كل شاردتورادة عنه وينقلها إلى العالم العربي من طريق جريدة الحياة ، أو يترقب حضور ادب من ادباء المهجر ليحتفي به ويكرسه وفته

## القومية في مؤتمر الأدباء

بالقومية شعور متفلق في نلوسا ، نحصه  
جيمنا و نلوقى على الإفصاح عنه ، وكل من لم  
يستشعر هذا الإحساس فليس قريبا ، وليس  
أديبا ، والقومية كالأه والنور نحصهما ولا  
سفسح نعددهما .

هذا هو النقص في رأي الأديب الكبير ،  
ونقول لهجته العاصلة الجازمة أنه ليس  
للقومية أي معنى في هذا .. أي ليس لها  
معنى على الإطلاق ؟

والآن فلنم كن اجتماع الأدباء ما دامت  
القومية التي جاء الأديب بملس الوسائيل  
المديدة للتعب عنها قد بدأت وانتهت في  
حركة لسان ؟ أليست مهمة الأديب أن يلقى  
الأصواء على جوانبها العارة النالبة المتطورة  
ليتمجج جرحها ويبرش بها ، وينطق معها في  
صرب النسي العربية العاصرة ؟

★ ★ ★

صحيح أن القومية العربية بالذات كبت  
من زماها للدين كسبا كبيرا ، ولكنه  
اسلمها مقالب الامة العربية بعد أن واصلها  
ودبرها على العبة والآلة والتسايح وسعنة  
الائق ، وأخرجها من رفقة الجوزرة السي  
فاعة العالم ، وأفتح أفيها على العاصرات  
الاسيانية النامية .

وصحيح - إلى حد ما - أن القومية  
العربية كانت مشاعر ، ولكنها مشاعر نابضة  
نلص مقالب الاطلاق والتكليف والتفلسف  
لمعج شيئا أكثر من الشعور ، وكان ذلك  
في طفولتها ، وكان ذلك نكية ملها يسموم  
امتاعها طفلة في الماضي القريب تملذ على  
السفر وعدها ، وتلالي باسمها زما العرب  
فيما تفلون وتضع بينهم القيسل الطفرة ،  
والنجيب العارة ، والمواظب الجياشنة ،  
والخطب الرنانة ، لم يستديرون فلذا طنات  
بعضهم في طور بلى باسم الزماناء والذا  
الإطمان باع باسم الصالح الخاصة ، والذا  
الحروب لصيلب الاستعمار ، والذا الوطنيين  
العربي مفتت ، مشتت الكرب والأواء ، والذا  
النصب العربي ضائع مهود الواقع مظلم  
المتسلل .

كل ذلك لأن مواضع الإفراء هي الرأة  
العامة لواقع القومية العربية .

وحينما وت الشعوب العربية ، واطلقت  
بطرتها تصنع قومية حليقة من وفي وألها،  
وتشكك بصعائها الجديبة وألها متعلا من  
المواظب والصالح الحيوية المتبالدة ، وكسبت  
ما كسبت من انتمارل كبيرة أصنع يمس  
مستقبلا مجيدا لنفسها ، ولبنها بما ملاهنة  
كرية مع الاسيانية المتطورة .

حينئذ يصبح نلصنا بهذه العماي الانكاسية  
ردة مدعرة لكل ما معناه الوعي الجديد باسم

لقد كان اختيارنا موفقا أن يثبث الأدباء  
الواعون في العالم العربي هذه النقلة  
الثوبة نحو مركز التلاقيهم ، وسجايا انتمارلهم  
التي كسبوها بها بقدري العالم المتحرر السلمي  
بحو حياة نكرة الفصل .

واب نلوك معطه تجميعهم في القومية العربية  
التي شرف الأديب العربي الماصر أن يكون في  
مؤتمره هذا أطارا للصورة القمسية التي تشر  
أصها على حنايا طريقنا الجديد لتفكفره  
بالنور والأمل والوجد ، ولنلصنا صعوات الاطلاق  
من الرخاء والسلام والسعادة البشرية .

وكان مفروفا أن الأدباء حين ياتعمرون  
ليستاروا موقف أديهم حيال القومية ،  
ولكنوا الأصواء حول انطلاقاتها المديدة ،  
أن يكون لهذه القومية وهي التوسوع والمحرور  
وحجر الزاوية في المؤتمر مفهوم يتعالم الأديب  
حوله على كلمة سواء .

وكان مقفرا - ما دام الموضوع ذا شجبين -  
أن نطاسه الأدباء النصحسون للادب ،  
والمادرسون الذين وعوا القومية ، واملهموها  
كأمة ودراسة وعلم .

واسفر في حسياننا ونلص نقرأ المصنف  
وستمع في التداول التي نلص للمؤثر أينا

من في هذا المؤتمر أولئك نلص المشايخ  
جديبة ، وممل ميكر ، وشحن به الأديب وحلي  
الشعراء العربي ، وننقل عن في وألق وحلي  
النصارى لا في الماهرة وبيروت ودمشق وشداد  
وكن في القرى والتجوع حينما تظلل النكفة  
وتلص أماد الرأفة والتكتابة ، ألقها  
للرأي العام العربي الذي هو معك الامة العربية  
والذي نلص عليها امجارها وانتمارلها .

لكننا حينما انفتحنا المادرسين النصحسين  
في القومية ، ووجدنا كل كراسي المؤتمر قد  
شفت برجال إقرار قلنا أن موضوع القومية  
مأروغ منه ، وأن بيع الأدباء الكلال على مفهوم  
محدد وألص صلح معورا يدور حوله الشق  
الأخر وهو الأديب ولقلنا أننا وجدنا الجاهلون  
بمادة القومية ، ولقلنا كمننا نلص حينما  
بدأ كيم من كيرة الأديب بتمتحن في القومية  
فلذا هي الدين ولا شيء غير الدين ، ولا جاء  
دور النقاش ، وجرز أحننا أن يستوفص الذا  
النخبيل يطل برامسه ومفرج لسانه للمؤثر ،  
والذا المؤتمر نلص بملصهم في وجوه البلى  
الأخر مجهوتين ، والذا المؤتمر آخر من علم .

وأما بلى المؤتمرين - وهو من الدينين  
بوجوب معالي الثقافة القومية في بلد كيم -  
ليجب من التسلل بلهجة حاسمة قريية ،

خطباء فلم ينجرا النصور على التصديق  
جاء دور الأستاذ نعيم - رجل الجيد والإقرار  
ورقيق الفيلذ العالي في حياته النطصية  
وحياته الأدبية - فأخذ بالنكس على غير  
عائنه ، وبالنقص والنلص على عائنه ... حتى  
علت القهقهات وأندلج الهوج والمزج في حلقة  
التأبين . وألوح لي أن هذه هي السبب الذي  
حمل الشاعر ميشيل طراد ( كما جادلي جريدة  
السيدة ) أن يقول :

ليست هذه حلقة تكريم لأديا أبو ماضي  
بل هي مؤامرة على أديا أبو ماضي .

كلمة الرأة الوحيدة كانت قصيدة الأستاذ  
جورج صيدح قصيدة مؤلفة كما نلوك جريدة  
الحياة ، طولة كما نلوك جريدة النهار ، أما  
الكلمة من فيهما الغنية فلا نال إلا بعد أن  
نشر القصيدة ونلص على الملح أو القربال  
أها قصيدة وفاد للمدني الراحل وولفاه  
للمهمة الوكولة إلى الشاعر وفاد لرسالته  
الجمال والصمك والتجديد الفكري في قالب  
الشعر التقليدي والذي مالحا كونها تاريخا ذا  
انجاء واحد ، أطرافها من حيث لا يسي .  
فالوحدة في القصيدة هي أولى شروط الإجابة  
ومنى تصد الطغيان في أداد مهمة وأحسده  
كان على كل واحد منهم أن يقصر كلامه على  
ناحية واحدة ويترك لرفاهه الكلام على  
نواح أخرى ، حتى لا تتوارد الأفكار وتتسرد  
التواهد والمعارات .

وقد لاحظت أن شاعر الطفلة هو الخطب  
الوحيد الذي أرقق في أبعاد كلمته  
احتراما للنصور وأرفاه لسانه أما البالون  
فاطوننا من فصلا مواتهم .. سمعنا من  
الائمة نالذ الائمة نعليل موفقا كسبرسا  
لشاعرة أبو ماضي ، ولكنه جزء منسوخ  
من داسة طفلة نلوي الشاعرة البائرة نلصها  
قريبا ، وسمعنا من الشيخ الصلابة عبداللله  
العلالي نعليلنا وألها على قصيدة النعمة  
الطراسه كان نلص في المصنف بعد أسابيع  
فأصاب إليه تاجا مرصعا في التقدمة وذللا  
مدبجا في المؤخرة . وصدده ولف الدكتور  
سامي دهان فكان قصيدا بليغا مع أنه لسم  
يشك إلا أن جزء منطخ من معارفه الحقيقة  
الواقعة . وكان معك الخطام - نسود حط  
أديا أبو ماضي - خطاب الأستاذ نعيم للذي  
نلص أن يذكركنا « بأباتي أبو ماضي ومعاراته »  
وبأسف شعر قاله قبل أن يتقبس المرفة  
والأن والاماع من « الرابطة القلمية » التي  
كان الخطيب مستشارها وأديها فلان فارنا  
كلامه ما كتبه الأديب العربي بمناشبة ولقة  
أبو ماضي كما ورد أنفا أبطل جيبنا مصرق  
الشغل وله في خلقتشون وأباله راجعون .

حزائم

[ أديار ]



القومية ذات الخطوات الإيجابية الواسعة التي نعيشها ونقدمها وتدفع بها .

ذلك خطأ كبير تولد من وهم صغير ، وهو ان المؤثر ما دام مؤثر الأدباء طبعه فيه مكان لغير الأدباء حتى ولو كانوا هؤلاء لسم يتخصصوا ولم يتعمقوا الأدب ولم يعوا مسن تياراته وتياراته على أرض الحياة . الا انه كلمات جميلة ينتهي بها السجل من قراء الامة العربية ، وبذلك نهي عن المؤثر الكثير من رجال الفكر والقومية ، ولم ينتفع المؤثر بهم حتى حين تصدى المؤثر اختصاصه وخروج من نطاق الادب المصلي الى نطاق البحث الفكري الخاص الذي يدخل في صميم نطاق العلوم الانسانية ذات التخصص الفيلسوف وكان اجدر بالمؤثر منذ البداية - ليؤمن انطلاقه بلا نظير - ان يستعين بالتخصص ولو بوصفهم خبراء يستعين مع هيئة مكتبه من وراء الستار تلك الخطوات العريضة التي تشكل القائمة الاولى وهي تحديد التخصصات الاولى التي يقوم عليها ومن اجلها المؤثر ، او على اصقل الايمان ان يستعين بالبحوث الرائدة التي جهد اصحابها جهودهم لوجهه العرب من امثال ساطع الحميري وتولا زيادة زينة فارس وجورج حنا ويوسف هيكسل وفستافلين ذريق وعلي ناصر الدين والامير معطي الشهابي ، وانين سعد وكامل الحاج وعبد اللطيف شراره ومنيف الرزاز وعبد الرحمن بدوي واسحق الحسني وغيرهم .

\*\*\*

ربما كان ذلك لان المؤثر تجاهل القومية العربية ، واستغنى ان يكون الادباء في حاجة الى تلقين المبادئ الاساسية للقومية ، واقتصر فيهم العلم والمعرفة اكثر مما يجب . وربما كان ذلك لان المؤثر اخذ طابعاً رسمياً اكثر مما يجب ، فانجه الى الهيئات الحكومية اكثر مما اتجه للأفراد ذوي التجارب والبروات ، حتى لقد كانت سكرتارية المؤثر كما هو مرسوم لها - تتصل بالجلسات الاولى للفنون ليتصل بوزارة التربية المصرية لتطابق وزارة الخارجية المصرية - لتطابق وزارة الخارجية الدولية لتطابق كل منها وزارة المعارف في كل بلد عربي ، لتتصل بالجامعات والهيئات الرسمية وشبه الرسمية لاختيار الادباء الذين يمثلون بلادهم في المؤثر وتود هذه العلاقات بين بعضهم بعضا حتى يصل الرد الى سكرتارية المؤثر ، وهكذا نهت هذه العلاقات جميعا على نقلها وبطنتها كلما جد استهلاك او استهلاك ، وكل هذه الحواجز العالية بين السكرتارية والمؤثرين شكلت عقبات وعرة ، وادخلت اهواء وانراسا في اختيار اصناف الوفود وفي التخصص

للمؤثر حتى وضعت مصر الادب في يد مؤثرين في مختلف الدول العربية قد لا تكون لهم صلة ما بالادب .

وحتى في اختيار الهيئات الرسمية التي اتصل بها المؤثر كان التوفيق في سبيل غير الذي سلكه المؤثر ، فعيننا شاء المؤثر ان يدعو ولدا من الجامعة العربية اتجه للسي الادارة الثقافية في الجامعة العربية ، فشككت ولدا من مؤثرها لم يسمع له صوت ولم يسر له وجه في المؤثر .

ونسي المؤثر ونسيت الجامعة العربية ان هناك معهما يسمى « معهد الدراسات العربية » متبعا من الجامعة نفسها لدراسة القومية العربية وتخصيص طلابه فيها وتجميع الادب والتاريخ والاقتصاد والاجتماع والقانون في الدول العربية حول محور واحد هو القومية العربية ومع ذلك فلم ينته المؤثر له لوجه اليه الدعوة ، ولم تتواضع الادارة الثقافية فتحول اليه الدعوة او تشير باصبعها الى مكانه ، ولما هذا المعهد الهمل لمة الية ، فانه اتسعه بهوال الامة العربية لثقافة شباب الامة العربية من خرجي الجامعات ويعمل فيهم مسؤولة خطيرة في هذه الامة مسن

حياة العرب ، وهو قائم في قلب القاهرة وفي ارضي احبائها ، ومع ذلك فلم يتعرف به في مصر سوى شركة التزام التي تفضلت فسوت بين طلابه وطلاب المدارس الثانوية والاعدادية في منهم اشتراكات مخفضة على خطوطها ، اما ما عدا ذلك فما زال طلابه الرافيون في تصق الثقافة والقومية والومي العربي المناصر ، يواجوهون وحدهم الطبات الرسمية وفيه الرسمية التي توضع في طريقهم فتوقلهم بأقصد او بدون قصد من مهمتهم الجلية .

والا كان حال المعهد في مصر ، متكوراً من الدولة ومن الهيئات الادبية والثقافية ، فلا تلوم بقية الدول العربية اذا هي تجاهلت معهد القومية العربية ولم تلتفت اليه ، ولكتنا نخفي سوريا الدولة ، وسوريا الشعب التي امتت بفكرة المعهد القومية فيمت اليه طلابا يتفرغون لدراسة القومية ويتعلمون لها ويتولفون فيها بما توفره لهم من امكانيات ، وما تخليه عليهم من تشجيع .

والا عتينا على هذا او لما ذلك ، فلن يفتقر احد للمؤثر الادباء ان يغفل او يجهل او يتجاهل معها قائما على دراسة القومية ، ولي يفتقر للقاتين على المؤثر ان يسدروا

ARCHIVE  
Sakhrit.com

# لسان العرب

أكبر موسوعة لغوية أدبية دينية

طبعة ٦٥ جزءاً  
من الجزء ٣ د.ل

طبعة  
عقبة ممتازة

دار صادر - دار بيروت

الناشر

التومية في مهرجان التومية ، وإن يتوهوا في مؤتمر عام من أجلها وإن يرضى على الآداب أو في الآداب مناهي بالية بهذه الطريقة التسمية التي طلب بها أن يؤمنوا بهذه الآداب البائدة ولا فائدهم فافهموا المناسك جاسوس الاعاصيس ، خارجون على قويتهم .

وإذا لم يكن هناك سبيل إلى تدارك هذا فاه ، وكانت التومية قد غابت في مؤتمر الآداب ، فإن على المعنيين بالتومية أن يواصلوا زحفهم وأن يجهدوا في إبانة معاني التومية وتعميق مجراها في نفوس الشعب حتى لا ينسر الجولتين ، ولا يزل نصيب بين الآديباء لا يريد بهذا أن اهدر جهود الذين بذلوا من عرقهم وبدنوا بياض نهارهم وقلام لياليهم في سبيل المؤتمر ، ولا يريد أن اظلي التمثل التي توجهت في جلسات المؤتمر فاضلت كثيرا من الدروب ، وبددت كثيرا من الكلمات ولا أسمى أحدا من علمت أصواتهم فسي ساعدها أو رلمت أيديهم لاعلمه من خلف الستار حتى لا الظلم لغيرهم ..

لا يريد أن الأول أن المؤتمر فشل ، فهذا جحدو لاعمال إنسانية كريمة جهمت باستطاعت ويصرف الثاني من الأخطاء الكبيرة والصغيرة فقد كسب لنا المؤتمر مكسب ليس من الانصاف أن نتجاهلها .

ولكننا لا نريد كذلك أن يتجه الآخرون فيزعمون أن النجاح المشدود كان حليف المؤتمر وإن ليس في الامكان ابداع مما كانه فشلت مكانة لا شرف أحدا ، ولا يقبلها أحد ، وأكثر الناس أخطاء هم أقل الناس اعترافا بالواقع . ومساءلة افعال التومية في المؤتمر ولجميع جمهورها ، والارتداد بها إلى تعديد رجسي يقد ليس إلا واحدة من ظواهر كثيرة وكبيرة سنعود إليها في فرصة تالية .

## القاهرة رضوان إبراهيم

صدر حديثا :

### الصمت والمطر

مجموعة قصص

بقلم حليم بركات

منشورات دار مجلة شعبي

## تعليم فن الرسم للكثوفيين

كان الاهتمام بتعليم الكثوفيين مواد التعليم العام قد بدأ منذ مائة وستين عاما ، فإن برنامج فن التعليم للكثوفيين ظلت تفتقر زمنا طويلا إلى مادي هاتين ، هما الرسم الفني والرسم الصناعي .

فالكثوف لم يكن حتى الآن يجد وسيلة لتلقنه معرفة اشكال الاشياء كما تبدو في رسوم لها على سطح مستو ، ولم يكن هناك نظام أو وسيلة فنية لتحقيق ذلك . والكثوف في حاجة - أكثر مما يحتاج البحر - إلى تطبيقات توسع وتصحح إدراكه للشكل والعلامات الكتابية بين الاشياء مسن حوله ، وهو إلى هذا محروم من الاحساسات البصرية التي تمرز في كل لحظة ادراك البحر للمكان .

وقد بذلت الجهود منذ عهد بعيد لا يتكافأ اجهزة ومناهج مختلفة تعين لكثوفيين فسي ممارسة فن الرسم والرسم الصناعي . فاليوم تستخدم مدارس الكثوفيين السوفياتية جهازا صغريا يستطيع الكثوف بواسطته ان يرسم على الورق والبيلاستيك خطوطا بارزة ، تنطبق بطريقة آلية على ورق حشلي بحيث

يمكن عند الانتهاء مع الرسم ان تصحبه . كونه عام ١٩٤٦ أصبح برنامج التعليم في مدارس الكثوفيين في الاتحاد السوفياتي يشمل مادة « فن الرسم للكثوفيين » وبذلك في هذه الفترة الرسم والرسم الصناعي والصناعات اليدوية في التجميع بمادة البيلاستيك . ومن أهم الافراحي التي تهدف إليها هذه المادة الجديدة لتعليم التلاميذ رسم احجام الاشياء على سطح مستو . وتونديهم على

فراة الرسوم الصناعية وجميع الصنوبر التخطيطية . وقد أصبحت مادة الرسم الصناعي في مدارس الكثوفيين تحتل في الاتحاد السوفياتي مكانة هذه الماد في المدارس العادية و « تعليم فن الرسم للكثوفيين » لغوي آخر هو تنمية الحس الجمالي واللون فسي نأوس الاطفال الكثوفيين . ففي المدارس العادية يتلقى الطلبة دراسة موجزة لتاريخ الفنون التشكيلية التومية والإجنبية .

وبفضل هذا التعليم ، استطاع التلاميذ السوفيات أن يتعلموا فراة الرسم الكروي والرسم الصناعي ، وأن يكتبوا من ذلك فكرة واضحة من الشكل ومن الخصائص المميزة لجميع الاشياء التي تههم أو تزعجهم ، وقد يكون من بين هذه الاشياء ما لم يالله الكثوف من قبل . بل وقد اكتسب هؤلاء التلاميذ بفضل هذا

التعليم معرفة بالاعمال الخارجي ، دون رجوع إلى التعامل الجسمي ، فضلا عن معرفتهم بانسياء - كالتقارنات والبواخير والامعصال العادية - بفضل فيها معرفة شكلها التفصيلي دون جسمها . وعندما يتعلم التلاميذ فراة الرسوم البارزة ، يستطيعون استخدام الكتب الصورية ، وتكتب التعليم الابتدائي والعالي ، وإذا كان الكثوف نفسه يدرس فن الرسم ، فإن ذلك يبين البحر على فهم العالم كما يتنقل للكثوفيين ، وعندما يستطيع أن يصنع تصوراتهم إذا اقتضى الامر .

ولعلنا تصور جميعا مدى انتشار الكثوف بالولاية إلى عالم من المدرسات المحسوسة ، وعدم جدوى الكلمات في اراء هذا الصالح مهما لويت هذه الكلمات من قوة في التعبير . ولست نستطيع في هذا المجال الجوز أن نبسط للقرء الامال التي تطلقها على «تعليم الكثوفيين فرس الحياة الثقافية والفناني . وفيما يتعلق هذا التعليم ، والكثوفيين فرس الحياة الثقافية والفناني . ونقتصر هنا على ايراد عبارة من خطاب لطالب كثوف في مدرستا أصبح اليوم معييدا بجماعة موسكو بعد أن نال اجازة الليسانسي في العلوم الطبيعية والرياضية :

يقول في خطبه « بصنيتي اتولى عملا عظيما وبصنيتي رياضيا وفريق مدرسة ولد فيها ( فن تعليم الرسم للكثوفيين ) ، اعتقد ان الجهد ان أعلن ان معرض افعال تلاميذ هذه المدرسة يعتبر حدثا له أهمية خاصة . فلفرة الاولى في تاريخ التربية تظهر الكثوفيين فديهم على انفسهم نتائج الصور التخطيطية وفنها استغلها حرا واسع النطاق »

[ آراء النوسكو ] ن . سمسكي

مدرس الرسم بمدرسة الكثوفيين بموسكو

## ماريا توفشيف راقصة البالية الاولى

هذه البالينا العظيمة راقصة بالينيويورد الاولى ، والتربية على عرش الباليه في امريكا ، هي بالينية لجمهورها شخصي آخر ، مخلوقة موهوبة ، ذات رشاقة وسحر وخلفه حركة وجمال اخاذ ، حتى ان كل حركة مسن حركاتها تبدو وكأن صاحبتها لم تبدل فيها جهدا . وهي بالنسبة لجمهورها سحر مزوج بالخيال ، مخلوقة من عالم آخر لا آتساة من لحد ود .

وليس غريبا إذن ان لا تشبه شخصية ماريا توفشيف ممثلة البالية الاولى على مسرح حفرة



